

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

نيابة العمادة لما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

جامعة الحاج لخضر – باتنة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم علم الاجتماع والديموغرافية

الموضوع

أثر التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية

دراسة ميدانية بريف تزوكت — بلدية آريس ولاية باتنة
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي

إشراف الأستاذ الدكتور
مصطفى عوفي

إعداد الطالب:
لخضر زعتر

أعضاء لجنة المناقشة

أ/د أحمد بوذراع	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة باتنة
أ/د مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة باتنة
أ/د إسماعيل بن السعدي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة باتنة
أ/د لوثن حسين	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة باتنة

السنة الجامعية: 2012 - 2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

البقرة الآية 31

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ

الزمر 9

تشكر

الحمد لله الذي بحمده تتم النعم، والشكر له إذ هدانا ووفقنا في إتمام هذا العمل فلولاه لما كنا لنهتدي.

مع نهاية هذا العمل العلمي المتواضع، إنه لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور مصطفى عوفي أستاذ علم الاجتماع بجامعة باتنة المشرف على هذه المذكرة، هذا الأستاذ الذي لم يبخل علي بعلمه ونصائحه، له الشكر على ما منحني إياه من دعم نفسي ومادي لإخراج هذا العمل في أفضل صورة، فأرجو أن أكون قد وفيت له حقه في تقديم عمل يليق باسمه ومكانته التي تنير الجامعة الجزائرية.

وكذلك أقدم شكري إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة قصد انارتي بما يفيدني في أبحاثي المستقبلية. وإلى كل من مد لي يد العون لإتمام هذا البحث، وإلى كل شخص سمح بتطبيق الدراسة عليه.

وبالله التوفيق

الباحث

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين اللذان شجعاني على العلم وتوفير الجو الملائم له.

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من عمتي وأعمامي

إلى كل أصدقائي وزملائي

وإلى كل زملاء الحياة المهنية

إلى زوجتي العزيزة و قرّة عيني إبنتي سلمى

الباحث

فهرس المحتويات

	شكر وتقدير
أ	مقدمة
	الإطار النظري للبحث الفصل الأول: إشكالية الدراسة
3	1- صياغة إشكالية موضوع الدراسة.....
6	2- أسباب اختيار موضوع الدراسة.....
7	3- أهمية موضوع الدراسة.....
8	4- مفاهيم الدراسة.....
10	5- أهداف الدراسة.....
11	6- تساؤلات الدراسة.....
	الفصل الثاني: التعليم في الريف الجزائري
13	تمهيد
14	1- تعريف التعليم و وظائفه:
14	2- الخصائص التقليدية للتعليم في المجتمعات الريفية
15	3- التعليم في الجزائر قبل الإستعمار الفرنسي.....
17	4- ملامح عن وضعية التعليم الرسمي في الجزائر.....
19	4- الهياكل التعليمية الموضوعة تحت تصرف الجزائريين.....
21	5- التعليم في الريف الجزائري.....
23	خلاصة
	الفصل الثالث: الأسرة الريفية الجزائرية
24	تمهيد
26	1- تعريف الأسرة.....
30	2- خصائص الأسرة الريفية في الجزائر.....

31	3- تصنيفات الأسرة
36	4 - أهمية الأسرة في المجتمع
36	5- وظائف الأسرة.....
38	6- مدخل سوسيولوجي تاريخي للريف الجزائري.....
49	7 _____ الريــــــــــــــــف الجزائــــــــــــــــي والتغيــــــــــــــــرات الحضريــــــــــــــــة.....
54	خلاصة
	الفصل الرابع: جوانب تأثير التعليم على الاسرة الريفية الجزائرية
56	مهيد.....
57	1 — الجانب الصحي للأسرة الريفية.
63	2 — النشاط النشاط الإتصالي للأسرة الريفية.
66	3 — جانب تغير بعض القيم العائلية للأسرة الريفية.
73	4 — جانب تغير بعض الإتجاهات التقليدية.
77	5 — الجانب المادي للأسرة الريفية.....
81	خلاصة
	الجانب الميداني للدراسة
	الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية
83	1 — مجالات الدراسة.....
84	1-1- المجال المكاني.....
84	1-2- المجال الزمني.....
85	1-3 المجال البشري.....
85	2 — عينة الدراسة وخصائصها
86	2 — المنهج المستخدم في البحث.....
87	3- أدوات جمع المعلومات والبيانات.....

87	الملاحظة 3-1
87	المقابلة 3-2
87	الإستمارة 3-3
88	الوثائق والسجلات 3-4
89	 خلاصة
	الفصل الخامس: تحليل وتفسير البيانات الميدانية وعرض نتائج الدراسة
90	 تمهيد
91	1- تفريغ البيانات و تحليلها و تفسيرها
135	2- عرض نتائج الدراسة
138	3- توصيات وإقتراحات الدراسة
140	 قائمة المراجع
144	 الملاحق

فهرس الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	الجنس بالنسبة لأفراد العينة	91
02	سن أفراد العينة	91
03	الحالة العائلية لأفراد العينة	92
04	عدد أفراد العائلة	93
05	طبيعة النشاط الممارس لأفراد العينة	94
06	يبين متوسط الدخل الأسري	95
07	طبيعة سكن أفراد العينة	96
08	طبيعة النظام الأسري السائد في الأسرة الريفية	97
09	مدى ملكية أسر العينة للأراضي الزراعية	98
10	نوع إقامة أفراد العينة بالريف	99
11	يبين المستوى التعليم للأسرة الريفية	100
12	يبين أسباب عدم تلقي بعض الأسر الريفية للتعليم	101
13	يبين مدى الاهتمام بتشجيع أبناء الأسرة الريفية	102
14	يبين دوافع تشجيع الأسرة الريفية لتعليم أبنائها	103
15	يبين أسباب عدم تشجيع الأسرة الريفية لتعليم أبنائها	104
16	يبين مدى حرص أفراد العينة على إلحاق أبنائهم للمدرسة في السن القانوني	105
17	يبين المستوى الذي يطمح إليه أفراد العينة أن يصل إليه تعليم أبنائهم	106
18	يبين تخصيص أفراد العينة لميزانية خاصة للتكفل بتعليم أبنائهم	107
18	أسباب عدم تخصيص أفراد العينة لميزانية خاصة للتكفل بتعليم أبنائهم	108
20	يبين موقف الأسرة الريفية من تعليم المرأة	109
21	عوامل تشجيع الأسرة الريفية لتعليم المرأة	110
22	عوامل عدم تشجيع الأسرة الريفية لتعليم المرأة	111
23	يبين المستوى التعليمي الذي ترغب فيه الأسر المبحوثة أن يصل إليه تعليم المرأة	112
24	يبين مكان ولادة المرأة الريفية عادة	113
25	يوضح اتجاه الريفيين في حالة المرض	114

115	يبين كيفية تعامل الاسرة الريفية مع الحالات المرضية العصبية	26
116	يبين التواصل الاجتماعي بين سكان الريف وأقاربهم وأصدقائهم	27
117	يبين مدى إمتلاك الاسرة الريفية للهاتف النقال	28
118	يبين مدى متابعة الاسرة الريفية للإعلام المكتوب والمشاهد والمسموع	29
119	يبين مدى اطلاع الأسرة الريفية على العالم الخارجي	30
120	يبين خروج المرأة الريفية للعمل من عدمه	31
121	يوضح اتجاه المبحوثين نحو الزواج من خارج النسق القرابي	32
122	يبين اتجاه المبحوثين نحو أوجه جديدة للادخار والاستثمار	33
123	يبين الوجهة التي يقصدها المبحوثون لحل مشاكلهم في حالة النزاع	34
124	يوضح نوع الأدوات الزراعية التي يستخدمها المبحوثون في الزراعة	35
125	يبين نوع الأثاث الموجود بمنازل المبحوثين	36
126	يوضح امتلاك المبحوثين وأسرهم للحاسوب من عدمه	37
127	يوضح مدى مسايرة الأسرة الريفية لللباس الحديث	38
128	يوضح مدى ثبات قيمة الزواج المبكر عند الأسر الريفية	39
129	يوضح مدى منح الأسرة الريفية الحرية للفتاة لإختيار زوجها	40
130	يوضح مدى توريث المرأة في الأسر الريفية	41
131	يوضح قيم التفضيل بين الذكور والإناث لدى المبحوثين	42
132	يوضح موقف المبحوثين من قيم الجمعية والعائلية	43
133	يوضح قيم الحوار بين الآباء والأبناء داخل العائلة الريفية	44
134	يوضح نظرة الاسرة الريفية الى كثرة الابناء في العائلة	45

الإطار النظري للبحث

الفصل الأول

إشكالية الدراسة

- 1- صياغة إشكالية موضوع الدراسة
- 2- أسباب اختيار موضوع الدراسة
- 3- أهمية موضوع الدراسة
- 4- مفاهيم الدراسة
- 5- أهداف الدراسة
- 6- تساؤلات الدراسة

1- صياغة إشكالية موضوع الدراسة

إن تحدي التعليم ليخدم التحول الريفي لهو واحد من المواضيع الرئيسية لجهود التعليم من أجل المجتمع. إن مشاكل الفقر والحرمان في المناطق الريفية , وتدفعها إلى المناطق الحضرية , لا يمكن حلها بمنع التحضر وحبس أهل القرية في مناطقهم الريفية , لذلك فإن أهداف التنمية لعصر الرخاء, تتطلب عناية خاصة لأوضاع الريفيين .

إن نصف سكان العالم لا يزالون يعيشون في المناطق الريفية و ثلاثة أرباع فقراء العالم أولئك الذين يكتسبون أقل من الدولار في اليوم يعيشون في المناطق الريفية.

إلى جانب ذلك واحد من خمسة أطفال, لا يذهبون إلى المدارس, وبينما الإحصائيات الريفية عن التعليم نسبية.

إن كثيرا من دول العالم تسجل عدم الذهاب إلى المدرسة , وأمية البالغين وعدم مساواة الجنسين في التعلم , كل هذه المشكلات عالية بصورة أكبر في المناطق الريفية.

أهل الريف بحاجة لرعاية ومتابعة للاستجابة لتنوع الأوضاع الريفية ولذلك شكل التعليم أحد الأولويات الأساسية في السياسة التنموية الشاملة التي اتبعتها الدولة مباشرة بعد حصول الجزائر على الإستقلال في 5 جويلية 1962 .

إن الدستور الجزائري الصادر سنة 1963 والمواثيق والنصوص الأساسية المرجعية التي تستمد منها السياسة التعليمية اعتبرت التعليم العنصر الأساسي لأي تغير اقتصادي واجتماعي .

الأمر رقم 76. 35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 أول نص تشريعي على هذا المستوى وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري وشكل الإطار التشريعي لسياسة التربية التي تركز على :

— تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري ونشر قيمة الروحية وتقاليد الحضارية و إختياراته الأساسية .

— تثقيف الأمة , بتعميم التعليم و القضاء على الامية وفتح باب التكوين أمام جميع المواطنين على اختلاف أعمارهم و مستوياتهم الإجتماعية

— تكريس مبادئ التعريب والديمقراطية والتوجه العلمي والتقني .

— ضمان الحق في التعليم ومجانيته و إلزاميته.

تأكد علميا أن إحراز أي تقدم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية يقوم أليا على التعلم , وبالتالي فإن مستقبل الشعوب يتقرر في المدارس والجامعات , الأمر الذي جعل التعليم مسؤولية الحكومة أولا, وهذا يعني أن إجراء التغيرات المناسبة في سياستها هو الطريق المؤكد لتحقيق التنمية في البلدان النامية .

ونظرا لاهتمام الدولة الجزائرية بالتعليم في الريف والعمل على قدر الإمكان على توفير كل الإمكانيات اللازمة للإنجاح مختلف مخططاتها التنموية والاهتمام أكثر بالأسرة الريفية وما يتعلق بها من جميع النواحي الاجتماعية والإقتصادية والسياسية ودمجها لمواكبة التحضير والتعاون والمساهمة في التنمية الشاملة للبلاد , ولذلك حرصت الدولة على أن يكون التعليم منتظما شامل لجميع أفراد المجتمع سواء ا ريفيا أكان أم حضريا حتى تغير قيم الناس وعاداتهم الاجتماعية القديمة وتعليمهم بقيم جديدة ومفيدة ومناسبة للتغيرات الحاصلة في الميادين الأخرى للحياة الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية والثقافية وتبرز قيمة الفرد والأسرة في المجتمع ولما لهم من دور بفضل التعليم في حل مشكلاتهم وتنمية مختلف جوانب حياتهم ويصبح الريف الجزائري يحسب له ألف حساب لما يساهم في تنمية اقتصاد البلاد.

و لذاك رغم أن التعليم في المناطق الريفية يختلف عنه في المناطق الحضرية, ومع تزايد اهتمام الدولة بالتنمية الريفية ومحاولة إيجاد نوع من التطور في الأسرة الريفية في جميع جوانبها, وما زال هذا الهدف لم يجد النجاح الكامل لعدة اعتبارات منها ماهو قيمي وماهو ثقافي ومنها ماهو اقتصادي ومنها ما هو جغرافي , ولهذا فإن تعليم الأسرة الريفية الجزائرية يهدف إلى تنظيمها والرقى بها وجعلها مع اتصال دائم مع مختلف الأحداث والمستجدات الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و.. وفسح المجال للمرأة لتأخذ دورها في الحياة دون تمييز وكسر قيود العادات والتعصب والقبلية التي جعلت من المجتمع الريفي صعب التطور و التحاور.

لذا فان هذه الدراسة تسعى الى التعرف على واقع تأثير التعليم على الأسرة الريفية وما هي أهم الجوانب التي أثر فيها الى جانب التطرق الى مدى ثبات وتغير بعض القيم الخاصة بالأسرة الريفية هذا ما سنتناوله بالدراسة والتحليل من خلال محاولتنا للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي المظاهر التي تدل على تأثير التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية وما مدى تغير وثبات بعض قيمها ؟.

2- أسباب اختيار موضوع الدراسة

تعد عملية اختيار الموضوع من أصعب المراحل وعملية دقيقة ومعقدة , وتتعدد عوامل ومقاييس هذا الاختيار ولعل هذه المرحلة من البحث التي تعتمد على العوامل الذاتية لدى الباحث , حيث أن اختياره للموضوع يخضع بشكل كبير إلى اهتمامه وميوله ورغبته واستعداده لدراسته وكذلك إمكانية ومدى استحواذ المشكلة المدروسة على اهتمامه , إضافة إلى بعض الأسباب والدوافع العلمية والاجتماعية المهمة , ومن هذه الزاوية جاء اختيارنا للموضوع أثر التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية , إضافة إلى ما ذكر هناك أسباب أخرى نذكر منها :

1_ نقص الدراسات بصفة عامة عن المجتمع الريفي الجزائري من جميع جوانبه .

2_ التعرف على المستوى التعليمي للأسرة الريفية

3_ التعرف على مدى إهتمام الأسرة الريفية بالتعليم

4_ التعرف على واقع تعليم المرأة الريفية وموقف الاسرة الريفية منه

5_ التعرف على بعض القيم الخاصة بالاسرة الريفية الجزائرية وعلاقتها بالتعليم

6_ أهمية الأسرة كوحدة اجتماعية وخصوصا الأسرة الريفية الجزائرية التي تمتاز بمعايير صلبة وصعبة التغير، لخضوعها للضوابط الاجتماعية التقليدية , وبالتالي توجه سلوك الفرد الريفي والاسرة الريفية .

7_ كونه موضوعا اجتماعي يهتم بدراسة المستويات التعليمية لافراد الأسرة الريفية الجزائرية نظرا لأهمية التعليم البالغة للأسرة الريفية .

9_ أهمية التعليم للأسرة الريفية الجزائرية في التحولات والتغيرات التي مست الريف الجزائري والعلاقة الوطيدة والمتكاملة بين المدينة والريف في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والتاريخية

8- لأنه موضوع يمس الأسرة الريفية بصفة خاصة وأهميته ودورها داخل المجتمع.

3- أهمية موضوع الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من كون الموضوع مطروحا بصفة دائمة على الأسرة وكذلك المجتمعات وخصوصا زاد الاهتمام به أكثر لما وصل مشروع التنمية الريفية إلى التعليم في الريف كمفتاح للتنمية الريفية المستدامة , وخاصة في الدول النامية و نظرا لتزايد المشاكل المختلفة في البيئة الريفية المعروفة بالمجتمع المحافظ بسبب التطور الذي شهده الريف الجزائري بالتزايد السكاني وعلاقة الريف بالمدينة والتأثير والتأثر الحاصل بينهما والتداخل من حيث الزواج والتجارة والتعليم والمواصلات وهو ما يعرف بالمتصل الريفي الحضري , وقد زاد الاهتمام كثيرا في كل المجتمعات لأهمية التعليم في الريف كخطوة في التنمية الريفية إلى جانب الاهتمام بتعليم المرأة وإبراز دورها الفعال في الأسرة الريفية ومساهمتها أيضا في الدخل الأسري والتنمية الريفية , ومن ثمة كانت دراستنا دراسة علمية كضرورة ملحة بالإضافة إلى كون الموضوع ضمن إطار علم الاجتماع الريفي لأنه يتناول جانب من جوانب حياة الأسرة الريفية وأهمية التعليم فيها , والمتمثل في تطوير الأسرة وتنميتها اجتماعيا واقتصاديا وسلوكيا وثقافيا وصحيا ومن خلال منظور تعليم الأسرة الريفية , وأثره وموقف الأسرة الريفية الجزائرية منه, خاصة في ظل التعصب والمقومات الأساسية للأسرة الريفية والتغيرات الوظيفية التي مست الأسرة الريفية الجزائرية , وإذا كان التعليم في الريف يحضا بأهمية كبيرة في المجتمعات الغربية من حيث الأبحاث والدراسات منذ مدة , فإنه بدأ يكسب تلك الأهمية في المجتمعات النامية منها المجتمع الجزائري , بسبب التحولات والتغيرات التي حصلت في الريف الجزائري وتوجه الدولة إلى تنمية الريف الجزائري والاستثمار فيه ودعم التعليم ومحو الأمية .

- مفاهيم الدراسة

1- التعليم

"هو نظام من المراكز والأدوار المتصلة ببعضها والتي تضمن انتقال القيم والاتجاهات وأنماط السلوك والمهارات والمعارف الخاصة بمكانة مجتمع معين من جيل إلى جيل آخر تالي له"⁽¹⁾

و لا يمكن لأي مجتمع إنساني أن تقوم له قائمة دون أن يتعلم أفراده الجدد المعايير والقيم الاجتماعية والأهداف المتعلقة بهذا المجتمع، ويتم هذا الدور أساسا في أي مجتمع من خلال نسق التعليم الفرعي.

2- الأسرة

يرى أوجست كونت : "أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور".⁽²⁾

في حين يعرف أجبرن و فيكون " الأسرة بأنها رابطة اجتماعية من زوج و زوجة و أطفالها ،أو دون أطفال ،أو من زوج بمفرده مع أطفاله "،وهذا ما ينطبق على الأسرة النووية "أن الأسرة الممتدة قد تكون أكبر من ذلك ،بمعنى أنها تشمل بالإضافة إلى أفراد النمط السابق و أفراد آخرين مثل الجد و الأطفال وبعض الأقارب ،على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج و الزوجة و الأطفال"⁽³⁾

ويمكن القول بأن الأسرة هي عبارة عن جماعة يربط أفرادها بعضهم رابطة الدم ،ويختلف هذا المفهوم باختلاف المجتمعات و الأزمنة ، سواء إتسع مفهومها أو ضاق فإنها نواة المجتمع بوجه عام ،فإن حماية الأسرة من التفكك هي حماية المجتمع ككل.

(1) عدلي علي أبو طاحون :علم الاجتماع الريفي ،كلية الزراعة ،جامعة المنوفية ،1997 ،ص92 .

(2) مصطفى الخشاب :دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية ،بيروت ،1985 ،ص95 .

(3) محمد حسن الاحسان :معجم علم الاجتماع ،دار الطليعة للنشر ،بيروت ،1986 ،ص98 .

3- الأسرة الريفية

يمكن تعريف الأسرة الريفية بأنها "جماعة قرابية ذات مسؤولية أساسية نحو تنشئة أطفالها وكذلك تحقيق إحتياجات أخرى معينة فهي تتكون من الأفراد تربطهم صلة الدم أو الزواج أو التبني ويعيشون معا لفترة زمنية غير محدودة" (4).

وللأسرة وظائف كثيرة منها:

1- التماسك وتنظيم السلوك الجنسي

2- الرعاية الحماية

3- التنشئة الاجتماعية

4- تحديد الوضع الاجتماعي والمكانة الاجتماعية

5- توفير الأمن الاقتصادي (1)

وهناك تباينات كثيرة يأخذها بنيان الأسرة من ثقافة إلى أخرى ومن و تعتبر الأسرة الممتدة هي الخاصية التقليدية المميزة للبناء الأسري الريفي في غالبية المجتمعات الريفية التقليدية في شتى أنحاء العالم.

4- التغير الاجتماعي: "يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى التحولات التي نطراً على بناء أي مجتمع خلال مدى زمني معين، ما يعني وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير، في اتجاه معين، وبدرجات متفاوتة الشدة، وهو قد يطاول بناء المجتمع بأسره، كما هو الحال في الثورات، كما قد ينحصر في نظاماً اجتماعي معين، كالأسرة والسياسة والدين" (2).

ويميل علماء الاجتماع إلى التمييز بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي . فأولهما هو الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية، بينما الثاني يعتري القيم والمعتقدات والمثل والرموز الشائعة في المجتمع.

عدلي علي أبو طاحون: نفس المرجع، ص71.

(1) عدلي علي أبو طاحون: نفس المرجع، ص71.

(2) محمد الجوهري وآخرون: التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص27.

5- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى :

- 1_ كشف واقع التعليم في الأسرة الريفية الجزائرية , من حيث التشجيع والمنع والتقبل من طرف الأسرة , إضافة إلى كشف العراقيل التي تصادفهم .
- 2_ محاولة دراسة الأسرة الريفية - متمثلة في العينة - عن طريق الدراسة النظرية والميدانية للأسرة الريفية والتعليم في الريف.
- 3_ التعرف على بعض القيم السائدة في الأسرة الريفية الجزائرية ومدى ثباتها وتغيرها.
- 4_ محاولة إبراز أهم الجوانب المتغيرة في الأسرة الريفية بسبب التعليم.
- 5_ محاولة الكشف عن نصيب المرأة الريفية الجزائرية من التعليم .
- 6_ إجراء دراسة ميدانية وتحليلات واقعية وربطها بالمعطيات النظرية المتحصل عليها بغرض الوصول إلى نتائج حقيقة .
- 7_ محاولة الوصول إلى نتائج علمية بغية صياغة تعميمات تساهم في إضافة قطرة في محيط البحث العلمي الشاسع, لعلها تأخذ كمنطق لمواصلة البحث والتعميق فيه.

6- تساؤلات الدراسة

_____ التساؤل الرئيسي:

إن التغيرات والإصلاحات التي شهدتها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة خاصة التي مست المجتمع الريفي منه ، تمكنت وبفعل التعليم و مختلف البرامج والسياسات الموجه له من تغيير وتطوير الأسرة الريفية ، لكن ما هي أهم الجوانب التي تعكس حقيقة تأثير التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية.

_____ التساؤلات الفرعية:

- 1_____ ما مدى انتشار التعليم في الأسرة الريفية الجزائرية ؟
- 2_____ ماهي درجة إهتمام الأسرة الريفية الجزائرية بتعليم أبنائها ؟
- 3_____ ماهو موقف الأسرة الريفية الجزائرية من تعليم المرأة؟
- 4_____ ما هي أهم مظاهر تغير الأسرة الريفية من مختلف الجوانب؟
- 5_____ ما مدى تغير وثبات بعض قيم الأسرة الريفية الجزائرية ؟

الفصل الثاني

التعليم في الريف الجزائري

تمهيد

- 1 — تعريف التعليم ووظائفه
- 2 — الخصائص التقليدية للتعليم في المجتمعات الريفية
- 3 — التعليم في الجزائر قبل الإستعمار
- 4 — ملامح عن وضعية التعليم الرسمي في الجزائر
- 5 — الهياكل التعليمية الموضوعة تحت تصرف الجزائريين
- 6 — التعليم في الريف الجزائري

تهيد :

سيتناول هذا الفصل إبراز أهم معالم التربية والتعليم في الجزائر قبل نيلها حريتها ، كذلك مع الاهتمام بجانب محاولات فرنسا للقضاء على التعليم العربي بحكم أن الجزائر قطعة من أرضها وكذا تناول آليات التصدي و المقاومة التي استخدمها الجزائريون نخبة و عامة حتى يبقى نبض مقاومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية مستمرا .

وعليه فأجزاء الفصل الثاني ستبرز تتبعنا لمسار التربية في الجزائر و التعليم ، و هذا لاكتشاف التطورات والتغيرات التي لمست الكم و الكيف في قطاع صار محل إهتمام نظرا لحساسية عناصره أيضا سنحاول عبر صفحات الفصل الإجابة على السؤالين التاليين:

- كيف كان التعليم و التربية في الجزائر قبل نيل الاستقلال ؟ .

- ما هي حقيقة التعليم في الريف الجزائري؟.

1- تعريف التعليم و وظائفه:

لا يمكن لأي مجتمع انساني أن تقوم له قائمة دون أن يتعلم أفرادها الجدد المعايير و القيم الاجتماعية و الأهداف المتعلقة بهذا المجتمع، و يتم هذا الدور أساسا في أي مجتمع من خلال نسق التعليم الفرعي و الذي يمكن تعريفه بأنه نظام من المراكز و الأدوار المتصلة ببعضها و التي تضمن انتقال القيم و الاتجاهات و أنماط السلوك و المهارات و المعارف الخاصة بمكانة مجتمع معين من جيل إلى آخر تالي له، و للتعليم وظائف متعددة منها⁽¹⁾

- نقل القيم و الاتجاهات و أنماط السلوك.
- نقل المهارات و المعارف فضلا عن تعليم القيم و الاتجاهات و أنماط السلوك المناسب لمجتمع معين.
- تحديد المركز الاجتماعي.
- إعطاء الفرصة للأفراد للتفاعل مع مدرسيهم و أقاربهم.
- الوظيفة الابتكارية حيث تقوم المعاهد التعليمية بتشجيع الابتكار العلمي الخلاق.

2- الخصائص التقليدية للتعليم في المجتمعات الريفية:

لقد أبرزت أدبيات علمي الاجتماع و الاجتماع الريفي أن النمط العام للتعليم في المجتمعات الريفية هو التعليم الديني و في هذا المجال فلقد أوضحت دراسات فورمان في المجتمعات الريفية في البرازيل أن الوسيلة الوحيدة للتعليم في القرية البرازيلية هي ألفاجا و هو مكان يشبه الكتاب في مصر يقوم من خلاله رجل الدين بتعليم أبناء القرية النواحي الدينية إلى جانب تعليمهم أصول اللغة و مبادئ الحساب. و في إيران قام انجليش English بدراسة المجتمعات الريفية بمنطقة كيرمان توصل من خلالها غالى أهمية التعليم الديني حيث يرسل الآباء أطفالهم إلى الماكتاب حيث يتعلمون التعليم الديني. و في تركيا أوضحت دراسات بول ستريلنج Paul strilling في قرية الياس أن التعليم الديني يمثل مكانة عالية داخل القرية و في المجتمعات الريفية في مصر فلقد أوضحت دراسات حامد عمار و عاطف غيث أن الكتاب يمثل النسق التقليدي للتعليم

(1) د. عدلي علي أبو طاحون. علم الاجتماع الريفي. (الإسكندرية، 1997) ص. 87.

في مجتمع القرية المصرية.

و لقد عددنا الخصائص التقليدية المرتبطة بالتعليم في المجتمعات الريفية على النحو التالي:²

- 1- التعليم الديني من خلال الكتاب هو النمط السائد.
- 2- الأولوية في التعليم الديني للذكور.
- 3- هناك اتجاه سلبي نحو تعليم الإناث.
- 4- انتشار الأمية و وجود قيم اجتماعية لا تؤكد على التعليم.
- 5- قلة عدد المؤسسات التعليمية الحكومية مع وجود اتجاه سلبي نحوها.

2- التعليم في الجزائر قبل الاستعمار

إن موضوع التعليم في الفترة الإستعمارية من المواضيع التي لها أهمية وغاية كبرى تتمثل في الكشف عن جانب هام من السياسة الإستعمارية ، ففرنسا لم تستهدف احتلال الجزائر فحسب بل كان العمل ممتركز على محو معالم الشخصية الوطنية للجزائر بين و هذا من خلال أحكام السيطرة على أهم قطاع في البلاد ألا وهو التعليم .

لقد وجدت فرنسا في الجزائر، التعليم أحسن حالا مما هو عندها ، على الرغم من أن العثمانيين قد أهملوا نوعا ما قطاع التربية وتركوه حرا يساير الظروف الإقتصادية و الإجتماعية للبلاد ،فهو شبيه بالتعليم في باقي البلاد العربية ، تعليم تقليدي له مؤسساته ونظامه الخاص به أما عن إنتشاره خلال العهد العثماني فكان طيبا حتى أن التعليم غطى المدينة و القرية والجبل والصحراء و كان خاصا لأنه يقوم على جهود الأفراد و المؤسسات الخيرية و يدخل رجال الدولة في تمويل أيضا لكن كأفراد إذ كان ينظر له - التعليم - على أنه أساس الدين، وفريضة من فرائضه، لذا فقد وجد أن صفة القرآن كان عمدة التعليم الابتدائي و معرفة بعض العلوم الخاص بالقرآن كان عمدة التعليم الثانوي والعالي أما عن تعلم القرآن والكتابة فهو جزء حفظ القرآن ، حتى الحساب كان الهدف منه دينيا بالدرجة الأولى فبه تعرف الفرائض و تقسيم الموارث والتقويمات.

(1) د.عدي علي أبو طاحون. المرجع السابق.ص.83.

إن ربط التعليم بالدين ساعد كثيرا في انتشار مؤسساته التعليمية سواء كانت مدارس أو مساجد وظهور من يتهم بنشره والحفاظ على مؤسساته إذ كانت عائلات معرفة تقوم بهذه الأعمال.

إن هذه الصورة لم يقدّمها جزائريون بل أعطاهم الفرنسيون أنفسهم من خلال آراءهم وتقاريرهم التي كتبت حول التعليم العربي الإسلامي ، كذلك فقد وصفوه بأنه كان جيدا و الدليل على ذلك كثرة المدارس و حرية التعليم و كثرة المتعلمين ، ووفرة الوسائل المتوفرة للمتعلّم كالمداخل الوقفية.

فالأوقاف أو الأحباس كانت هي المصدر الأساسي لتمويل التعليم والمعلمين و المكتبات و المساجد و حتى الحركة العملية ككل - فيها توفر أجور عالية للمعلمين والمداخل الجيدة التصرف في سبيل العلم ورجاله.

وكما في المدن كان في الأرياف ، التعليم جزء أساسي من حياة الناس، فالمعلم و المتعلم يحظيان بتقدير وإحترام الجميع ، وهذا كله لإرتباط حب العلم بالعبادة ، كما اندهش كاتبو التقارير من وفرة المدارس التي كانت بأعداد كبيرة ومنتشرة بشكل أكبر ، إضافة إلى أن التعليم كان حرا و خاصا ويكاد يكون مجانيا و إجباريا حتى قبل أن تشرعه فرنسا لأبنائها بعد 1873، فالكل رغم إختلاف هذا الكل في طبقته الإجتماعية و الإقتصادية سواء في البذل من أجل تعليم أبنائهم في ديمقراطية متناهية ، إذ يتلقى أبناء الأغنياء والفقراء

على صعيد واحد نفس البرنامج على يد نفس المعلم بنفس اللغة والروح . وتكمن حرية التعليم في أن الدولة لا تقدم للتعليم الابتدائي أو الثانوي أو العالي أي مساعدة ، بل كان يكفي الكل مع أن التعليم الثانوي والعالي كانا مجانيين ، أما التعليم الابتدائي فكان بأجر اختياري وهو زهيد و في أغلب الأحيان يدفع الأجر عينا هذا من جانب ، من جانب آخر تبرز حرية التعليم في أن المعلمين كانوا أحرار ولا يخضعون لأية رقابة ، وشهرتهم هي التي تدل عليهم وهذه الشهرة تكون في علم أو أخلاق أو سلوك جيد ، كما أنهم يحصلون على شهادة - إجازة من أستاذ معروف (1).

1 - عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، د م ج ، الجزائر ، 1995 ، ص 101 .

وذكرت كثير من المراجع كذاك أن التعليم الذي كانت ترعاه الأوقاف كان على ثلاث مستويات ابتدائي، ثانوي ، عالي ، وكان في كل قرية صغيرة - دوار - خيمة تدعى الشريعة خاصة بتعلم الصغار ، أما في المدن و القرى الكبيرة فكانت هناك مدارس تدعى المسجد أو مكتب و إلى جانب كل جامع كانت هناك مدرسة للتعليم تقريبا .

وتذكر المصادر أنه كان في كل قرية مدرستان ، أما عدد المدارس في المدن فيختلف عددها فمثلا في قسنطينة كان فيها 86 مدرسة ابتدائية وذلك في عهد الباي الحاج أحمد و في تلمسان وفي نفس الفترة و جدت خمسون مدرسة ابتدائية.

ومدة التعليم الابتدائي آنذاك أربع سنوات يتعلم فيها التلميذ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن و أركان الإسلام شعائر الدين ، وكان له المجال ليوصل تعليمه الثانوي في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالوقف فالتعليم الثانوي مجاني ، ولم يكن هناك فصل واضح بين التعليم الثانوي والعالي وأهم دروس المرحلة الثانوية والعالي : " النحو - الحدث - الفقه و الحساب والفلك والتاريخ والطب وهذا في التعليم العالي ⁽¹⁾

وعليه سنجد أن مبدأ مجانية التعليم كان موجود في قطاع التربية داخل الجزائر قبل التواجد الفرنسي وقبل أن تسنه هي.

3- ملامح عن وضعية التعليم الرسمي في الجزائر :

إن الحديث عن وضعية التعليم في الجزائر سواء كان رسميا أو غير رسمي لن يختلف عن وضعية الأهالي الاجتماعية و الاقتصادية وحتى الثقافية على اعتبار أن التعليم وسيلة نقل الثقافية إلى الأجيال ، فاحتلال فرنسا للجزائر عام 1830 خلف الكثير من مظاهر التخلف والخل في كيان مجتمعه همه الوحيد العيش بسكينة والتقرب من الخالق .

لقد عانى التعليم كما عانى الشعب في الجزائر جراء محاولات الإحتلال الفرنسي تغيبه و فرض نوع من التعليم لا يخدم السكان من قريب أو بعيد ، مما اضطر هؤلاء إلى تأسيس نظام تربوي تعليمي خاص بهم وتولت القيادات آنذاك مهامه ، ومن أبرز الأسماء لتي لا بد من ذكرها الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس أركان الدولة الجزائرية .

1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص313

فإلى جانب دوره السياسي القومي والطويل لم يهمل أبدا قضية التعليم التي يعد طلبه فرض على كل مسلم ومسلمة ، فلقد رتب الأمير عبد القادر في سائر المدن والقرى هياكل لاستقبال التلاميذ ووظف علماء لتدريس جميع فنون العلم الموجودة آنذاك ، وخص المعلمين برواتب كل حسب درجت علمه و تخصصه ، إضافة إلى امتيازات أخرى منها : كفرض الاحترام لكل من يشتغل في العلم وتحصيله ، إعفاء أهل العلم من جميع الأوامر و المطالب الأميرية .

كما أن المراجع تشير إلى الأمير عبد القادر كان إذا حضر عنده طالب علم ليمتحنه فإذا وجده ناجحا فيه أكرمه و ميزه و إلا أعرض عنه ، فكان هذا الأسلوب سببا في اجتهد الطلبة وتفوقهم ، مما نتج عنه نجاح عظيم و انتشار العلم في جميع المقاطعات ، وزيادة إقبال الناس على تعليم أبنائهم الامور الإبتدائية ، فكثر النفع وعمت الفائدة أرجاء الدولة

كما أن الأمير حرص على توفير الكتب خاصة أن عددها كان قليل ، فاجتهد في جمعها من كل جهة وأمر عكسه بإحضار كل كاتب قد يجده أحد منهم ثم شدد على حفظها و عزم على ترتيب مكتبة فكان يجمع الكتب ويرتبها ، إلا أن احتاج ابن ملك فرنس آنذاك الدوق دوما ل خرب كل ما بناه الامير عبد القادر ،فقد جمع الكتب الأمير عبد القادر في الزمالة ،وأتلفها كلها عند الإحتياج في واقعة طاكين (1) .

وهذا دليل على أن الامير قد حرص على انتشار العلم بينما ما قامت به فرنسا هو العكس .

4- الهياكل التعليمية الموضوعة تحت تصرف الجزائريين :

من العلوم أن نظام يحتاج إلى هيكل و مؤسسات ، يتلقى فيها أفراد المجتمع أجيال ومكونات النظام ،لذا فقد كانت هناك عدة هياكل تعليمية في الجزائر قبل وبعد التواجد الاستعماري فيها ومن بين اهم الهياكل التعليمية الموجودة في الجزائر نجد :

1- **المساجد** : هي بناية كبيرة نسبيا وغالبا ما تكون في المدن والاماكن التي بها تواجد سكاني كبير نسبيا ، وكان البناءون يتقنون في بنائها وزخرفتها ، ويقوم عليها أشهر علماء البلد ويطلق عليها اسم الجوامع التي مفردها جامع كذلك لأن فيه تزاوّل الدروس الفقهية والعلمية ، ويتواجد به عدد كبير من الموظفين من أساتذة وإمامي الصلوات⁽¹⁾ وفيه كذلك تقام الصلوات والذاكرة و مساحة لالتقاء الناس كل جوانب الحياة وحتى فظ النزاعات إن وجدت ومن المعروف أن الجزائر تملك مساجد - جومع - مشهورة مثل الجامع الكبير بالعاصمة . كما أنها تمتاز بهندسة معمارية خاصة .

2- **الزوايا**: عرفها البعض في مراجعهم على أنها في الاصل ركن البناء ، وكانت تطلق بادئ الامر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى ولا يزال المصطلح منتشرا ، هي من الهياكل التي أوجدها أفراد الشعب لتعلم أبناء ، فهي أماكن تتكفل بإطعام وإيواء الطلبة الذين يأتون إليها من بعيد اثناء فترة تواجدهم فيها، كما تعفيهم من نفقات التعليم في كثير من الأحيان⁽²⁾ والزوايا بناية بذات حجرات متعددة يبنياها الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله تعالى، وغيرها من الاعمال التعبدية و إلى جانب قيامها بهذه الأعمال فهي مراكز ثقافية تعليمية وأماكن يقصدها الغرباء والفقراء وملاجئ

(1) بوفلجة غياث ، التربية ومتطلباتها ، د.م. ج ، الجزائر ، 1993 ، ص25.
(2) جمعية أول نوفمبر في الأوراس ، تاريخ الأوراس ونظاما لتركيب الاجتماعية والادارية في أثناء الإحتلال الفرنسي ، دار الشهاب ، باتنة ، ب ت ، ص107

للمجاهدين والفدائيين أيام الثورات ، فكانت تطعمهم وتسقيهم وتمد لهم المساعدة في حدود إمكانيات المتوفرة (1) .

ومن أمثلة هذه الزوايا نذكر زاوية الهامل بمسيلة وزاوية الشيخ ابن عبد الرحمن وزاوية الشيخ علي بن يحيى وغيرها من الزوايا التي هي منتشرة وبكثرة عبر القطر الجزائري وحسب دumas فإن الزاوية هي على الجملة "مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى ". لقد أصبحت الزوايا تستهوي قلوب الناس ، فهي مدارس دينية ودور ضيافة مجانية حيث يجد فيها القادم إليها الكامل الروحي و إحتياجاته الدنيوية .

وفي الجزائر ثلاثة أنواع من الزوايا : زوايا المشايخ وصاحبها هو صاحب طريقة في العبادة وهو الذي يعطي الميثاق وله أتباع ومريدون - الأخوان -

وزوايا المرابطين و هي زاوية ملكيتها جماعية والمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية .

أما زاوية الطلبة و هي زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي وتقع في دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو لقد كانت زوايا القرآن والعلم والتربية في الجزائر ، حصنا للثقافة الإسلامية و منها للغة العربية

(1) عبد الرحمان بن احمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة ، دم. ج ، الجزائر ، 1984 ، ص

5- التعليم في الريف الجزائري:

يرجع الاهتمام بالتعليم في سائر المجتمعات المختلفة لأهميته كغذاء فكري يدفع الإنسان إلى التحرر والإبداع، وبالتالي أصبح الإنسان يقطع المسافات الطويلة من أجل التعلم والاكتساب، بالإضافة إلى ذلك يرجع انتشار الوعي بمدى أهميته في توجيهه وتحديد مستقبل الفرد ككل.

والجزائري كسائر أفراد المجتمعات الأخرى، أصبح يعي ويدرك ما للتعليم من فائدة كبيرة سواء بالنسبة للفرد الريفي أو الحضري، وأي نقص ملحوظ في هذه المرافق الضرورية يؤثر بطبيعة الحال على استقرار الفرد بدون شك، وعليه أي نقص يلاحظ لهذه المرافق التعليمية في الريف الجزائري يؤدي حتما إلى تشجيع الأفراد إلى الهجرة للمناطق الحضرية وهذا لتمكين أبنائهم من مواصلة التعليم، خصوصا إذا سلمنا بأنه أصبح كأحد المطالب الأشد إلحاحا بالنسبة للعائلات الفقيرة بعد الاستقلال مباشرة، نظرا لما عانوه تاريخيا من اضطهاد اقتصادي، واجتماعي، وسياسي، حيث يجدون اليوم في المدرسة الوسيلة والهدف الوحيدان اللذان يحصلون من خلالهما أبنائهم ويعوضون ما فاتهم بالإضافة إلى هذا، يمكن تفسير سبب الإندفاع القوي والرغبة في تعليم الأبناء لوجود الخصائص الثلاثة التالية:

1- التعليم الإجمالي.

2- مجانية التعليم

3- ديمقراطية التعليم

وبالمقارنة لما واجهته الجماهير المختلفة وبالخصوص الريفية منها من حرمان وعدم التحاقهم بالمدارس من أجل التعليم، وهذا أثناء الفترة الإستعمارية بالخصوص، حيث لم

تتجاوز نسبة التمدرس عند الجزائريين آنذاك 14,6% ، وهذا في سنة 1954 . وعليه دفع بالسلطات الحاكمة للجزائر بعد الاستقلال مباشرة إلى الإسراع في وضع مجموعة من النصوص التشريعية والأساسية تمكن الفرد الجزائري من الحصول على العلم والمعرفة، وهذا عن طريق تجسيد هذه المبادئ ضمن مختلف الدساتير التي عرفت

الجزائر كدساتير (1976-1989-1996) ، بالإضافة إلى مختلف المواثيق التي كلها تؤكد على ضرورة إلزامية التعليم لفئات الأعمار ما بين (6 سنوات و 16 سنة)، زيادة عن تجسيد مفهوم المجانية والديمقراطية في هذا المجال.

وحتى إنجاح المشاريع التنموية في مختلف المجالات التي باشرتها الجزائر بعد الاستقلال، تبقى رهونة بتوفر الإطارات والمستخدمين المؤهلين في جميع المستويات . وعليه سرعان ما تضافرت الجهودات لتعميم التعليم وإقامة فرص التفتح والترقية لكافة أبناء الوطن، مع الحرص أيضا على محور الفوارق الجهوية وكذا الجنسية (النوع)، وهناك معطيات كثيرة وأحيانا⁽¹⁾ دقيقة تؤكد التوصل أكثر فأكثر إلى تحقيق المبدأ المسطر والمنشود، ألا وهو ديمقراطية التعليم والقضاء على الفوارق بين الريف والحضر.

حيث اتضح ذلك عبر النتائج المحققة في معدلات نسبة النجاح، خاصة عند الإناث في دورة يونيو 1999 للبيكالوريا إذ بلغت النسبة 6,61 % مقابل 1,53 % في دورة يونيو 1995 أما عند الذكور بلغت النسبة 4,42 % سنة 1999 مقابل 9,96 % سنة 1995

والسؤال الذي يبقى مطروحا بالحاح يتمثل في نقطتين أساسيتين هما⁽²⁾

- ما نسبة مساهمة المدرسة الريفية في هذه النجاحات الباهرة؟.

- وكذا كيف هي العلاقة بين المدارس الريفية والمدارس الحضرية؟.

إذ تؤكد مختلف الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أن التفوق والتوزيع العام المفصل لمختلف نسب التمدن يبقى بدون منازع لصالح المناطق الحضرية، بحيث أن المعدل العام لمقر الولايات والتي تشمل أغلبية المدن الكبرى يبلغ 83 % حسب تعداد يونيو 1998، مقابل 67 % للتوزيع بدون التمييز للفوارق بين المدن والأرياف، وهكذا الفرق واضح وهو 165.

(1) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988، ص119.
(2) أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ص 162 ،

يتراوح على التوالي بأكثر من (5/4 و 3/2) بين المدن ومختلف الأرياف على رغم اختلاف الأقاليم ومن حيث خصائصها الطبيعية والبشرية⁽¹⁾

وعليه يبقى الاتجاه منصب أساسا حول الكيفية التي تم من خلالها توزيع هذه المرافق وكذا نوعية المدارس، وطريقة التدريس من حيث أوجه المقارنة بين مدرسة الريف، ومدرسة المدينة، أي الانتساب إلى المدرسة نفسها يبقى دائما هو الحافز والدافع إلى الهجرة عند الفلاح، لأن المسألة ليست قضية توزيع الأقسام والمدارس فقط، بقدر ما هي قضية المستوى الجديد، والكفاءة العالية، التي دائما تتمركز في المدارس الحضرية حسب اعتقاد الفلاح نفسه، مما ولد الشعور بانعدام المساواة تجاه المدرسة نفسها، لذلك يهاجر الريفي بحثنا عن تحصيل جيد ومفيد لأبنائه.

ومهما حاولنا الإلمام بالموضوع من جميع الجوانب، يبقى سوء التسيير والتوزيع وتخطيط المرافق التعليمية بين الريف والمدينة يتصدر الفروق الواضحة، سواء من حيث عدد المدارس والأقسام الدراسية، أو الاعتمادات المالية، أو حتى نوعية المؤطرين والمشرفين على العملية التربوية ككل.

أبو القاسم سعد الله. نفس المرجع السابق، ص. 163.

الفصل الثالث

الأسرة الريفية الجزائرية

— تمهيد

- 1 — تعريف الأسرة الريفية و خصائصها
- 2 — تصنيفات الأسرة
- 3 — أهمية الأسرة في المجتمع
- 4 — وظائف الأسرة وتطورها
- 5 — مدخل سوسيولوجي تاريخي للريف الجزائري
- 6 — الريف الجزائري والتغيرات الحضرية

تمهيد:

تعتبر الأسرة المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الأجيال الناشئة و رعايتها ، و تنمية أجسادها وعقولها وفي ظله تتلقى مشاعر الحب و الرحمة والتكافل ، و تنطبع بالطابع الذي يلزمها مدى الحياة ، ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ و تدريب للدور المطلوب لكل حي باق على حياته ، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره في الأرض هو أضخم دور ، امتدت طفولته فترة أطول ليحسن إعدادة و تدريبه للمستقبل.

فالأسرة هي الخلية الأولى التي يحتك الطفل بها، وهي المكان الأول الذي تبدأ فيه معالم التنشئة الاجتماعية للطفل ابتداء من عامه الثاني ،ومن الطبيعي أن وظيفتها هي إعداد أفرادها لحياة المستقبل و في أغلب الدراسات التي تناولت الأسرة يحاول الباحثون إيجاد علاقة بين خصائص الوالدين و اتجاهاتهم و أساليبهم في معاملة الأبناء وبين شخصية هؤلاء الأبناء و النمو العقلي و الاجتماعي لهم.

ومن هنا سنتطرق في هذا الفصل إلى ماهية الأسرة و خصائصها و وظائفها و مقوماتها بالإضافة إلى أهميتها في المجتمع وفي الأخير نتناول المشكلات والمعوقات التي تتعلق بالأسرة.

1- تعريف الأسرة:

اختلف الكثير من الباحثين العاملين في هذا المجال على استعمال مصطلح الأسرة ، فبعضهم استعمل (الأسرة) وفريق آخر استعمل (العائلة) سواء في مؤلفاتهم أو في تراجمهم ، وفريق ثالث استعمل (الأسرة و العائلة) في آن واحد ، وهناك شبه اتفاق على مصطلح الأسرة أو العائلة حيث يتضمن كل منهما الزوج والزوجة والأطفال.

و فيما يلي عرض لبعض المفاهيم القانونية و الاجتماعية و النفسية للأسرة.

1-1 المفهوم القانوني للأسرة:

- يعرف القانون المدني الأسرة (بأنها مجموعة الأشخاص المرتبطين فيما بينهم برابطة الزواج (الزوج والزوجة) أو المرتبطين برابطة الدم بين الوالدين و الأبناء حيث ينحدرون من أصل مشترك)⁽¹⁾

1-2 المفهوم الاجتماعي للأسرة:

- تعريف مصطفى الخشاب : " إن الأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار المجتمع وتطوره" ⁽²⁾.
- تعريف نمكوف " يرى أن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأطفال، أو بدون أطفال ، وقد تتمتع بصفة الديمومة و البقاء ، تتكون من الزوج والأطفال أو من الزوجة والأطفال وذلك في حالة الوفاة أو الطلاق" ⁽³⁾
- تعريف سمنر "تعتبر العائلة من صنف المؤسسات الاجتماعية الكاملة وذلك بتوفر جميع شروط المؤسسات الاجتماعية فيها" ⁽⁴⁾
- تعريف بوجاردس: "يعرف الأسرة بأنها جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب و الأم و واحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب و يتقاسمون المسؤولية ، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية" ⁽⁵⁾

(1) ابتسام القرام: قاموس المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري، قصر الكتاب، بدون ذكر الطبعة، البلدة (الجزائر)، بدون ذكر سنة النشر، ص. 131

(2) خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي الحديث، بدون ذكر الطبعة، الإسكندرية (مصر)، 1993، ص، 102

(3) - د/ السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، بدون ذكر الطبعة، الإسكندرية (مصر) ، 2002، ص، 26

(4) - بروفيسور دنكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، ترجمة و مراجعة: د/ إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت (لبنان)، 1986، ص، 127

(5) د/ السيد رمضان: المرجع السابق، ص، 26 .

تعريف بيرجس و آخرون "الأسرة هي جماعة من الأشخاص يرتبطون معا برابط الزواج ، والدم مكونين مسكنا واحدا ، متفاعلين كل مع الآخر وفقا لأدوار اجتماعية محددة كزوج وزوجة ، وكأب وأم ، وأبناء وأخوات ، ومحتفظين و مكونين ثقافة مشتركة".

- وعند كل من إيليوت و ميريل أن الأسرة يمكن تعريفها بأنها "وحدة بيولوجية اجتماعية مكونة من زوج وزوجة وأبنائهما ، ويمكن اعتبار الأسرة أيضا نظاما اجتماعيا أو منظمة اجتماعية متعارف عليها ، تقوم بسد حاجات إنسانية معينة".

- وترى سناء الخولي أن كلمة أسرة تشير من الناحية الى "عيشة رجل وامرأة أو أكثر معا ، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق و واجبات كراعية الأطفال وتربيتهم".

كما تفرق بين مصطلحي الزواج و الأسرة ، بحيث توضح بأننا نميل الى استخدامهما في نفس الوقت ليشير الى نفس الشيء ، و لكنها في الحقيقة ليسا شيئا واحدا ، فالزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال و النساء ، على حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب ، وتشير الأسرة كذلك الى مجموعة من المكانات و الأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب ، وهكذا نجد أنه من المؤلف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة ، واعتباره نتاج للتفاعل الزواجي.(1)

1-3 المفهوم النفسي للأسرة:

- تعريف علماء علم النفس النمو: "هي محيط دافئ يؤمن الحماية للطفل، تشكل الأسرة غذاء نفسيا للفرد ، يوازي بأهميته الغذاء والعناية الماديين الذين ينبغي توفيرهما كذا العلاقات و التبادلات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى له ، لكي يستطيع النمو والتطور"(2).

- ويقصد بها أيضا البيئة الاجتماعية والوسط الاجتماعي الذي يحيط ويتحرك فيه الفرد ويتحكم في تشكيل وتنمية شخصيته ، وتكون العلاقات والتفاعل الاجتماعي المضطرب خاصة في المجتمعات التي تتحكم في تطورها الحضاري السريع فتحدث حالة عدم التوافق مع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصناعية.(3)

(1) المرجع نفسه، ص 26، 27.

(2) كريستين نصار :أيها الطفل من أنت؟ دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام، جروس برس، القواعد، الطبعة الأولى، طرابلس (ليبيا)، 1991، ص 19.

(3) عبد الرحمان الوافي: الوجيز في الأمراض العقلية و النفسية، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون ذكر الطبعة، الجزائر، 1992، ص 31.

- ويمكن تعريف الأسرة بأنها مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب.

و الأسرة في حياة الإنسان ضرورة فطرية حيوية ، وضرورة اجتماعية واقتصادية وثقافية ، فهي أول جماعة أولية يتلقى فيها الفرد أساليب التنشئة الاجتماعية ، ويتعلم منها المعايير والقيم العليا في جو تسوده الألفة والمحبة والدفء والتواصل.(1)

- يدل لفظ الأسرة على الزواج والإنجاب ، ونعني به مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والولادة على أساس أن الزواج شرط أساسي لوجود الأسرة ، التي تعتبر بدورها نتاجا للتفاعل الزوجي(2).

و تعرف الأسرة أيضا بأنها مجموعة تتكون من شخصين أو أكثر يرتبطون مع بعضهم البعض بواسطة الدم أو الزواج أو التبني ويعيشون حياة مشتركة ويرى بعض العلماء أن الأسرة وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة مع أطفالهما بطريقة منظمة اجتماعيا.

- من التعريفات السابقة تتضح أن الأسرة عبارة عن وحدة بنائية ووظيفية تتكون من شخصين أو أكثر يكتسبون مكانات وأدوار اجتماعية عن طريق الزواج والإنجاب.

وتحتل الأسرة مكانة بارزة في الحياة الاجتماعية فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل ، والوسيلة التي بواسطتها ينقل ويحفظ التراث عبر الأجيال ، كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد من المجتمع.(3)

- " العائلة هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم".

هذا التعريف الاجتماعي للعائلة دون أن يكون جامعا ، يفتح مع ذلك كل الأبواب لموضوع الدراسة الاجتماعية هذه ، ألا و هو البناء العائلي فالتوجه يعني ذلك ، العائلة تشمل الرجل أو الرجال ، الزوج أو الأزواج ، المرأة أو النساء وأقارب (زوجة الابن ، زوجة الأخ وأخريات)، ثم الخدم.

- إن العائلة هي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه ، ففي مجتمع

(1) -د/حنان عبد الحميد العناني: الطفل و الأسرة □ تمع، دار صفاء للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، عمان (الأردن)، 2000-1420 هـ، ص.21

(2) المرجع السابق ، ص 53.

(3) المرجع نفسه ، ص 53.

سكوني تبقي البنية العائلية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع⁽¹⁾

- الأسرة هي وحدة النظم الاجتماعية الأساسية في المجتمع، و النظام الأسري هو النظام الذي يزود المجتمع الإنساني بالأفراد و ينظم العلاقة التي تقوم بين الذكور والإناث ، كما ينظم علاقة الأزواج و يتضمن تنظيم علاقة الآباء بالأبناء ، وكذلك فهو يحدد الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يقوم بها كل فرد في الأسرة و المكانة الاجتماعية لكل عضو فيها ، ويتضمن النظام الأسري أيضا أساليب التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي الذي بمقتضاه يتم نقل الأفكار و القيم والاتجاهات ومختلف العناصر الثقافية من المجتمع الى الطفل منذ ميلاده حتى يستطيع أن يتكيف وأن يتوافق مع مجتمعه.⁽²⁾

و الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وحيث تمد الأسرة أفرادها بمعظم احتياجاتهم وتعمل على إشباعها، بل إنها تكون الأساس الذي تبنى عليه شخصية الإنسان منذ طفولته ، فعن طريق الأسرة يتعلم الطفل كيفية إشباع حاجاته ، بل يتعلم أن هناك فرق بين الذكور والإناث ويتعرف على كيفية تنظيم العلاقات بين الجنسين ، ويحصل على بعض الخبرات التعليمية و التدريبية لضبط السلوك ، ويتزود بأهم القيم والاتجاهات ، والعادات الاجتماعية ، كذلك فعن طريقها يحصل على حاجاته الأساسية من مأكّل (تغذية) ، ملبس ، مسكن وكل احتياجات الرعاية ، ففي حالة المرض يجد الاهتمام به لمساعدته على الشفاء ، وهي المصدر الذي نستمد منه الدفء والانتماء للآخرين ، وهي مصدر الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي ولذلك يجب أن تكون هناك كل الحماية و الوقاية والضمانات للأسرة و هدفها الأساسي هو تقديم العون والتدعيم الكامل للأسرة حتى تؤدي وظائفها بالشكل المناسب و تطوير إمكانياتها حتى تقوم بوظائفها في المجتمع على النحو الذي يجب أن تكون عليه⁽³⁾.

(1) مصطفى بوتفوشة: العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص الحديثة)، ترجمة: دمرى أحمد، سلسلة المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون ذكر الطبعة، الساحة المركزية- بين عكنون (الجزائر)، 1984، ص. 14.

(2) د/ السيد رمضان: المرجع السابق، ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 16، 17.

2- خصائص الأسرة الريفية في الجزائر:

- الأسرة الريفية ذات سلطة أبوية، فالأب صاحب السلطة العليا كما يظهر فيها عامل (رئاسة الأسرة)
- يسودها نظام الأسرة المركبة والتي تجمع الأبوين وأبنائهما المتزوجين وأولاد الأولاد، وتمتد لتشمل بعض الأقارب .
- تتميز بكبر حجمها وكثرة مواليدها، ترجع كثرة مواليدها إلى العوامل الذاتية:
- أ / يعتبر أهل الريف أن كبر حجم الأسرة يدعم عزها وغزوتها، التي تعبر عنه ظاهرة التفاخر العائلي.
- ب / تنظر الأسرة إلى أبنائها كمصدر للدخل أكثر من نظرتهم إليهم كباب للنفقة
- ج / عدم إلمام الريفيين - وإقناعهم - بوسائل تنظيم الأسرة .
- تمتاز بأنها وحدة اقتصادية تميل إلى التخزين وتقدير احتياجات المستقبل
- يعتبر الزواج المبكر فيها الأكثر تفضيلاً، ويخضع لقيود العادات والتقاليد.
- تتميز بعدم تقدير مستويات المعيشة، فظواهر القناعة والرضى والزهد تسيطر على تفكير الريفيين⁽¹⁾
- الارتباط بالأرض :وتعتبر هذه السمة من أهم سمات الريفيين وذلك بتعلقهم العاطفي الشديد بالأرض، وإعطائها أهمية عظيمة، لما تمثله لديهم من مصدر الرزق والإعاشة، وتأمين المستقبل.
- احترام كبار السن :يعتبر احترام كبار السن في المجتمع الريفي الجزائري من القيم السائدة، وذلك لما لهم من مكانة اجتماعية وقدرة على حل المنازعات والخلافات بين الريفيين كما يعتبرون مصدر للخبرة والإقناع
- الكرم :يعتبر الكرم من خصائص سكان الريف، وسمة أساسية من سماتهم التي تتوارثها الأجيال، فالكرم في الريف أمر طبيعي .

(1) د/محمد السويدي مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان الجزائر، المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ، ص 108

3- تصنيفات الأسرة:

وضع علماء الاجتماع عدة تصنيفات لأشكال الأسرة من بينها مايلي:

1-2 - الأسرة من حيث الثبات:

ميز العلامة الفرنسي لوبلاي leplay بين الأسرة الثابتة stable و الأسرة غير الثابتة unstable ، و مثل الأسرة الثابتة بالأسرة الأموية حيث العلاقات ثابتة و دائمة و حيث يتمسك أفرادها بالتقاليد و يشرف فيها رب الأسرة على المتزوجين حديثا يراقبهم و يرباهم. أما الأسرة غير الثابتة فروابطها ليست دائمة بشكل ثابت بل تتأثر بالتغيير الاجتماعي و مثل هذا النوع بالأسرة الحضرية التي تبدأ بزواج الوالدين ثم يزيد حجمها نتيجة إنجاب الأطفال ثم ينقص حجم الأسرة عندما يكبر الأبناء و يستطيعون إعالة أنفسهم

فيتركون الأسرة ثم تختفي تلك الأسرة ب وفاة الوالدين.⁽¹⁾

2-2- الأسرة الممتدة و الأسرة النووية:

تعرف الأسرة الممتدة بالأسرة المركبة، و هي عبارة عن أسرة تضم أكثر من جيلين ، و تشمل الأجداد، الآباء و الأحفاد وهؤلاء جميعا يقيمون في مكان واحد(مسكن واحد) و يشاركون في حياة اجتماعية و اقتصادية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة، و يلتحق بهم الأعمام و الأقارب و غيرهم و تتميز ب:-
- تعتبر وحدة اقتصادية واحدة متعاونة.

- تؤكد العلاقات الاجتماعية بين أفرادها ، كما تتميز بوجود التقارب فيما بينهم و الضبط الاجتماعي بالسلوك و تسود بينهم رابطة الدم أكثر من رابطة الزواج.
- غالبا ما يرأسها الأب الأكبر ، ويتمتع بسلطات واسعة على جميع أفرادها وهذا النمط يتواجد في الأرياف⁽²⁾

أما الأسرة النووية فيعرفها محمد عاطف غيث"تشير إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة و أولادهم غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد" و هذا النمط الأسري يعرف بالأسرة الزوجية و تتميز ب:-

(1) محمد سيد فهمي : مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1997 ، ص226. 227.

(2) د /السيد رمضان:المرجع السابق،ص33 .

- تنتشر في المجتمعات الحضرية والمجتمعات المتقدمة.
- تقوم باتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها الخاصة دون تدخل من الآخرين ، فهي مستقلة.
- تتميز بقوة العلاقات الاجتماعية و العاطفية داخلها ، وقرب أفرادها من بعضهم البعض
وهذه العلاقة تضعف عند بلوغ أبنائها أو باستقلالهم بحياتهم الخاصة.
- تتميز هذه الأسرة باستقلال وحدتها الاقتصادية و السكنية. (1)
يمكن حصر أوجه الخلاف بين الأسرة الممتدة extended family أو الأسرة الأبوية الكبيرة ، و الأسرة النووية الحديثة الصغيرة nuclear family أو ما يعرف بالأسرة الزوجية conjugal فيما يلي:

- تتكون الأسرة الممتدة (الأبوية) من ثلاثة أو أربعة أو خمسة أجيال بينما تقتصر الأسرة الحديثة الصغيرة على الزوج و الزوجة دون أطفال أو بطفل أو أكثر .
 - تتركز سلطة استبدادية في الأسرة الممتدة الأبوية في يد رئيس الأسرة و يتبع أوامره الزوجات و الأحفاد بينما تقوم الأسرة الحديثة على أساس المساواة و التفاهم و المشاركة بين الزوج و الزوجة و الأولاد كلما كبروا.
 - في الأسرة الممتدة يرتب الوالدين زواج أولادهما وفقا للاعتبارات الاقتصادية و المركز الاجتماعي أما في الأسرة الحديثة فيتم الزواج بين الشابين المتزوجين على أساس الاختبار و الحب و التوافق الشخصي بينهما.
 - يذعن أفراد الأسرة الممتدة لتقاليدها و مبادئها بينما يتزعزع ذلك في الأسرة الحديثة حيث يسعى أفرادها لابتغاء السعادة و ابتداع الأشياء الجديدة (2)
- و في الواقع ،إذا نظرنا في أشكال الأسر الجزائرية نجد ما يتفق و هذا التمييز فالأسرة في الريف ما زالت تحتفظ بكثير من صفات الأسرة الأبوية القديمة،فهي غالبا ما تضم عدة أجيال يعيشون تحت سقف بيت واحد كبير، و تحت زعامة جد الأسرة الأكبر، ولا يستطيع الأبناء أن يبرموا أمرا سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية الاجتماعية (كالتفكير في الزواج أو اختيار الزوجة) إلا بعد أخذ رأيه و موافقته.

(1) د/علياء شكري:الاتجاهات المعاصرة في دراسة الطفولة،دار المعرفة الجامعية،بدون ذكر الطبعة،بدون ذكر البلد، 1996 ،ص103.

(2) المرجع نفسه،ص 112 .

أما في المدن فقد أصبح نظام الأسرة الزوجية هو السائد، أي أن الأسرة تتكون من الزوج و الزوجة و أولادهما كوحدة مستقلة. و قلما تقبل الزوجة في المدينة أن تعيش في منزل أسرة الزوج، أو ترضى بأن تعيش حماتها معها في منزلها الجديد، كما أن الشبان في المدن غالبا ما يختارون زوجاتهم، و يتزوجون دون أن يقيموا وزنا لآراء آبائهم. ومما هو جدير بالذكر، أن الأسرة النووية يمكن أن تتحول الى شكل أكثر اتساعا وهو الأسرة النووية الممتدة، و هي الأسرة التي يوجد فيها تعدد الزوجات وهي تتكون من زوج و زوجتين أو أكثر و أطفالهم.

2-3 الأسرة من حيث سوء أدائها لوظائفها:

وضعت تقسيمات متعددة لأنواع الأسر من حيث عجزها أو سوء أدائها لوظائفها Disfunction ومنها مايلي:

- فرق ولكوكس Willcox بين نوعين من الأسرة من الناحية الوظيفية ، الأسرة الاستبدادية

Despotic حيث تكون الزوجة ملكا للزوج وليست لها شخصيتها القانونية أي ليس لها حق الملكية أو التصرف في الشؤون المالية إلا بموافقة الزوج حيث تدمج شخصيتها القانونية في شخصيته.

و الأسرة الديمقراطية Democratic التي تقوم على أساس التآلف و التفاهم و المساواة بين الزوجين.

- وضعت قويلاند وزملائها Voiland & Associate تصنيفات للأسر من حيث عجزها أو سوء أدائها لوظائفها الاجتماعية وهو تصنيف قد يفيد في عملية و مجال التشخيص لحالات هذه الأسر المضطربة ، و يتلخص هذا التصنيف في النماذج الآتية:

- الأسرة الكمالية: في هذا النمط تعطى الأسرة أهمية مفرطة ومغالا فيها للبعد عن كل خطأ و التمسك بالأخلاقيات وإذا ما تعرضت لأي أزمة أو حادث فإنه سرعان ينتابها القلق.

- الأسرة الغير الناضجة: ومن صفات هذا النموذج من الأسرة الاعتماد على الغير في القيادة و التوجيه و طلب المشورة في حل أي مشكلات مهما كانت بسيطة.

- الأسرة الأنانية : في هذا النمط من الأسرة يتسم الوالدين بالترزمت و التسلطية و التمرکز حول الذات و عدم الاعتراف بمشاكل الأطفال أو الاهتمام بها ، مع إلقاء اللوم على كل منهما بخصوص هذه المشاكل.

- الأسرة غير الاجتماعية: ومن صفات هذا النمط حاجة الأسرة إلى علاقات اجتماعية مع الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه ، بالإضافة إلى ما تتسم به من سوء التوافق النفسي الشخصي و الاجتماعي مما يجعلها في حاجة إلى التردد على المؤسسات الاجتماعية للعلاج⁽¹⁾

4-2 الأسرة من ناحية الانتساب الشخصي:

يرى ميردوك Murdock أن كل فرد ينتمي إلى أسرتين نوويتين على الأقل ، أسرة التوجيه التي يولد و يتربى فيها و التي تضم أباه و أمه و أخوته (أخوة-أخوات) ، و أسرة التناسل التي يقيمها بزواجه و التي تشمل زوجته وأولاده الذكور و الإناث.

5-3 الأسرة من ناحية سلسلة النسب:

هناك أسرة الانتساب للأب إذا كان خلال خط الذكور، وأسرة الانتساب للأم إذا كان خلال خط

الإناث ، أو الأسرة المزدوجة النسب إذا كان التسلسل متساويا تقريبا في الخطين. و جدير بالذكر أن الانتساب في مجتمعنا يكون في خط الأب حيث يحمل الأبناء أسماء آبائهم و أجدادهم كما يرثون أملاكهم،وقد حددت الشريعة الإسلامية حدود الميراث ، و ينتمي الأبناء أيضا إلى عقيدة الأب الدينية حتى لو كانت الأم تنتمي إلى عقيدة أخرى.

6-2 الأسرة من حيث السكني:

هناك أسرة السكنى عند الأب pateilocal للتعبير عن عادة انتقال الزوجين الحديثي الزواج الى السكنى مع قبيلة الزوج أو في قريته ،بينما يطلق اسم أسرة السكنى عند الأم matrilocal عندما ينتقلان الى الإقامة في قبيلة الزوجة أو قريتها. و أسرة السكنى المستقلة neolocal تعني استقلال الزوجين بمقر إقامة جديد أو مستقل.

7-2 الأسرة من حيث أنماط السلطة:

جرت العادة على الإشارة الى الأسرة التي يسيطر عليها الأب باسم الأسرة الأبوية ،وتلك التي تسيطر عليها الأم باسم الأسرة الأموية و التي يسيطر عليها الابن باسم الأسرة البنوية،بينما تعرف الأسرة التي تقوم فيها العلاقات على أساس ديمقراطي باسم أسرة المساواة⁽²⁾

(1) د/السيد رمضان:المرجع السابق،ص. 34،33.

(2) المرجع نفسه،ص. 35، 36

2-8 الأسرة السوية و الأسرة المتصدعة:

ميز سيد عويس بين الأسرة السوية و الأسرة غير السوية (المتصدعة) من خلال ما يحدث من خلل في تركيب الأسرة أو في وظائفها .

فالأسرة السوية من حيث التركيب هي التي تتكون من زوج و زوجة و أطفال فان لم يكن لها أطفال فهي أسرة متصدعة. و إذا توفى الزوج أو الزوجة أو كلاهما فهي أسرة متصدعة ،و إذا طلق الزوج الزوجة أو انفصل عنها فهي أسرة متصدعة. و إذا هجر الزوج زوجته أو الزوجة زوجها فهي أسرة متصدعة ، وإذا فقد الزوج أو الزوجة فهي أسرة متصدعة. و الأسرة المتصدعة قد تكون أسرة سوية من حيث تركيبها.

و مع ذلك فهي لا تقوم بأداء وظائفها الاجتماعية و خاصة وظيفة القيام بعملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها،أو قد لا تتمكن من أداء هذه الوظيفة الهامة لاسباب اقتصادية أو صحية أو نفسية.

و الأسرة المتصدعة عند كل من (شو و ماكاي) نوعان:الأول هو الأسرة السوية التي تأثرت بموت الوالدين أو أحدهما أو بعلاجهما الطويل في المستشفى أو علاج أحدهما.أما النوع الثاني فهو الأسرة غير السوية التي تأثرت بالطلاق أو بالهجر أو بالانفصال أو بالمرض العقلي أو بالسجن.

و يذكر كوتر COULTER طائفة من أنواع الأسر المتصدعة أهمها ما يأتي:

- الأسر التي توجد فيها نماذج سلوك إجرامية.

- الأسر التي تكون فيها العلاقات غير مرضية بسبب التحكم أو المحابة أو عدم الرعاية و الاهتمام أو الصرامة أو الإهمال أو الغيرة أو بسبب وجود زوجة أب أو زوج أم أو قريب فضولي.

- الأسر التي يكون فيها أحد الأبوين مصابا بوهن جسماني أو عقلي: مثل ضعف الصحة العام و ضعف العقل و العمى و الصم و العصاب.

- الأسر غير المتكيفة اجتماعيا أو أخلاقيا بسبب اختلاف السلالة أو الدين أو التقاليد أو المستويات أو بسبب الفجور.

- الأسر التي تكون تحت ضغوط اقتصادية مثل البطالة،و الدخل الضئيل و الأسر التي تعمل فيها الأمهات.

و هناك من يصنف الأسر المتصدعة الى:

- الأسرة المتصدعة فيزيقيا Physical Disruption.

و هي الأسرة التي يكون فيها الوالدان أو أحدهما مفقودا بالموت أو بالهجر أو الانفصال أو الطلاق.

- الأسرة المتصدعة سيكولوجيا psychological d.

و هي الأسرة التي يسود جوها الصراعات و التوترات و المنازعات المستمرة و يشيع في محيطها الاضطراب الانفعالي للآباء أو المرض العقلي أو النفسي أو الإدمان و ما إلى ذلك⁽¹⁾.

4- أهمية الأسرة في المجتمع:

الأسرة من وجهة النظر الاجتماعية، هي إحدى الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع، و هي تعتبر من أهم هذه الجماعات و يندر أن يفلت منها الطفل العادي في أي جزء من أجزاء العالم.

وقد تطور نطاق الأسرة على مر الأيام، و أخذ يضيق شيئا فشيئا حتى وصل الى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم الأمم المتقدمة في العصر الحاضر، كما تطورت وظائفها الاجتماعية كذلك. و أصبحت الأسرة- و خاصة الأسرة الزوجية أو النووية- أكثر تخصصا مما كانت عليه في أي مجتمع سابق معروف.

و لا غنى لدارس الخدمة الاجتماعية و هو يدرس الأسرة في مجتمعه المعاصر عن أن يلم بأصلها التاريخي و التطور، و ما لها من أهمية في المجتمع.

5- وظائف الأسرة:

تعتبر الأسرة أقدم كل منشآتنا الاجتماعية، أقدم حتى من نظم الزواج ذاتها التي هي بداية تكوينها في المجتمع، ففي المجتمعات البدائية الأولى كان الرجل ينشغل بالصيد و المطاردة بعيدا في الخلاء طويلا من الزمن، كانت الأم والطفل هما العنصر الثابت من الأسرة، فالأب هائم على وجهه لا يتردد البيت إلا لماما، بينما الأم ترعى ضعف الطفولة و تلتقط الثمار و زرع الحب، لذا كانت الأسرة حينئذ تعرف باسم الأم ويلقب بها أولادها وتتوارث ثروتها كما في قبائل هنود أمريكا، فلما حلت الحياة الرعوية محل الصيد والمطاردة أدت حرفة الرعي ومتطلبات القتال إلى قلب الوضع في الأسرة من نوع الأمومة إلى الأسرة الأبوية، فالرعي قد جعل الأب رئيس الأسرة

مادام هو مالك القطيع ومدير حياته ، وبعد أن كان عنصرا مجهول تقريبا بدأ الأبناء يرثون عنه كما يحملون اسمه ويتولى أكبر أبنائه قيادة الأسرة من بعده ، والقتال دعم مركز الأب في ملكيته للزوجة (والأطفال) كما للقطيع لأن أسر النساء في الحرب يجعلهن سبايا يتزوجهن العدو ، و بينما في الأسرة التي تحمل اسم الأم كان للزوجة الرقابة الكاملة ، ففي الأسرة الأبوية و إن كان للرجل الاسم و الملكية والسلطة ، لم تنزل للأم الرقابة إلى حد كبير فيما يتعلق بشؤون المنزل.

وجاءت الأديان السماوية فأعطت التوراة سنداً كبيراً للأسرة الأبوية بما حكته عن أسر سيدنا إبراهيم و إسحاق و يعقوب عليهم السلام وما أوصت به الأبناء من احترام الآباء و الأمهات و أن وحدة الأسرة و تماسكها هما مناط بقاء الديانة اليهودية و الشعب اليهودي كما جاءت المسيحية تدعم العهد القديم بما أوحى به من ارتباط مفهوم الأب بالمسيح الإله المعبود. ومن قبل ، كثيراً ما أدى احترام الآباء إلى تقديس الأسلاف، فكانت النتيجة ثبات الأسرة على عبادة الجدود ، وبالتالي تعمير المجتمع زمناً طويلاً . كما يقال غالباً عن الصين - حيث سعادة الأحياء تتوقف في اعتقادهم على تقديس الأجداد، وانه لضمان هذه السعادة لمجتمع الأسرة يكون واجب والدها الأساسي تربية أفرادها على الارتباط غير المنطقي بالأسلاف. وأخيراً فإن الإسلام يميز الأب على الأم.

قال الله تعالى في محكم تنزيله ((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)) وقال سبحانه ((يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)) في الميراث لأن الرجل هو رب أسرة جديدة.

وعندما تقدمت المجتمعات إلى حالة الاستقرار تطور النظام الأسرة واتخذ شكلاً يغلب عليه الطابع السياسي. وظهرت سيادة الأب في النظام العائلي، وما لبثت هذه السيادة أن طغت على كل شيء وأصبح اسم الأبوية patriarchal family في الحضارتين اليونانية والرومانية على سلطة عاهل الأسرة المطلقة partner family ويختلط معنى الزعامة ومعنى الأبوة في هذه الكلمة. فقد كان عاهل الأسرة يتمتع إزاء أفرادها بحقوق مطلقة ، بحيث كان هؤلاء الأفراد ملوكاً له يتصرف فيهم كيف يشاء . فإن شاء نزع منها بعض الأفراد وإن شاء ضم إليها آخرين عن طريق التبني . وهذه الحقوق المطلقة تشمل حتى توزيع العدالة والحكم بين أفراد الأسرة ، فهو يعاقب كما

يشاء أو يحكم بالموت على من يشاء ، وتشمل ثانيا حق الملكية ، وهو بهذا الحق يستطيع أن يؤجر أولاده للعمل أو يبيعهم .فلما نشأت المدن وتكونت كوحدات سياسية ،كان ذلك عاملا كبيرا في الحد من سلطة عاهل الأسرة المطلقة ،وانتقل كثيرا من حقوقه إلى الهيئة الحاكمة في المدينة تمارسها عن طريق القوانين المدنية. وأخذ حجم الأسرة ينقص شيئا فشيئا ، حتى وصل إلى الأسرة الزوجية، فالأسرة بعد أن كانت تشمل النواحي الدينية والاقتصادية والتشريعية والتربوية ، أصبحت تقتصر اليوم على الناحية التربوية ،بل إن هذه الوظيفية قد اقتصرت على رعاية الأطفال وتنشئتهم حتى سن معينة ، ثم تتولى الدولة بعد ذلك تربيتهم وتعليمهم وفقا لأهدافها ومثلها العليا. ومن ذلك نرى أن تطور الأسرة قد سار من المجموعة الأوسع نطاقا إلى المجموعة الأضيق نطاقا.⁽¹⁾

وظائف الأسرة

لقد تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية الاجتماعية ،والاقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم فتغير بناؤها أو انكشبت وظائفها ، إلا أن الأسرة بمعناه الضيق والمحدد و التي اصطلح على تسميتها (الأسرة النواة) ظلت مركز التناسب و مصدر الرعاية الأولية المباشرة. وعلى الرغم من أن الأشكال الخاصة للحياة الأسرية تختلف بدرجة كبيرة بين المجتمع وآخر فهناك وظائف عامة تقوم بها هذه المؤسسة في كافة المجتمعات. و مع أننا سوف نتناول هذه الوظائف منفصلة إلا أنها في الواقع تتشابك مع بعضها البعض وتعمل كل وظيفة على مساندة الوظائف الأخرى في كل مرحلة من مراحل حياة الأسرة.

1-4 الوظيفة البيولوجية *Biological Fonction*:

والوظيفة البيولوجية من أهم وظائف الأسرة وهي عبارة عن تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب ، ويلاحظ هنا أن التزاوج - كما سبق أن أوضحنا - ظاهرة فسيولوجية تخضع لمجموعة من الضوابط الثقافية تجعل العلاقات الجنسية إجبارية لبعض الأشخاص ،ومسموحا بها للبعض الآخر ،وممنوعة للباقيين. ولا يجب أن نخلط التزاوج بالزواج ،لأن التزاوج يتكون من القواعد والتعليمات التي تحدد حقوق الزوج والزوجة وواجباتها وامتيازاتها كل إزاء الآخر وإزاء أقاربهم وإزاء المجتمع ككل ، ولهذا يعتبر الزواج اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقات الاجتماعية التي تكون الأسرة طابعا رسميا وثابتا وعلى الرغم من أن هناك عددا من المجتمعات تسمح بالخبرة الجنسية قبل الزواج إلا أن مجتمعات أخرى تضع عقبات متعددة إزاء هذا النوع من العلاقات الجنسية قبل الزواج. ومعنى هذه المسموحات الجنسية تختلف اختلافا كبيرا جدا من ثقافة إلى أخرى ، بل قد يختلف المجتمع الواحد في أقسامه المختلفة إزاء النظر الى هذه الخبرات الجنسية التي تمارس خارج نظام الزواج . وقد دلت الأبحاث المتعددة على أنه بالرغم

تجه المجتمع للسلوك الجنسي على هذا النحو، إلا أن هذا لم يمنعه ولم يقضي عليه في الواقع .

و يظهر اهتمام المجتمعات بالمسائل المتعلقة بالعلاقات الجنسية في كثرة القواعد الاجتماعية

والقانونية التي تتصل بشؤون الجنس و الزواج.

ومما يجب إدراكه هو أن تنظيم السلوك الجنسي الذي تقوم به الأسرة يعتمد في تنفيذه على العديد من العادات التبادلية بين الأزواج والتي تنتج من الاتصال الودي الذي يحدث في منزل واحد متمثلا في تربية الأطفال و التعاون في قضاء الأنشطة اليومية اللازمة لمعيشة الأسرة . والفعل الجنسي كما توفره الأسرة ليس في الواقع مجرد وسيلة لإشباع دافع فسيولوجي قوي وإنما ينطوي هذا الفعل على الحب والدعابة بما في ذلك من إشباع لغرائز اجتماعية وهذا مما يقوى من الروابط الإحساسية والشعورية و الانتمائية داخل الأسرة جاعلا إياها أقوى جماعة أولية على الأرض.

و بهذا المعنى تقوم الأسرة بالوظيفة الإحلالية لأعضاء المجتمع وليس مجرد تعويض الوفيات بالمواليد، أي يمكننا أن نقول أن منتج الأسرة ليس مجرد مخلوقات إنسية جديدة تحتفظ بمستوى سكاني معين وإنما هو عبارة عن شخصيات جديدة مطبوعة طبيعيا اجتماعيا تحافظ ،على الجهاز المجتمعي و تؤدي إلى تطوره وارتقائه.

و حتى يمكن إنجاب أطفال تتوافر فيهم كافة الشروط الصحية اللازمة،أي حتى يكون الأطفال مكتملي الصحة الجسمية والعقلية لابد من مراعاة ما يلي :

- يجب أن تكون الناحية الجسمية لدى الأبوان سليمة ،ففي حالة اعتلال الصحة البدنية يجب منع النسل حتى لا ينتج نسلا ضعيفا بسبب الأمراض المعدية و الأمراض المزمنة... الخ

- يجب أن تكون الناحية العقلية لدى الأبوان صحيحة حتى لا ينجبا أطفال ضعاف العقول.

- يجب أن يكون عددا الأفراد عددا نموذجيا يحقق التوازن بين موارد الأسرة، واحتياجات أفرادها، و يكون متفقا مع جميع الوظائف الأخرى الاجتماعية ونفسية واقتصادية.

- يجب تنظيم فترة الحمل بين طفل وآخر بحيث لا تقتل تلك الفترة عن سنتين⁽¹⁾

(1) المرجع نفسه، ص. 45-43.

2-4 الوظيفة الاقتصادية *Economical Fonction*:

كان من المعروف في الأزمنة السابقة أن رب الأسرة هو الكفيل الاقتصادي لجميع مطالب الأسرة، أي أنه العائل الأول المسؤول عن كل الموارد الاقتصادية، و لكن تبعاً لظهور المدنية و تنوع الاحتياجات بالمساهمة بنصيب وافر في الوظيفة الاقتصادية للأسرة و لذلك وجب تعويد الأفراد في الأسرة و تنشئتهم على التربية الاستقلالية ، حتى ينشأ كل طفل منها شاعراً بالمسؤولية وبشؤون الصرف والاقتصاد ، ولكي تتحقق الوظيفة الاقتصادية في الأسرة يراعى ما يأتي:

- أن الأب و البالغين في الأسرة حسب الإمكانيات و الخبرات فيعمل الجميع على زيادة مصادر الدخل.

- يجب أن تعمل الأم أي عمل منتج ، و ليس ضرورياً أن يكون خارج المنزل فمن الممكن لها أن تقضي وقت فراغها بالمنزل بما يعود بالنفع على الأسرة ، فتساعد زوجها ، أو بالعمل خارج الأسرة و لكن بما لا يتعارض مع المنزل و الزوج.

- تأمين مستقبل الأسرة بمحاولة إيجاد فائض اقتصادي لذلك⁽¹⁾.

وتتميز المجتمعات الحضرية بغياب الأب عن المنزل ساعات النهار تاركاً للأُم واجبات تدريب الطفل و تعويده النظام، و ذلك خلاف ما كان عليه الحال في الأسرة القديمة، حيث يصحب الأب أبنائه ممن يقدرّون على العمل ليقضوا معاً ساعات طويلة من النهار، و يلاحظ التباين الواضح بين اقتصاد المنزل قديماً و حديثاً، ففي الماضي كانت الأسرة وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، حيث نجد أن الزوج و الزوجة كانا يقتسمان العديد من الأنشطة الاقتصادية و كان المنزل مركزاً للكثير من تلك الأنشطة، التي تلعب فيها الزوجة دوراً ملحوظاً كأعمال الحياكة و الغزل و النسيج و ظلت الزوجة تمارس طرقاً من هذا الدور حتى بعد ظهور الآلة، لتقوم بالعديد من تلك الأنشطة⁽²⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 69، 70

(2) محمد سيد فهمي: المرجع السابق، ص 233 .

3-4 الوظيفة النفسية *Psychological Function*:

من المعروف أن الأطفال في الأسرة يتأثرون بالجو النفسي السائد فيها ، و بالعلاقات القائمة بين الأب و الأم وهم يكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الآباء و الأهل و بتكرار الخبرات العائلية الأولى ، و تعممها الذي يسيطر على الجو الذي يحي في إطار الطفل. فالشخصية السوية هي التي نشأت في جو تشبع فيه الثقة و الوفاء و الحب و التآلف و الأسرة التي تحترم فردية الشخص و تدربه على احترام نفسه و تساعد على أن يحافظ على كرامته

بين الناس ، و توحى إليه بالثقة اللازمة لنموه هي الأسرة المستقرة الهادئة من ناحية العلاقات التي تعكس ثقته على أطفالها.

فالعلاقات و الشعور المتبادل بين أفراد الأسرة (الأب و الأم) له أهمية كبرى ، و ذلك لأن هذا الشعور إذا اكتنفه أي عقبات، أو صادفه أي انحلال أصبحت العلاقات داخل الأسرة مضطربة، مما يؤدي إلى انحلال وتفكك الأسرة وبالتالي إلى تشرد الأطفال و انحرافهم و عدم توافقهم النفسي و حرصا على أن يكون الشعور المتبادل بين أفراد الأسرة شعورا يسوده الاطمئنان و الشعور بالمسؤولية وحفظ كيان الأسرة يجب مراعاة ما يأتي:

- تعقد اجتماعات أسبوعية لجميع أفراد الأسرة ،حيث يتم في تلك الاجتماعات مناقشة شئون الأسرة ودراسة مشاكلها وكذا المشاكل التي تصادف كل فردا من أفراد الأسرة،فقد يتكلم الأب مثلا عن بعض الصعوبات التي تصادفه في العمل و تتكلم الأم عن شئون المنزل ويتكلم الأولاد عن المشاكل التي تصادفهم في البيئة والجيرة،وهكذا نجد أن هذا الاجتماع يساعد على قرب وجهات النظر ،و يجعل العواطف متبادلة بشكل صريح صادق.

- أن يساهم جميع الأفراد في الأسرة مساهمة إيجابية في رسم وتخطيط و تنفيذ برامج الأسرة.

- تنمية معايير النضج النفسي عند الأسرة عن طريق تنظيم العلاقات ،فيجب مراعاة أن تكون علاقة الأم بالأولاد متساوية لجميع الأولاد بعضهم البعض⁽¹⁾.

لا تقتصر وظائف الأسرة الرئيسية على تحقيق حاجات الزوجين فقط، بل إنها تمتد لتشمل سد احتياجات الأبناء المادية و النفسية اللذين لا يستطيعون دون رعاية الأسرة لهم ضمان بقائهم و نموهم،نظرا لما يكون عليه الطفل من عجز تام من أن يقوم بنفسه بتوفير الإشباع الخاص لحاجاته الأساسية، خاصة أن فترة الطفولة البشرية أطول فترة بالنسبة لغيرها من طفولة أنواع الكائنات الأخرى و يستلزم هذا الإشباع قيام علاقة مستقرة بين الطفل

(1) د/السيد رمضان:المرجع السابق،ص71 .

و الكبار مدة طويلة من حياته إلى أن يصل إلى مرحلة النضج و القدرة على إعالة النفس، و بذلك يعتبر وجود الأسرة أمراً حيوياً و ضرورياً للأبناء.⁽¹⁾

وهناك بعض الاحتياجات لا يمكن أن يشبعها الفرد إلا في ظل الحياة الجماعية، فالفرد في حاجة إلى الشعور بالأمن، الاحترام و التقدير، وهي احتياجات نفسية، لا تجد مجالا لإشباعها، سوى عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، والأسرة على قمة هذه الجماعات، فالأسرة توفر لأفرادها علاقات الاهتمام، التكافل، التضحيات و الأمن، و عناصر تساهم في تهيئة جو من الصحة النفسية داخل الحياة الأسرية و إن طمأنة الطفل في الأسرة و خلق جو من الإشباع النفسي يخلق من الطفل إنساناً متزناً و مستقراً و شاعراً بالانتماء الأسري و يعكس الصورة الإيجابية على الإحساس بمشاعر الولاء للمجتمع الخارجي و إن نجاح الأسرة في تهيئة الجو النفسي المناسب للطفل و يتوقف على مدى ما يوفره الوالدين لأبنائهم في حياتهم الأسرية، من تجاوب و علاقات طيبة كزوجين مما يؤدي إلى تهيئة جو من الصحة السليمة.

4.4 الوظيفة الاجتماعية Social Fonction:

كانت الأسرة و لا تزال أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية. socialisation. ويمكن وصف هذه العملية بأنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه، لكي تتوافق و تتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع.

وتبدأ هذه العملية الحيوية منذ اللحظة التي يرى فيها الطفل الحياة على هذه الأرض ، و يستقبل الحياة إما عن طريق أم تهتم بإرضاعه و تدفئته و إشباعه، أو أم تتركه يبكي ، و مؤدى هذا أن التنشئة الاجتماعية تتضمن مهارات الفرد إلى جانب قيمه و مثله ومعايير ، وأنماط سلوكه ، وهي تبدأ منذ أن يولد الطفل وتستمر مدى الحياة ، و تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر ، ومن عصر إلى آخر ، كما تختلف داخل المجتمع الواحد باختلاف الطبقات الاجتماعية⁽²⁾.

(1) محمد سيد فهمي: المرجع السابق، ص 231، 230.

(2) د/السيد رمضان: المرجع السابق، ص 71.

فتتم عملية التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة، حيث يكتسب الأفكار الأساسية و المهارات العقلية و المعايير داخل المنزل و بعض ما يلحق للطفل يتم بشكل متدرج، و مقصود من الوالدين و الاخوة و الكبار و الأقارب ، كما يتعلم الطفل حصيلة كبيرة من الاتجاهات و القيم الأساسية ففي الجانب الديني، نجد أن الأسرة هي التي تضع اللبنة الأولى للإيمان بالله سبحانه وتعالى و بالفضائل و الأخلاق من خلال ممارسة الطقوس الدينية، أما من الناحية الترويحية ، فنجد أن المنزل يوفر الكثير من الأشكال الترويحية للطفل كالحفلات و الولائم في حين نجد الأسرة هي التي تضع الأساس الأول للتعليم الرسمي الذي سوف يتجه إليه الطفل، فمن خلال تفاعله مع والديه يمكن أن يكتسب العادات الخاصة بالرعاية البدنية و العلاقات الاجتماعية ، كما أنه الأسلوب الذي يتعلم الطفل بمقتضاه كيف يتعامل مع أسرته، كما أن الطريقة التي يتعلم لها إدراك ما يحيط به من قوى مادية يكون لها الأثر الأكبر عن تشكيل اهتماماته المستقبلية و اتجاهاته نحو العلم و الدين و الفنون، و مع زيادة نمو الطفل فإنه يتعلم كيفية مواجهة المواقف المختلفة خارج نطاق الأسرة حيث تتجه اهتماماته نحو جماعات أخرى.⁽¹⁾

بل أن ما يعتبر معيارا مطلوباً في مجتمع ما قد يعد مرضاً أو شذوذاً أو انحرافاً في مجتمع آخر . ونحن إذ ما قارنا أساليب تنشئة أطفال في مجتمعنا العربي منذ مائة عام و تلك الأساليب الآن لوجدناها مختلفة اختلاف جوهرياً.

كذلك تختلف هذه الأساليب باختلاف الطبقات الاجتماعية ، وهناك ظروف اجتماعية طرأت على مجتمعنا أدت إلى تغيير هذه الأساليب ، من بينها اشتغال المرأة ، و ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة ، و ارتفاع نسبة التعليم و الهجرة من الريف إلى المدن ، و ظهور الأسر صغيرة الحجم ، و ارتفاع مستوى الطموح ، و الأخذ بمظاهر الحضارة الغربية و زيادة الاتجاه نحو قبول مبدأ المساواة بين الرجل و المرأة في الحقوق والواجبات ، و ظهور النهضة الصناعية ، استقدام التكنولوجيا الغربية ، و زيادة وسائل النقل و المواصلات والاتصال.

و لقد أثرت هذه الظروف في أنماط تربية الطفل حيث خفت حدة اتجاه الصرامة والشدة

(1) محمد سيد فهمي: المرجع السابق، ص 230 .

والحزم و فرض العقاب ، و زيادة الاتجاه نحو التسامح و التدليل ، و الاتجاه نحو قبول كثير من أوجه النشاط التي لم تكن مقبولة بالنسبة للطفل كالنشاط الرياضي و التروحي ، و زيادة الميل نحو أخذ ميول الطفل في الاعتبار ، و زيادة الإقبال على التعليم و خاصة تعليم البنات.

على كل حال يعمل الآباء بمثابة المصفاة التي تصفي أو تنقي القيم قبل نقلها إلى الطفل ، ويمثل الآباء دور المعلم في عملية التنشئة و يتقصصونها و يقلدونها ، و المعروف أن للآباء قيم مختلفة باختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ، وتؤثر هذه القيم في عملية التنشئة الاجتماعية لدى أبناء كل صفة . فالآباء الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الأدنى يقدرون الاحترام والطاعة والامتثال و الدقة والتأدب.

فالآباء في هذه الطبقة الاجتماعية يفضلون أن يكتسب أبناءهم هذه القيم و يقدرونها فيهم و يهتم مثل هؤلاء الآباء بالنتائج المباشرة بسلوك أبنائهم أكثر من اهتمامهم بالدوافع التي تكمن وراء هذا السلوك ، ولكي يحقق هؤلاء الآباء هذه الأهداف فإنهم يتسمون بالشدة و الحزم و وضع القيود مع أطفالهم الصغار بينما يمتازون بالتسامح مع أطفالهم الأكبر سناً.

أما آباء الطبقات الاجتماعية الوسطى فيركزون اهتمامهم نحو النمو الداخلي للطفل على نمو الشعور بالمسؤولية وتحملها ، و على الضبط الذاتي للطفل و على دوافع التحصيل و الإنجاز.

و لقد دلت تجارب العلماء على ما للتربية في الأسرة من أثر عميق خطير يتضاءل دونه أثر أية منظمة اجتماعية في تعيين الشخصيات و تشكيلها خاصة خلال عهد الرضاعة و الطفولة المبكرة ، أي السنوات الخمسة أو الستة الأولى من حياة الفرد ، وذلك لأسباب عدة منها ، أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة أخرى غير أسرته ، و لأنه يكون فيها سهل التأثير ، سهل الحيلة ، في حاجة دائمة إلى من يعوله ويرعى حاجاته العضوية والنفسية المختلفة ، ولأن عملية التطبيع فيها تكون مركزة عنيفة.

إذا عرفنا هذا قدرنا ما يمكن أن يكون لها من أثر في تشكيل شخصية الطفل و توجيهه إلى الخير أو إلى الشر ، إلى الصحة أو إلى المرض ، فكما أن الأسابيع الأولى من حياة الجنين فترة حاسمة في تكوينه الجسمي إن اضطرب النمو فيه خارج الوليد مسخاً ، كذلك السنوات الأولى من حياة الطفل فترة حاسمة خطيرة في تكوين شخصيته و تتلخص خطورتها في إن ما يغرس فيه أثناءها من عادات واتجاهات وعواطف و معتقدات يصعب أو يستعصي تغييره أو استئصاله فيما بعد ، ومن ثمة يبقى أثره ملزماً للفرد في عهد الكبر.

بمعنى أن تأثير الخبرات الأولى في حياة الطفل تشكل الأساس الأول لسلوكه فيما بعد وذلك لقوة تأثيرها فيه. حيث أن معظم هذه الخبرات تتركز حول خفض التوتر الناتج عن حاجات الطفل الجسمية ، والتي تسيطر علي سلوكه لما لها من قوة دافعة كبيرة في هذه الفترة . ويترتب على إشباع هذه الحاجات الشعور بالارتياح والرضا ، بينما يؤدي عدم الإشباع الى زيادة التوتر و تعرض الطفل الى الصراع و الإحباط⁽¹⁾ ويمكن تلخيص الوظيفة الاجتماعية للأسرة فيما يلي:

- تمثل الأسرة في المجتمع قوة اجتماعية لها أدوارها العميقة، من حيث قدرتها على التأثير في حياة أفرادها و في حياة المجتمع.

- تعتبر الأسرة وحدة تربوية أساسية، يتأثر أفرادها بما تزخر به من ثقافة و أنماط سلوكية و من هنا تصبح الأسرة أداة ضرورية لتربية أبنائها.

- تقوم حياة الأسرة على المشاركة الاجتماعية العامة، فصالحها يرتبط دائما بصالح المجتمع، فهي لا تقتصر اهتماماتها و تفكيرها في ذاتها و ذات أفرادها بل يمكن تفكيرها و عنايتها إلى دعم المجتمع و حمايته، فكيانها جزء لا ينفصل عن كيان المجتمع.

- تطلب حياة الأسرة تطورها في المجتمع من وحدة اقتصادية استهلاكية أساسا إلى وحدة اقتصادية استهلاكية و إنتاجية في نفس الوقت⁽¹⁾

5-4 الوظيفة الدينية والأخلاقية:

يعتبر الدين ذو أهمية بالغة في المجتمع الإنساني ،وفي العصور القديمة كانت الأسرة وحدة دينية تعتمد في حياتها على الدين، وعن طريقه اكتسبت وحدتها واستقرارها وقداستها، وبتطور البشرية اكتسب الدين صفته الأخلاقية و أصبح الخير الأسمى أوامر من عند الله سبحانه وتعالى يلتزم بها الفرد في تصرفاته ، وأصبحت القيم الدينية أسمى من القيم الأسرية ، و كذلك أصبحت أخلاقية الأسرة تابعة لأخلاقية الدين.

و إذا كان الطفل في مراحل نموه الأولى يخضع للمعايير الأخلاقية لأن الأسرة تفرض عليه ذلك فإنه في مرحلة لاحقة يلتزم بالقيم الأخلاقية لأن الدين يتطلب منه ذلك ، وهذا المظهر المتطور يمثل تحولا من مستوى التكيف الاجتماعي للأوامر الدينية.

(1) د/السيد رمضان: المرجع السابق، ص. 71-73.

و لما كانت الحياة الأسرية تمثل الخبرة الأولى في حياة الطفل فهي توفر لذلك أفضل الفرص التربوية و تسمو على أي نظام اجتماعي آخر في تأثيرها ، وهنا نتساءل عن الخصائص الفريدة التي تتمتع بها الأسرة أو أهميتها الخاصة كنظام يقوم بعملية الضبط الاجتماعي و غرس التعاليم الدينية والقيم الدينية والروحية والأخلاقية ، فنلاحظ مايلي:

- أن الأسرة تقوم على الحاجة البيولوجية لرعاية الطفل والحاجة الاجتماعية لتحقيق شرعية الاعتبار أن يكون كل ما تمارسه من عوامل الضبط النابعة عن الدين إنما يقصد به رفاهية أعضائها الصغار أنفسهم فالود ، والاحتمال ، و الصبر ، والتضحية بالذات ، و الحب كلها من المظاهر التي تسود الأسرة بدرجة أكبر من أي نظام آخر.

- أن أنماط السلطة التي تفرضها الأسرة إنما لا تبغي من ورائها إلا رسم الحدود التي تستطيع الشخصية القاصرة أن تعبر فيها عن نفسها ، فالأسرة كمؤسسة تعمل عن طريق الأوامر والنواحي وعندما ينضج الطفل من ناحية السن و الخبرة و تصبح عاداته أكثر ثباتا يمكن أن يتحرر تدريجيا من أثار السلطة و يتمتع بحرية أكبر في التصرف و التوجيه الذاتي ، وهذه هي الخطوة المنطقية في عملية التحول إلى عالم المستقبل عندما يستقل بذاته ولا يصبح موضوعا لعوامل الضبط الأسري.

و تختلف مشكلة السلوك الأخلاقي بدرجة كبيرة من أسرة إلى أخرى فبعض الأسر تتمسك بالقيم الدينية و المعايير الأخلاقية ، و البعض الآخر يتعرض للتصدع و التفكك الخلقي. و انعدام الوازع الديني و الخلقي للأسرة غالبا ما يؤدي إلى انحراف الصغار كما تشير إلى ذلك كثير من الدراسات.

فإذا فشلت الأسرة في وظيفتها الدينية والأخلاقية فمن المحتمل أن يتحدى الطفل كل القواعد والقيم الاجتماعية و يسخر منها.

ومن الخطأ أن نظن أن غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأطفال يتم فقط بتلقينهم المادة المعروفة بدروس الدين في بداية المرحلة الابتدائية، إنما العقيدة إطار حياة يحيط بكل جانب من جوانب التربية من علم و عمل ومعاملة داخل الأسرة أولا مادام الاستعداد لها موجود بالفطرة في عقل الإنسان.

فإذا كان التزام الطفل الديني والخلقي يبذر بذوره منذ الأشهر الأولى لمولده في الأسرة، فإن كل ما يتشربه منها هو الدعامة الأساسية التي يركز عليها في شبابه ورجولته.

ولكن الطفل بحكم طبيعة تفكيره الحسي لا يفهم من أمور الدين إلا ما كان واقعيا و محسوسا يخاطب إدراكه الحسي، فهو لا يدرك المعنويات من خير و شر، و فضيلة و رذيلة، و ذنب و مغفرة، و الواقع أن معرفته بهذه المفاهيم ترتبط إلى حد بعيد بأساليب تنشئة الأسرة، كما ترتبط في ذهنه بالمعايير التي فرضها أبواه على مظاهر سلوكه المتنوع، فهو يفسر ما يسمع في ضوء ما يعرف، كما يفسر ما يعرف في ضوء ما يحسه و يشعر به. و الطفل يستمد قسطا كبيرا من اتجاهه الديني بطريق غير مباشر، من تهديدات الأم له بعذاب النار إذا عصى أمرها، و وعودها له بنعيم الجنة إن هو أطاع، و من مشاهداته لصلوات الآباء و الأخوة والأهل والأصدقاء، و من سماعه لأدعيتهم، و من مظاهر الاحتفالات بالأعياد الدينية، و من زيارته المتكررة لبيوت الله في المساجد مع والديه أو أحد أفراد الأسرة.

من هنا يتضح أن الاتجاه الديني نظام نفسي ينشأ و يتكون بتفاعل نزعات الطفل الفطرية الكامنة في أعماقه مع عوامل البيئة المحيطة و هي الأسرة، و يتطور و يتكامل هذا النظام مع تطور شخصية الطفل و تكاملها.

و هكذا نجد أن الأسرة هي التربة التي تبذر فيها بذور العقيدة الإسلامية، و هي القادرة على رعاية تلك البذور و العناية بها.⁽¹⁾

6-4 الوظيفة العاطفية:

تقوم الأسرة بدور عام في تكوين شخصية الطفل و إكسابه عادات و اتجاهات و معتقدات المجتمع الذي ينتمي إليه، فالأسرة تقوم بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية، و هي تمثل أكبر قوة اجتماعية، لها قوة التأثير و تنمية الشعور بالألفة و المحبة و الشعور بالانتماء للأسرة و المجتمع الخارجي، فإن عملية الاتصال داخل الأسرة تنشط انتقال العادات و الاتجاهات من الآباء إلى الأبناء، و تؤثر تأثيرا عميقا في تكوين شخصية الطفل⁽²⁾

فالوظيفة العاطفية هي التفاعل المتعمق بين جميع أفراد الأسرة في ظل مشاعر العاطفة، بين الوالدين و الأطفال عندما يعملون جميعا من أجل مصلحة الحياة الأسرية، و حفاظا على كيانها و وحدتها، و هذه الوظيفة تحدد الملامح الرئيسية المميزة للأسرة الحديثة.⁽³⁾

(1) د/السيد رمضان: المرجع السابق، ص. 73-77.

(2) د/خيري خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي الحديث، بدون ذكر الطبعة، الإسكندرية (مصر)، 1993، ص 27.

(3) المرجع نفسه، ص 25.

فأعضاء الأسرة في الماضي كانوا يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم، في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية. وكانت الأسرة أيضا مسؤولة عن حماية أعضائها، فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط، وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية و النفسية.

6- مدخل سوسيولوجي تاريخي للريف الجزائري:

مر المجتمع الريفي الجزائري بتحويلات كبرى انطلاقا من مرحلة الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال، عرف خلالها تغيرات اجتماعية وثقافية نتجت عن السياسات المتبعة في هذه الحقبة الزمنية، حيث تميزت:

- في الفترة الاستعمارية بانقسام المجتمع الريفي الجزائري إلى طبقتين الطبقة الأولى حيث تمثلت في فئة الأغنياء والتي تملك من 50 إلى 100 هكتار من الأراضي الفلاحية، أما الطبقة الثانية فتمثلت في طبقة الفقراء والتي تمثل الأغلبية كما مورس على المجتمع الريفي الجزائري نظام تنموي ذا صبغة استعمارية إضافة إلى قيام السلطات الاستعمارية بتجميع السكان وفرض حياة جديدة عليهم.

واستنتاجا من دراسة الحقبة الاستعمارية فإن المجتمع الريفي الجزائري تعرض خلالها إلى استغلال فاحش وغير عادل لطبقة الفقراء من سكان الريف، إضافة إلى اختلال في البيانات والعلاقات الإنتاجية وإلى حشد سكان الريف والمداسر، مما كان له أثر بليغ على السياسة التنموية أثناء الاستقلال كما تم تطبيق قوانين مجحفة ورقابة السلطة العسكرية إضافة إلى أن الهياكل المسؤولة عن المخططات التنموية الريفية كانت غير منفصلة عن الواقع الاستعماري المحيط حيث لم تكن البلديات الريفية تمثل أي بناء إداري لأن البرامج والمشروعات التي كانت تطبقها لا تهتم باحتياجات المجتمع لريفي الجزائري بل تخدم المصالح الاستعمارية.

أما فترة الاستقلال فقد وجدت السلطات الجزائرية نفسها مجبرة على خلق نظام إداري يعمل على وضع مخططات تنموية تتماشى وطبيعة المجتمع الجزائري وتغيير النظام الإداري الموروث عن الحقبة الاستعمارية، وانطلاقا من الطابع الفلاحي للمجتمع الريفي الجزائري كان إلزاما عن البلديات في وضعها للسياسة التنموية من إعطاء الأولوية للجانب الفلاحي وتمثلت فيما يعرف بالثورة الزراعية التي من مبادئها تغيير العلاقات الإنتاجية الموروثة عن الاستعمار الفرنسي وتطبيق نظام تنموي جديد، كما

ظهر في سنة 1971 بالجزائر قطاعات زراعيان تمثلا في قطاع التسيير الذاتي والقطاع الخاص⁽¹⁾

7- الريف الجزائري والتغيرات الحضرية:

يتسم المجتمع الجزائري بأن أغلبية سكانه ريفيون، ومن ثم تشكل الزراعة أو الفلاحة المصدر الأساسي للحياة المعيشية حيث يعيش منها حوالي ثلاثة أرباع السكان (4/3) وهذا الملمح يشير ضمنا إلى طبيعة المجتمع من ناحية ومن ناحية أخرى إلى حالة الضعف والفقر التي يعاني منها المجتمع الريفي، فهذا الوضع شكل دوما عامل قلق لدى الأفراد والجماعة الاجتماعية في الريف لكي يجدوا في البحث عن أبواب الرزق في أماكن أخرى غير الريف، وهو ما يتبين لنا أكثر لاحقا.

فهذا البناء الاقتصادي الضعيف ليس من حيث الأرض والمساحات بل من حيث المردود والأدوات المستخدمة، وهو ما يشكل إهمال الريف خاصة القطاع الذي تعود ملكيته للمواطن الجزائري، وقد انعكس هذا الوضع على البنيات الاجتماعية والثقافية وبقية النظم الاجتماعية.

وأثناء الثورة التحريرية الكبرى شهد الريف تغيرات كبيرة ليس على مستوى الفلاحة، بل على المستوى الاجتماعي والسياسي حيث أصبح هو المواطن الأصلي للثورة وتزويدها بالرجال والمعونة، وهو ما زاد في حجم الوعي الاجتماعي لدى الريفي الجزائري وجعله ينخرط في الحياة الجديدة أكثر فأكثر وإدراك التخلف الذي عليه بالمقارنة مع المستعمر المستغل.

فالثورة خلقت وعيا حضاريا وحضرية في الريف الجزائري وجعله يتطلع إلى تحسين أوضاعه بعد طرد المستعمر والحصول على السيادة الوطنية مرة أخرى، فهو إذن كان مهيا للتغيرات المستقبلية ولكن بروية غير واضحة الحدود.

وبعد الاستقلال عرف الريف في المجتمع الجزائري تحولات، حركت فيه العديد من العوامل، وهذه التحولات التي تدخل ضمن البحث عن أفضل السبل أو الطرق للنهوض بالمجتمع الريفي الذي تعرض إلى التهديم إبان الثورة التحريرية، وهو ما أحدث تغيرات هامة على المستوى الاجتماعي والثقافي والوعي السياسي.

(1) فكرون السعيد: العمل الصناعي والهجرة الريفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم إجتماع التنمية، تحت إشراف قيرة إسماعيل، معهد علم الإجتماع، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 1994/1994، ص 41

ويمكن تتبع ورصد التغيرات ودراسة أثارها بالشكل التالي:

أ/ التسيير الذاتي:

فهذا النمط من التنظيم الفلاحي في الريف لم يكن موجودا ولا معروفا بل حتمته الظروف التي واجهت المجتمع الجزائري إثر الرحيل الجماعي للمستثمرين وتركهم الأراضي شاغرة وكان لابد من سد الفراغ بأي شكل كان إلى أن ظهرت القوانين المبدئية التي تنظم كيفية سيره والمستفيدين منه.

فهذه التغيرات التنظيمية والبنائية أثرت مباشرة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري حيث برزت علاقات جديدة بين الجماعات التي تشكل مجموعات الفلاحين في نظام جديد في حياة الفلاحة المجتمع الريفي وهذه ولا ريب صبغته بأسلوب جديد للحياة، وهو ما يجب أخذه بعين الاعتبار في الدراسات السوسولوجية عند تحليل أوضاع وبنيات المجتمع الريفي الجزائري وتعامله مع المستجدات التي طرأت على حياته وسيرورته، ففي بداية الاستعمار تعرض إلى العزل والطرده إلى الأماكن القاحلة، وبعد الاستقلال تعرض إلى نقيض ذلك إذ شهد الريف تنظيمات جديدة لنفس الأرض التي انتزعت منه والتي كانت تطبق الأساليب الحديثة في الميكنة والفكر الغربي، بجانب قطاع أهلي تقليدي متخلف⁽¹⁾

كل هذه العوامل والتحوليات ولدت تفاعلات عديدة ومتنوعة ليس على المستوى التنظيمي والتسييري بل على مستوى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية؛ إذ أصبح الريف منخرطا ومتكاملا أكثر فأكثر في العمل السياسي والتوجهات الإيديولوجية للدولة الجزائرية.

ورغم كل تلك التحولات في القطاع الريفي فلم يرق إلى المستوى المرجو منه من قدرة اقتصادية جيدة تنعكس على حياة الفلاح أو الريفي بحيث تساعده على البقاء، بالرغم كما أسلفنا أن المجتمع الجزائري زراعي، لأن التنمية التي خطط لها انصببت أكثر على الجانب الصناعي، وهو ما خلق منافسا للثورة الزراعية التي لا تزال تعاني من المشاكل والصعاب مما أثر على مردودها حيث بدأت في التراجع، وهو ما انعكس سلبا على الريف الجزائري الذي بات يشكل تقريبا مصدر تصدير لتضخم المدن الجزائرية، وأمام هذه الأوضاع ظهر تنظيم آخر للريف الجزائري.

(1) الحافظ ستهم. التحولات في الريف الجزائري منذ الاستقلال، ترجمة مروان الفتواي، د، م، ج، الجزائر، ص.ص

ب/ الثورة الزراعية:

لقد ظهر قانون الثورة الزراعية عام 1972 ، الذي في محتواه يتضمن ضرورة إعادة تنظيم المجتمع الريفي بإنشاء قرى سكنية جماعية للفلاحين، وتأمين أراضي من خارج التسيير الذاتي والمستثمرات الأخرى.

وفي هذا الإطار فقد شهد المجتمع الريفي الجزائري تجربة جديدة تدخل ضمن سياسة تنمية قصدية من خلال مخططات مركزية لإعادة هيكلة القطاع الفلاحي برمته بهدف تشييد نموذج جديد في الريف أي تحديث الريف بدون النظر إلى العناصر الثقافية وما تبديه من مقاومة ولو مضمرة للتغيرات المادية والتي تحملهدما للبناء الريفي القائم على التضامن العائلي والفردية في الحياة الاقتصادية الزراعية والتي استمدتها من تراثه عبر تاريخه الطويل، فالإنسان الجزائري في الريف وجد نفسه أمام تجربة وتغيرات سريعة ومتسارعة عرضة إلى اهتزازات بنيوية نوعية لم يكن في حالة تسمح له بالتجاوب معها من كل الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية وهو ما عقد الحياة أكثر لدى الريفي واضطرته الظروف إلى الهروب منه والتوجه نحو المدينة خاصة إذا علمنا أن النسبة الكبيرة من السكان في الريف هم من الشباب وبذلك فإن التغيرات الحادثة على تركيبة المجتمع الريفي لم تكن قادرة على الاستجابة لتطلعاتهم وطموحاتهم تدفعهم بالطبع وفي غالبيتهم إلى التفكير في الرحيل عن المجتمع القروي الجديد نحو المدينة التي بدا فيها انتعاش اقتصادي فجائي إثر الشروع في إنشاء المؤسسات الصناعية في المدن الساحلية.

فبالرغم من أن الثورة الزراعية جاءت من أجل تحريك وتغيير وجه الريف الجزائري بخلق نموذج جديد، إلا أن ذلك لم يحد من عملية الهجرة الريفية، فالنموذج الريفي في المجتمع الجزائري يحتاج إلى دراسة معمقة لتوضيح سيرورته وأبعاده التاريخية والبنوية والنفسية ربما هنا نجدد يختلف إلى حد ما عما رأيناه في بعض مجتمعات العالم الثالث التي سبق وأن درسناها فهو أميل إلى نموذج المتصل الريفي الحضري المتدرج مع بعض التعديلات التي يجب أن توضع حتى يمكن فهم النمط الحياتي والطرق والأساليب الفكرية والمعيشية التي يمارسها سكان الريف، لأن تركيبة الريف الجزائري تركيبية متنوعة ليس على المستوى المرفولوجي.

بل على المستوى الاقتصادي وأداة الاقتصاد أو مصدر الاقتصاد في كل منطقة وبالتالي تكونها الثقافي والنفسي، الاجتماعي فالتغيرات التي تهدف في الواقع إلى استقرار المجتمع الريفي بقطاعاته المختلفة عملت بالإضافة إلى ذلك، ولو كما قلنا لم تبلغ الهدف إلا أنها جعلت من المجتمع الجزائري في حضره وريفه يتلاحم ويتضامن

وهو ما ساهم إلى حد كبير في نشر الأساليب الحضرية باتجاه الريف وخلق علاقات واسعة ومتنوعة بين المجتمعين الريفي والحضري⁽¹⁾

دور القرية الفلاحية في تنمية وتحديث الريف الجزائري:

أ / القرية الفلاحية كإحدى دعائم الثورة الزراعية:

تعتبر الثورة الزراعية التي بدأ تطبيقها في الريف الجزائري منذ 17 يونيو 1972 ، عملية تنمية مخططة كبرى استهدفت تنمية وتحديث الريف الجزائري بقطاعيه الزراعي والرعوي، وتقديم الخدمات لأبناء الريف في المكان عينه، وبعبارة أخرى العمل على تقريب الفوارق بين الريف والحضر وإيجاد نوع من التوازن بين هذين القطاعين المتناقضين وقد حدد هذا بوضوح ميثاق وقانون الثورة الزراعية.

إن الأهمية السياسية والاجتماعية للثورة الزراعية والسعي المبذول للإسراع في التنمية يفرضان إنجاز الثورة الزراعية في نطاق مخطط وعمل متماسك . لأنها تشمل كافة نواحي المعيشة والعمل في الزراعة، فهي ترمي إلى تصفية التخلف الاقتصادي والثقافي السائد في الأرياف.

وقد مر تطبيق الثورة الزراعية بثلاث مراحل، ابتدأت المرحلة الأولى منها بتاريخ 17 يونيو 1972 وانتهت بتاريخ 30 أبريل سنة 1973 ، وتركزت المرحلة الثانية في إحصاء⁽²⁾ أراضي البلديات والدومين وغيرها من أملاك الدولة وتوزيعها على صغار الفلاحين سواء من الذين لهم ملكيات صغيرة أم من المعدمين الذين كانوا يمارسون الخماسة من قبل.

وقد تم خلال هذه المرحلة إنشاء (312) تعاونية تحضيرية للاستثمار و (793) تعاونية زراعية للاستغلال المشترك و (1364) تعاونية زراعية للإنتاج، حيث بلغت المساحة الإجمالية لهذه التعاونيات (788) ألف هكتار استفاد منها حوالي (50) ألف متعاون.

(1) Sid Boubecker : **l'habitat en Algérie**, o.p.u, Alger, 1986, P P 26-27

(2) د / محمد السويدي . مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ،

ثم المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية التي بدأ تطبيقها في 8 نوفمبر 1875 والتي تم وضع أسسها القانونية في 17 يونيو 1975 وركزت على تنظيم القطاع الرعوي وتربية الماشية مستهدفة تنمية الثروة الحيوانية وتحسين أنماط معيشة مربّي الماشية وصغار الرعاة.

وفي نهاية سنة 1974 كانت هناك 1748 تعاونية إنتاج استفادة منها (674 ، 53) أسرة في مساحة كلية تغطي (284 ، 788) هكتار من الأراضي الخصبة.

وإلى جانب دور التعاونيات في تنمية وتحديث الريف الجزائري من حيث توفير العمل والإنتاج الزراعي على أسس حديثة، توجد القرى الفلاحية المخصصة للمستفيدين من الثورة الزراعية والعاملين في تعاونيا وأجهزتها التنفيذية، وقد حددت عددها بألف قرية كمرحلة أولى، على أن تنفذ منها (300) قرية خلال المخطط الرباعي الثاني 1978-74⁽¹⁾

ولكن حتى نهاية سنة 1976 لم ينجز من هذه القرى سوى (34) قرية وذلك لأسباب عديدة منها نقص المواد الضرورية للبناء وتباطؤ المقاولات المكلفة ببناء بعض القرى، وقد دلت الإحصاءات الحديثة لوزارة الفلاحة أنه حتى شهر مارس 1979 تم بناء (131) قرية تتوفر جميعها على متطلبات الحياة الحديثة من مدرسة ونادي ومسجد وملعب ومكتب للبريد وفرع إداري بلدي وحمام عمومي ومصحة ... الخ. بالإضافة إلى أنها مزودة بالماء النقي والكهرباء، والملاحظ أن هذه القرى تختلف بحسب المناطق الموجودة فيها إذ هناك القرى ذات الطابع الفلاحي أو الرعوي أو الغابي أو الصناعي، وقد توزعت مجموعة القرى المنجزة فعلا وحتى سنة 1979 على (17) أسرة.

ب/ وظيفة القرية الفلاحية وأهميتها في تحديث الريف الجزائري:

للقرية الفلاحية دور تنموي يقوم على تحسين شروط الحياة في الريف، بالنسبة للمستفيدين وبالنسبة للفئات الأخرى من سكان الريف بصورة أعم، والملاحظ أن سياسة القرى الفلاحية لا تشكل وحدها فقط برنامج الإسكان الريفي، إذ تقرر خلال المخطط الرباعي الثاني إنجاز (40) ألف وحدة سكنية ريفية و (60) ألف سكن آخر في إطار عمليات البناء الذاتي.

إن ماهية شروع القرى الفلاحية العامة بسيطة وبالرجوع إلى النصوص القانونية نجد أنه انطلاقا من الإستراتيجية العامة للثورة الزراعية فإن سياسة الإسكان الريفي تهدف إلى ربط

(1) د - محمد السويدي . نفس المرجع السابق.ص.109.

التنمية في هذا القطاع بمجهود تحديث وتجديد بنية نظام الإنتاج الزراعي وهكذا فإن أعمال التحسين والاستصلاح الجارية في هذا الإطار ستكون مدعومة بمجهود تطوير الإسكان الرامية إلى دمج سكان الريف في نظام الإنتاج الجديد ولهذه الأسباب اتخذ القرار لصالح السكن الجماعي، لأن القرية هنا لا تقف عند كونها مجرد تجمع للسكان وإنما لكي تصبح أيضا

عنصرا ومحصلة لعملية تطور في بناء الإنتاج وبناء الحياة الاجتماعية في الوقت نفسه والهدف من وراء ذلك اقتصادي بالتأكيد ولكن أيضا سياسي واجتماعي⁽¹⁾.

(1) المرجع نفسه، ص. 109.

الفصل الرابع

جوانب تأثير التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية

— تمهيد

1 — الجانب الصحي للأسرة الريفية.

2 — جانب النشاط الإتصالي للأسرة الريفية.

3 — جانب تغير بعض القيم العائلية الأسرة الريفية

4 — جانب تغير بعض الاتجاهات التقليدية

5 — الجانب المادي للأسرة الريفية

تمهيد:

إن المعالجة العلمية لجوانب تأثير التعليم على الأسرة الريفية يجب أن تكون شاملة وتكاملية إلى أبعد حد ممكن، حتى يمكن الكشف عن كل أبعاد هذا التأثير، وبذلك لا يمكن الاعتماد على مؤشر واحد لقياس مدى التأثير بل ينبغي استخدام العديد من المؤشرات التي تمكننا من الحكم على هذا التأثير بالتطور أو التخلف والتعبير عنها بشكل صادق.

مع أن هناك اختلاف في طبيعة هذه المؤشرات لدى الباحثين فقد تكون: السلوك أو الاتجاهات أو المعايير أو المثل والمعتقدات أو الاهتمامات والحاجات والغايات المرغوب فيها الصريحة أو الضمنية، والتي في مجملها تعبر عن عناصر ثقافية هامة مكونة لهذا النسق ولكل باحث مبرره في استخدام المؤشر الذي يعتمد عليه ومن هنا سنتطرق في هذا الفصل إلى بعض جوانب تأثير التعليم من ناحية الصحة والجانب الإتصالي وأيضا بعض القيم الخاصة بالأسرة الريفية .

أولا - الجانب الصحي للأسرة الريفية:

1 - مفهوم الصحة

إن مفهوم الصحة لا يعني مجرد الخلو من الأمراض والضعف بل يتعدى ذلك وربما يعتبر التعريف الذي قدمته منظمة الصحة العالمية الأشمل والأوسع حينما تطرق إلى الناحية البدنية والنفسية والاجتماعية للإنسان فقد وصفت الصحة بأنها " حالة من الكفاية والسلامة الكاملة الجسمية والعقلية والاجتماعية وليست مجرد الخلو من المرض، والضعف"¹

يقصد بالناحية البدنية، قدرة الأعضاء الجسمية على أداء وظائفها بصورة طبيعية ومنسجمة مع الأعضاء الأخرى، و لا يتأتى ذلك إلا إذا كانت الأعضاء سليمة وخالية من المرض.

أما الناحية العقلية، " فيقصد بها الاستقرار الداخلي للإنسان وقدرته على التوفيق بين رغباته وأهدافه وإمكانياته"².

بينما يقصد بالناحية الاجتماعية قدرة الإنسان على تكوين علاقات إجتماعية مع الناس وأن يكون له دخل مناسب لتحقيق الحياة الصحية السليمة " فصحة الناس يمكن أن تعكس الأسلوب الذي يختارونه للحياة³ " أو بالأحرى يعكس نمط المعيشة الذي يتبعونه والنماذج الثقافية السائدة لديهم فمثلا نلاحظ أنه في معظم المجتمعات التي تعاني الفقر وتدني مستوى المعيشة يظهر لدى سكانها بعض الأمراض الخاصة بنقص التغذية كفقر الدم مثلا والاختلالات في النمو وغيرها وهو ما نلاحظه لدى بعض شعوب إفريقيا مثل الصومال وإثيوبيا وغيرها.

هذا من ناحية، من ناحية أخرى نجد أن القيم السائدة في بعض المجتمعات خاصة منها الريفية تتسبب في عديد من المخاطر الصحية، كتكريس بعض المعتقدات الطبية الشعبية في معالجة الأمراض والتي قد تزيد الأمر تعقيدا بدل الشفاء، فالعلم إذن هو الذي يحدد معالم وطرق العلاج، وفي نظري كلما كانت الاسرة متعلمة كلما إتجهت نحو الأساليب الحديثة للعلاج أو الطب الحديث، وكلما كانت أكثر تخلفا كلما زاد العزوف عن العلاج بالطرق الحديثة وزاد الاتجاه نحو الطرق التقليدية وتكريس بعض المعتقدات الطبية الشعبية في معالجة الأمراض.

(1) أيمن مزاهرة وآخرون، علم الاجتماع الصحة (الأردن: دار اليازوري، 2002، ص.41).

(2) المرجع نفسه، ص.42.

(3) محمد علي محمد وآخرون. دراسات في علم الاجتماع الطبي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989، ص.67).

2- إستخدام الطرق الحديثة في معالجة الأمراض بدل الطرق الغيبية والشعبية

إن الطرق الغيبية والشعبية لا تعتمد في أغلب الأحيان على أسس طبية علمية بل تستند على معتقدات خاطئة متوارثة تسبب في كثير من الأحيان بعض الأمراض ونتائج غير محمودة و من الأمثلة على هذه الطرق ما يلي:

أ- الطب الشعبي

يوجد الطب الشعبي بمستويات متفاوتة في مختلف البيئات الريفية حيث يتم اللجوء إليه في العديد من الأحوال، فقد يكون مثلاً " ملاذا لبعض الأمراض المستعصية أو المزمنة كالسرطان أو الأمراض التي لم يتم تشخيصها أو ملجأ ابتدائياً للتهدة حتى التصرف النهائي للمرض¹

ويشمل الطب الشعبي: العلاج بالأعشاب، الكي بالنار، الحجامة والتجبير الشعبي وغيرها من الممارسات الشعبية في العلاج .

-العلاج بالأعشاب

تمثل هذه الطريقة استخدام الأعشاب الطبية مثل البابونج، الشيح، الكمون، اليانسون، إكليل الجبل ... الخ وضمن أكثر من طريقة وأكثر من عشب لعلاج المرض الواحد.

- الكي بالنار

"هي عادة منتشرة في الريف يقوم فيها السكان بعلاج بعض الأمراض كالروماتيزم أو الأورام المزمنة بالكي بالنار فوقها"² وفي الريف الجزائري يستخدم فيها المعالجون الشعبيون "قطعة أو سلكاً من الحديد بعد تسخينها في الجمر، توضع فوق أحد أجزاء الجسم للتخلص من الألم."³

وهذا الكي قد يؤدي إلى تلوث الجروح الناتجة عنه وقد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة تزيد الأمر سوءاً نتيجة قلة الوعي الصحي.

(1) أيمن مزاهرة وآخرون، المرجع السابق، ص.41.

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان. دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999) ص.285.

(3) محمد حسن غامري . دليل البحث الأنثروبولوجي في المجتمع البدوي (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ، 1989) ص.53.

- العلاج بالحجامة

"وتعني تخليص الجسم من بعض الدم وخاصة من منطقة خلف الرأس حيث تتجمع الأعصاب اللاشعورية، ويستخدم لعلاج أمراض ضغط الدم أو الصداع".¹

ويرجع المعالجون الشعبيون استخدامهم لهذه الطريقة في العلاج إلى الطب النبوي الذي أصبح حجة دامغة لتبرير أسلوبهم العلاجي بهذه الكيفية، فأصبح عامة الناس يقومون بهذه العملية خاصة بهدف الربح المادي متناسين بذلك أن هذه العملية يجب أن يقوم بها أخصائيون متعلمون وتتم بأدوات نظيفة ومعقمة وفي أماكن نظيفة ونظيفة وهي قد تصلح فعلا لعلاج بعض المرضى ولا تصلح للبعض الآخر.

- الألبسة الحمراء لمعالجة مرض الحصبة

يعتقد بعض الناس قديما وخاصة في أريافنا الجزائرية بأن الطفل المصاب بالحصبة يتم علاجه بارتدائه ملابس ذات لون أحمر، رغم أنه لم يثبت علميا نجاعة هذا اللون للعلاج لكن نجد أن الأسر الريفية استخدمته وبكثرة وربما لا تزال رغم أن هذا المرض قد تناقص حاليا ولم يعد متفشيا كما كان في الماضي، بينما نجد بدو الطوارق في الصحراء الجزائرية يعالجون كذلك هذا المرض " بأكل لحم الأرانب والغزال والضأن".²

ب - الممارسات السحرية والطقسية للعلاج

تمارس بعض الأعمال السحرية لعلاج بعض الأمراض المستعصية أو المزمنة" مثل حالات الصرع، أو العقم أو الإجهاض المتكرر أو وفاة الأطفال الرضع أو لإنجاب الإناث دون الذكور مثلا، أو الصداع المزمن"³، والوقاية من الحسد وغيرها، تكثر هذه الممارسات في بعض المجتمعات البدوية والريفية منها الأرياف الجزائرية، ومن أمثلة هذه الممارسات نجد الأحبة والنشرات، وكتابة الأوراق ونقعها في الماء ثم شربها أو الاستحمام بها وما إلى ذلك من الممارسات .

(1) أيمن مزاهرة وآخرون، المرجع السابق، ص.159.

(2) محمد السويدي. 1986، بدو الطوارق بين الثبات والتغير (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986) ص.228.

(3) أيمن مزاهرة وآخرون، المرجع السابق، ص.159.

- الوقاية من العين الحاسدة

"يشيع بين كثير من الناس وبشكل خاص في بعض المجتمعات التي ينخفض فيها الوعي الصحي والتعليمي والثقافي، الاعتقاد بالحسد كأحد المسببات للأمراض"¹. فمثلا، يعتقد أن الطفل الجميل أو الفتاة الحسنة لديهما استعدادا كبيرا للحسد ولذلك لتحصينهم من هذا الخطر نجد أن أهلهم يلبسونهم بعض الخرز التي في اعتقادهم تدرأ عنهم خطر العين الشريرة ويلبسونهم ثيابا رثة وقديمة خاصة بالنسبة للأطفال الصغار لكي لا يجلبوا الأنظار إليهم غير مدركين ما قد تشكله هذه الثياب خاصة إذا كانت غير نظيفة على صحة أطفالهم، وبمجرد أن يمرض أحد من هؤلاء الريفيين حتى ولو كان مرضا عضويا فإنهم يرجعون إلى العين الحاسدة دون الأسباب العلمية الأخرى التي يمكن أن تفسر هذا المرض أكثر من هذا السبب الغيبي الذي لا صحة له من الأساس.

- العلاج بالأحبة

هي عبارة عن قصاصات ورقية صغيرة على شكل مثلث أو مربع أو مستطيل تكتب فيها بعض الآيات القرآنية ولدى بعض المشعوذين يوجد فيها كتابات مبهمه لا يفهمها غير كاتبها، يقوم بتجهيزها بعض الشيوخ بهدف الوقاية والعلاج من الأمراض، البعض منها ينقع في الماء ويشرب والآخر منها يستحم بها، بينما يضعها البعض في جيوبهم ويلقونها في صدورهم، ظنا منهم أنها هي التي ستجلب لهم الشفاء، رغم أنه لا شافي إلا الله .

- النشرات والزردات

هي مشتقة من فعل نشر، أي أشاع، أذاع، وهي عبارة عن ممارسة طقسية تنحصر وظيفتها مبدئيا في كونها طبية، سحرية، معدة لشفاء الأمراض المتنوعة مثل العقم أو العجز الجنسي، كما تشمل المعالجة الوقائية بواسطة السحر كالوقاية من العين الشريرة التي تتربص بالغني ورفع الرقي المؤذية التي تعيق مشاريع الزواج عند الفتاة وتأمين نجاح الشاب في الامتحانات التي أخفق فيها مرات عدة.²

(1) أيمن مزاهرة وآخرون، المرجع السابق، ص.157.

(2) نور الدين طوالي. الدين والطقوس والتغيرات (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بالتعاون مع منشورات عويدات بيروت 1988) ص.128.

تكثر ممارستها في الأرياف الجزائرية " وخاصة في قسنطينة"¹ حيث يقوم الشخص أو الأشخاص المكلفون بهذه العملية بإقامة حوار مع العالم غير المرئي بهدف ترويض قواه المؤذية وإرضائها بذبح أي حيوان من طائفة الطير (ديك أو دجاجة) وتصل في بعض الأحيان إلى ذبح الأغنام لإتمام الفعل السحري ثم تليها الابتهالات المبهمة الموجهة لمقدس غير مرئي والتوسلات له لتحقيق مطالبهم.

وتختلف هذه الممارسات من ريف لآخر وتدل كلها عن التخلف الثقافي الذي كان يعيشه سكان الريف وربما لازالوا، بينما يؤكد إقلاهم عن مثل هذه الممارسات عن تطور ثقافتهم الصحية، وزيادة وعيهم، لأن الشفاء لا يطلب إلا من الله عز وجل وهو القادر الوحيد على ذلك. هذا من جانب، من جانب آخر نجد في بعض المناطق الريفية الأخرى يلجأ بعض المرضى فيها إلى إقامة حفلات تستخدم فيها الطبول والمزامير لاستحضار الجن وإسعاده للتخفيف عن المرضى المصابين بالأمراض العصبية خاصة وهذا " اعتقادا منهم على وجود جن على صورة زوج أو زوجة للمريض هو مسبب هذا المرض"² وتسمى هذه الحفلات لدينا في الجزائر بالزردة .

- الاستشفاء بالأولياء

يلجأ بعض الناس إلى الأولياء للاستشفاء، حيث يقومون بزيارة أضرحتهم والطواف حولها وتضاء الشموع وتقدم النذور طلبا للشفاء وتقام ولائم على شرف هؤلاء الأولياء الصالحين توزع فيها الصدقات على الفقراء والمساكين وتدوم هذه الزيارة في بعض مناطقنا الجزائرية لمدة أسبوع أو أكثر في بعض الأحيان، إكراما للولي وطلبا لبركته التي يعتقدون أنها سوف تصلهم " عن طريق الانبثاث"³.

(1) المرجع السابق، ص.128.

(2) أيمن مزاهرة وآخرون، المرجع السابق، ص.158.

(3) نور الدين طوالي، المرجع السابق، ص.133.

ج-تفضيل القابلة في الريف عن الذهاب للولادة في المستشفى

كان سكان الريف في القديم يفضلون ولادة المرأة في منزلها عن ذهابها للمستشفى وذلك خوفا من كشف عورات المرأة من قبل الأطباء الرجال منهم، لأن ذلك يشكل لديهم وفي تصورهم عارا كبيرا لا يستطيع تحمله أو القبول به، وهو ما أدى إلى زيادة وفيات الرضع لديهم وكذلك تدهور صحة الأمهات، ووفاتهن في بعض الأحيان لكن مع التقدم العلمي، ودخول النساء في مجال الطب النسائي وزيادة الوعي والثقافة الصحية لدى سكان الريف، وانطلاقا من الواقع المعاش نلاحظ اتجاه القرويين والريفيين إلى أخذ نسائهم للولادة في المستشفى أين تتوفر الرعاية الصحية للأم وطفلها، وهو ما يعكس تطور ثقافتهم في المجال الصحي.

وإذا أردنا الكشف عن الأسباب التي وقفت وراء توجه سكان الريف للأخذ بالأساليب

العلاجية التقليدية دون الاتجاه إلى الطب الحديث، قديما نجد ما يلي :

- ساهمت العزلة الاجتماعية والمكانية في بقاء واستمرار الملامح الثقافية التقليدية في مجال العلاج وعملت على بقاء واستمرار أسلوب العلاج التقليدي بكل تفرعاته المختلفة . "
- تلعب العائلة والجماعة الريفيين دورا هاما في توجيه الفرد نحو العلاج التقليدي أو الحديث، آخذين في الاعتبار التفسير المسبق لنوعية المرض والمرتبطة بثقافة الفرد وجماعته المرجعية فكلما كان التفسير واقعا كان الاتجاه إلى العلاج الحديث وكلما كان غيبيا كان الاتجاه إلى العلاج التقليدي وبالذات الطقوسي منه.¹
- إنتشار الأمية وعدم وجود قطاع تعليمي حديث ساهم في إرساء قواعد التخلف الثقافي الصحي وتكريس المعتقدات الطبية الشعبية بدل الطب الحديث .
- انتشر العلاج التقليدي في الريف الجزائري قديما بشكل واسع نظرا لعدم وجود البديل العلاجي آنذاك بالإضافة إلى تركيز وانتشار الخدمات العلاجية الحديثة في المدن وانخفاضها أو انعدامها في بعض الأرياف الأخرى.

(1) نجلاء عاطف خليل. علم الاجتماع الطبي وثقافة الصحة والمرض(مصر: المكتبة الأنجلو مصرية، 2006) ص.91.

- ملاحظة

إن عرضنا لهذه الأساليب العلاجية الغيبية والشعبية في مواجهة الأمراض ليس الغرض منها هذه الأساليب بحد ذاتها، وإنما القصد من ورائها الكشف عن الأبعاد الثقافية التي تتضمنها وتفصح عنها الأساليب، ونستفيد من خلالها بالحكم على أنه كلما كان هناك اتجاه نحو الطب الحديث بدل تكريس العلاج التقليدي والمعتقدات الطبية الشعبية في معالجة الأمراض كلما عكس لنا مدى تطور الثقافة الصحية لسكان الريف.

ثانيا - جانب النشاط الاتصالي للأسرة الريفية :

1- مفهوم الاتصال

"الاتصال كعملية يعني نقل المعلومات وتبادلها وإذاعتها ، والإعلام بها بحيث يمكن الإحاطة بأمور وأخبار ومعلومات جديدة أو التأثير في سلوك الأفراد والجماعات أو التعديل في هذا السلوك أو توجيهه وجهة معينة ¹ ويعني أيضا" تبادل الأحوال الذاتية ونشرها بين الأفراد مثل الأفكار والعواطف والمعتقدات".²

فالإتصال إذن "عامل أساسي في وجود الثقافة والأفراد والمجموعات"³ يتصلون بعضهم ببعض بطرق مختلفة وآليات متعددة تختلف من مجموعة إلى أخرى ومن مجتمع لآخر.

أما الإتصال كمجال فهو يشمل العملية وآلياتها وأطرافها، فيطلق على الإتصال كذلك جملة الأدوات الناقلة للكلام والأفكار بين الأفراد، كالبريد والهاتف والإذاعة المسموعة والمرئية حيث أصبح الإتصال في الجماعات البشرية العامل الرئيسي في تكوين وحدتها واستمرارها والأداة المنشئة لثقافتها ووسيلة بالغة الأهمية في تكوين اتجاهات جديدة للرأي العام من خلال" التأثير على مدركاتهم العقلية التي تتحكم في سلوكياتهم"⁴.

و من ثم الرفض أو القبول لهذه البرامج التي تحتوي عليها هذه الوسائل الإتصالية.

هذا، ويتعدى الإتصال كمجال الوسائل المسموعة والمكتوبة والمرئية ليشمل المكان أيضا

(1) غريب عبد السميع غريب. الإتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2003) ص.12.

(2) معجم العلوم الاجتماعية. ترجمة وتصدير إبراهيم مذكور (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975) ص.08.

(3) مجموعة من المؤلفين. التعايش بين الثقافات على كوكبنا الأرض، ترجمة فؤاد اسكندر (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1972) ص.64.

(4) نخبة من أساتذة الجامعات. دراسات في علم الاجتماع الريفي، ط2 (الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000) ص.193.

من خلال وسائل النقل التقليدية والحديثة التي تساهم في فك العزلة خاصة على المناطق الريفية، كما يتجلى أيضا في الزيارات واللقاءات وغيرها من الأوجه المتعددة لهذا المجال. فالإتصال يعمل على انفتاح المجتمعات المنغلقة والمنعزلة نوعا ما على العالم الخارجي وخاصة على التيارات الثقافية الحديثة كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الريفية التي أصبح سكانها تدريجيا على دارية بما يحدث من حولهم خاصة مع إلغاء الحواجز بين الأرياف والمدن .

2- مؤشر الانفتاح على العالم الخارجي

عند الحديث عن العالم الخارج عن إطار الريف فإنه مباشرة نتجه نحو عالم الحضر أو الحياة المدنية بالدرجة الأولى ثم العالم ككل في الدرجة الثانية، هذا لأن السكان الريفيين يسعون دائما إلى مواكبة الحياة الحضرية ومعايشة ما يحدث في العالم أيضا من خلال التعرض لوسائل الاتصال المختلفة كمشاهدة التلفاز وقراءة الجرائد وسماع الإذاعة أو الراديو واستخدام الهاتف النقال مؤخرا.

هذه الوسائل كانت قديما تعتبر حكرا على سكان المدن، وكانت في المقابل منبوذة لدى سكان الريف و ينظرون إليها، كخطر حقيقي قادر على أن يهز كيانهم الاجتماعي خاصة بالنسبة للأرياف الأكثر محافظة وخوفا على اهتزاز عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

لكن مع مرور الزمن، وجدت هذه الوسائل طريقها إلى الأرياف ومهدت لسياسة الانفتاح التي تتجلى أساسا في " خروج المجموعات البشرية الريفية من الانقطاع المكاني والنفسي الذي كانت تعيش فيه"¹ من خلال الحركية والتنقل الدائمين للإنسان الريفي إلى الحواضر سواء للعمل أو التمدن أو قضاء حاجاته المختلفة هناك .

وهو ما خلق نوعا من التواصل بينهم أدى تدريجيا إلى حدوث بعض التغيرات والتطورات في المجتمع الريفي وكون أنماطا جديدة من التفكير والسلوك وساهم في تغيير

(1) فهمية شرف الدين. الثقافة والإيديولوجيا في العالم العربي (بيرو: دار الآداب، 1993) ص. 44.

بعض التصورات والمفاهيم لدى الإنسان الريفي حول موضوعات كانت قبلا تشكل إطلالته أو تصوره للعالم كتغير اتجاهه نحو التعليم، فأصبح يحث أبناءه على الخروج للتعليم ودخول ميادين العمل الأخرى غير الزراعة كالصناعة والخدمات والتجارة وغيرها وأصبح يطمح في مستقبل أبنائه ويطالب بالمساواة بينه وبين الحضري ويتطلع إلى الحياة العصرية وهو الذي كان في القديم يعيش لأجل اليوم نفسه ونادرا ما يتطلع إلى الأفق البعيد.

هذه الوسائل عملت إذن على فتح المجتمعين على بعضها وتضييق الهوة والثغرة وتلاقي الآراء والأذواق ووسعت شبكة العلاقات بينهما وكما سهلت هذه الوسائل أيضا عملية الاتصال بين سكان الريف خاصة الحديثة منها كالانترنت والهاتف النقال، هذا الأخير الذي عمل على تغيير عادات الكلام والعلاقات الاجتماعية بينهم، فيما كانت سابقا تنسم بالأولية والوجه للوجه، أصبحت الآن تتم عن بعد وبطريقة غير مباشرة وقلصت بذلك من ظاهرة اللقاءات والتجمعات بين السكان وبذلك تكون قد قللت من الجانب الشعوري والعاطفي بينهم والذي كان يميز نمط الاتصال التقليدي في الأرياف، لكن في المقابل أصبح بالإمكان التحدث والاتصال عن بعد في أي وقت وفي أي مكان ممكنين.

وبهذا يمكن القول أن لوسائل الاتصال وظيفة مهمة في الحياة التي يحياها كل مجتمع وإحداث التغيير في المواقف والاتجاهات وأنماط التعامل، " فكلما كان الناس أكثر تعرضا لوسائل الاتصال الجماهيري كلما كان لهم اتجاهات حديثة أكثر من غيرهم"¹ وزادت كمية الوعي لديهم وتطورت بعض التصورات والمفاهيم الثقافية لديهم.

مما يعكس حتما تطورا على مستوى الأسرة الريفية ، الذي يتجلى أساسا في بروز أنماط جديدة من التفكير والتعامل لدى الإنسان الريفي "بصورة تجعله يتحدى في أكثر من اتجاه ليس نحو نفسه فحسب بل ونحو ما يدور حوله في عالم الحضر وما يحدث فيها من مجريات على كل المستويات"². بما فيها المستوى العالمي.

(1) سناء الخولي.التغير الاجتماعي التحديث (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 2003) ص.331.

(2) عبد الحميد بوقصاص.النماذج الريفية-الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري(الجزائر: مخبر التنمية والتحوليات الكبرى ، بدون سنة النشر)ص.177.

3- جانب تغير بعض القيم العائلية للأسرة الريفية

أ- قيم تنشئه الأبناء.

إن التربية بمفهومها الواسع " تشمل حياة الفرد من الطفولة وحتى الرشد سواء في نطاق الأسرة أو الوسائط التربوية الأخرى، مثل وسائل الاتصال وغيرها من الهيآت التي تعنى بتربية النشء مثل المدرسة، والمؤسسات الدينية والتي تسهم جميعها في عملية تربية الأجيال وتزويدهم بقيم المجتمع ومعايير و اتجاهاته وأنماط سلوكه"¹

لكن تبقى العائلة عامة وفي المجتمع الريفي خاصة هي النواة الأولى التي تساهم وبقسط أوفر في عملية غرس القيم والتقاليد الريفية في نفوس أبنائها، " خاصة في السنين الأولى من حياة الطفل ... لأنه كلما كبر الطفل في السن ازداد أفقه اتساعا، وظهرت أهمية الأفراد والبالغين في إكمال دور العائلة في تنشئته"²

ولهذا سنركز في هذا المجال على عملية تنشئة الأبناء داخل الأسرة الريفية، هذه الأخيرة التي كانت تتمسك بالقيم التقليدية في تنشئة الأبناء كالعامل على تبصيرهم بضرورة التصرف حدود القواعد والمعايير والنماذج التي تضعها لهم، والقيام بكافة المهام والأعمال التي يكلفون بها في من قبل رئيس العائلة والخضوع المطلق لها، كما لم يكن للأبناء الحق في مناقشة الآباء أو رب العائلة، وذلك انطلاقا من " الاعتقاد بأن هذه المناقشة تعد مظهرا من مظاهر سوء الخلق"³

إضافة إلى تكريس بعض القيم السلبية في طرق معاملة الأبناء كقيم تفضيل الذكر على الأنثى، وتنشئة البنت وإعدادها على أساس ملازمتها لبيت أهلها وعدم الخروج منه إلا في حالة الزواج، وبذلك منعها من حق التعلم والتدريس والعمل.

وقيم أخرى إيجابية، كالتركيز على ضرورة احترام الأبناء للآباء والأخ الأصغر للأخ الأكبر، ذلك لأن طاعة الوالدين واحترامهما تعد من الأمور التي يحث عليها الدين الإسلامي ومن مميزات التربية الإسلامية التي " تبقى وسيلة مهذبة راقية لدعم العقيدة،

(1) فادية عمر الجيلاني. علم الاجتماع التربوي (الأسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1997) ص، 322.

(2) جلال عبد الوهاب. العلاقات الإنسانية والإعلام (الكويت: منشورات ذات السلال، 1984) ص. 110.

(3) كمال التابعي. مقدمة في علم الاجتماع الريفي، ط1 (القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، 2007) ص. 62.

ونقلها سليمة إلى الأجيال القادمة ... ليكونوا ورثة صالحين للتراث الذي ورثه هؤلاء الآباء عن الأجداد مع الصلاحية الكافية للنهوض والتطور والتقدم¹.

هذا، و يجدر بنا أن ندرك قابلية هذه الطرق والأساليب التربوية للتغير تبعاً لعدة عوامل خاصة منها وسائل الاتصال الحديثة التي عملت على نشر أفكار ومفاهيم جديدة متعلقة بأساليب التنشئة الاجتماعية " وبلورة وتشكيل العقلية المتفتحة التي تقبل مبدأ التغير والثبات لتلبية احتياجات وتوقعات اجتماعية جديدة بين أفراد المجتمع"².

وانطلاقاً من هذا المبدأ يتضح لنا أن عملية تنشئة الأبناء بقيمتها المختلفة هي الأخرى ليست بمنأى عن هذا التغير في المجتمعات الريفية أو الحضرية وهذا ما يقودنا إلى اعتبار التغير الذي يمس هذه القيم داخل المجتمع الريفي بمثابة مؤشر حقيقي يعكس مدى تطور النسق الثقافي الريفي في هذا الجانب ، فقد لوحظ في بعض الأسر الريفية " اتجاه الآباء نحو تنمية الاستقلال في نفوس الأبناء وتدريبهم على الاعتماد على النفس والإخلاص في العمل، كما أصبح معظم القرويين لا يوافقون على قيمة خضوع الأبناء المطلق للآباء والإيمان بحق الأبناء في مناقشة الآباء في مختلف المسائل وأمور حياتهم"³.

وأصبح هناك طموح كبير للآباء في مستقبل أبنائهم، بعدما كان محصوراً في العمل الزراعي وتربية الحيوانات وبعض الحرف التقليدية فقط. أصبحوا الآن يشجعون أبناءهم على التعليم والحصول على المراكز المرموقة في الأعمال الخارجة عن إطار الزراعة ولواحقها.

ب - قيمة تفضيل الذكر على الأنثى

هذه القيمة كانت سائدة في معظم المجتمعات الريفية التقليدية بما فيها الأرياف الجزائرية حيث " كان ينظر إلى المرأة على أنها أقل من الرجل بالطبيعة"⁴ وكانوا يفضلون إنجاب الأطفال الذكور على الإناث وذلك انطلاقاً من أن أهمية الذكر تفوق أهمية الأنثى، فظهرت هناك نوع من المحاباة والتفرقة في معاملة الأبناء فأصبح الولد يلقي كل رعاية وتبجيل لأنه

(1) محمد ناصر بوحجار. "مميزات التربية الإسلامية"، في مجلة الأصالة، العدد 89 (قسنطينة: مطبعة البعث، 1981) ص.73.

(2) عبد الله بن عايش سالم الثبيتي. علم الاجتماع التربوي، ط1 (الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002) ص.252.

(3) كمال التابعي. المرجع السابق، ص. 250.

(4) المرجع السابق. ص.137.

هو من سوف يستلم مقاليد السلطة بعد أبيه، هو الذي سوف يتحمل مسؤولية البيت، هو الذي سوف يحمل اسم العائلة ويخلدها ويحفظ نسبها.

وكانت العائلات الريفية وربما لا زالت تتباهى بعدد الذكور التي لديها ويتجسد ذلك أكثر في الأمثال الشعبية المتداولة لديهم ومن أمثلة ذلك المثل الشعبي السائد في أريافنا الجزائرية وباللغة العامية (بيت الرجال خير بيت المال) والذي يضرب عند التباهي بكثرة الرجال في البيت الواحد وليس النساء وتفضيلهم على المال باعتبارهم مصدر كسب الرزق بينما لا تعامل الأنثى بنفس الطريقة ويحكم عليها بأن تكون قابعة في المنزل ولا يكون لها رأي في مختلف أمور الحياة ولا تختلط بأحد غير مكترئين بمشاعرها، الأمر الذي يؤدي بها كما يؤكد بعض علماء النفس إلى الإصابة ببعض الظواهر والعلل النفسية السيئة " كالتوتر والشعور بأنها غير مرغوب فيها والميل إلى الحقد والكرهية والشعور بالعجز وعدم الثقة بنفسها"¹ ومظاهر أخرى لا نستطيع ذكرها كلها في هذا المجال الضيق.

لكن بتغير الحياة الاقتصادية والاجتماعية سرعان ما تغيرت نظرة القرويين إلى قيمة تفضيل الذكر عن الأنثى في بعض المجتمعات الريفية وليس كلها وتحت تأثير برامج ومشروعات التنمية الريفية، حيث أصبح الريفيون ينظرون إلى أبنائهم نظرة عادلة ولا يفرقون في معاملتهم بين التنمية الريفية، حيث أصبح الريفيون ينظرون إلى أبنائهم نظرة عادلة ولا يفرقون في معاملتهم بين ذكر وأنثى، وأصبحت الفتاة الآن في الريف تتمتع بنفس الفرص التي يحظى بها الذكر فيما يخص التعليم والعمل والمشاركة في إبداء الرأي واتخاذ القرارات التي تخص العائلة، وتختار شريك حياتها بنفسها ولم تعد ظلا لنفسها أو نسخة من أمها القابعة في المنزل المستسلمة لقدرها.

بل أصبحت تحظى بنفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الابن الذكر، وأبعد من ذلك وفي بعض الأسر واستنادا إلى واقعنا المعاش نجد تفوق الإناث على الذكور في مجال المعاملة والتقدير والاهتمام خاصة إذا كانت تتكفل بمصروف البيت وترعى والديها ماديا ومعنويا. إذن كل هذه المظاهر إن دلت على شيء فإنما تدل على تغير نظرة الريفيين إلى قيمة

(1) وفيق صفوت مختار. الأسرة وأساليب تربية الطفل (القاهرة: دار العلم والثقافة، 2004)، ص.251.

تفضيل الذكر عن الأنثى والتي تعكس تطور وعيهم الثقافي في مجال تنشئة الأبناء دون التفرقة والتي جسدتها المظاهر السابقة.

ج - قيمة العائلية والجمعية

كانت العائلة الممتدة ولفترة طويلة هي النمط السائد في المجتمعات الريفية بما فيها الأرياف

الجزائرية حيث تتألف من الأجداد والآباء والأبناء والإخوة والأعمام والخالات وأولاد العم والخال والأصهار مشكلين بذلك هرما يترأسه الجد أو الأب وعموما يكون للأكبر سنا، وبقاعدة مفتوحة غير محدودة النهاية، حيث يعيش جميعهم تحت سقف واحد فالأبناء وزوجاتهم وأولادهم يعيشون في ظل هذا الإطار العائلي خاضعين للقواعد والتوجيهات التي بسطرها رب العائلة الذي يرجعون إليه خاصة في مسائل الزواج والأرض والعمل، وفض النزاعات، ويعمل الفرد في ظل هذا النظام ليس لنفسه وإنما للجميع وهو " ما يشكل نوعا من المضايقة لديه ولدى زوجة الابن خاصة التي ترغب في الاستقلال مع زوجها بمالهما وأولادهما "1 للشعور بنوع من الحرية في تسيير أمور بيتهما.

لكن أكدت الدراسات أنه " غالبا ما يؤدي خروج أو تمرد الأفراد عن سلطة رب العائلة إلى التعرض لأقصى أنواع العقاب كالطرد من العائلة "2 أو الحرمان من الميراث، إلا أن هذه السمة قد تغيرت إلى حد كبير في ضوء التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرض لها المجتمع الريفي في الآونة الأخيرة.

والتي أدت إلى ظهور نوع من الاستقلال العائلي يتجسد أساسا في انفصال الأبناء المتزوجين عن أسرهم الكبيرة سواء بحصولهم على حجر داخل المنزل الكبير مع مال خاص بهم فقط، " ويحدث هذا الشكل من الاستقلال بالنسبة للعائلات التي يعمل أفرادها بشكل جماعي في الزراعة والتي يرغب أبناؤها في الاستقلال بالرغم من ارتباطهم بالعمل الجماعي في المزرعة "3، أو الانفصال نهائيا عن العائلة الكبيرة واتخاذهم لسكنات مستقلة، معتمدين في حياتهم على دخولهم المستقلة وعائد عملهم في المشروعات المختلفة، متحررين بذلك من سلطة رب العائلة مشكلين بذلك أسرا صغيرة، وهذا لا ينفي وجود العائلات الممتدة والكبيرة موازاة مع هذه الأسر الصغيرة.

(1) كمال التابعي . المرجع السابق، ص.234.

(2) محمد الجوهري ، علباء شكري . علم الاجتماع الريفي والحضري، ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1983) ص.201.

(3) كمال التابعي. المرجع السابق، ص.235.

د-قيمة الاختيار في الزواج

تعتبر هذه القيمة على النمط الثقافي السائد لدى الريفيين فيما يخص تحديد سن الزواج وطرفيه والعائلة المناسبة للنسب سواء تعلق الأمر بالبنات أو الرجال على السواء كما أنها تحدد العادات والطقوس المختصة بهذه العملية داخل الأرياف عموماً.

ونبدأ بمسألة السن التي تبقى ولحد كبير يفضل فيها الزواج المبكر خاصة بالنسبة للفتاة التي يحدد سن زواجها غالباً ما بين الثالثة عشر والرابعة عشر وللذكر من السادسة عشر إلى الثامن عشر سنة وذلك لإنجاب أكبر عدد من الأولاد لاستغلالهم في العمل الزراعي.

أما مسألة الاختيار فهي تعود غالباً إلى رب العائلة الذي يقوم بتحديد الأبناء المعنيين بالزواج ويختار الفتيات اللواتي يرتبطون بهم دون مراعاة آرائهم في ذلك سواء للذكر أو الأنثى، ففي بعض الأرياف الجزائرية تعتبر مسألة اختيار الفتاة لزوج المستقبل بمثابة التمرد على قوانين الأسرة وهيبتها ولحد ما يعتبر كالعار، خاصة إذا كان من خارج الدائرة القروية ولهذا نجد معظم الزيجات في الأرياف تتم في الإطار الداخلي للعائلة قصد المحافظة على الأرض الزراعية وحفظ أموال العائلة واستمرار العلاقات القروية وتدعيمها وهو ما يتجسد في بعض الأمثال الشعبية المتداولة عندنا في الجزائر مثلاً وباللغة العامية (دهاننا في دقيقتنا) أو (زيتنا في دقيقتنا) للتعبير به على أن الزواج من الأقارب يحفظ المال والنسب والميراث والأسرار، ويصبح كل شيء متداول في هذه الدائرة القروية لا يخرج عنها للاستفادة منها.

وأيضاً (خبز الدار ياكلوا مول الدار) للإشارة إلى استحسان زواج الفتاة من قريبها وليس من الغريب الذي لا تربطه صلة الدم بهذه العائلة.

وفضلاً عن هذا نجد أن الريفيين في عملية الخطبة " يستخدمون الأم أو الخاطبة"¹ ولا يسمح للعريس برؤية العروس إلا يوم الزفاف طبقاً للقوانين العرفية التي ترعى هذا الزواج المرتب، والتي لا تمت بصلة إلى تعاليم الدين الإسلامي الذي يسمح للرجل بالنظر إلى خطيبته والالتقاء بها في جلسة مع حضور وليها قبل الزواج.

(1) محمد قطب . معركة التقاليد (بيروت: دار الشروق، 1982) ص.91.

لكن مع مرور الزمن وتدرجيا تغيرت نظرة الريفيين إلى قيمة الاختيار في الزواج

وتصوراتهم حوله خاصة مع انتشار التعليم واتصالهم مع المجتمعات الحضرية وانفتاحهم على العالم الخارجي سواء بتعرضهم لوسائل الإعلام والاتصال المختلفة أو نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي ألمت بالقرى والأرياف والتي دفعت مثلاً المرأة إلى الخروج للعمل ومساعدة أهلها أو زوجها مادياً وأدت إلى تبني سكان الريف لقيم جديدة خاصة بالزواج تعكس تصوراتهم الثقافية الحديثة الخاصة بهذا الموضوع كالإيمان بضرورة أن يكون للأبناء (الذكور أو الإناث) الحرية في اختيار شريك حياتهم.

والاتجاه نحو الزواج الخارجي إلى جانب الزواج الداخلي، مع التأخير النسبي في سن الزواج والذي يكون غالباً ناتج عن الظروف الاقتصادية القاهرة بالنسبة للرجال، وتفرغ الفتيات للدراسة لسنوات طوال ثم العمل لدى بعضهن، الأمر الذي يؤخر نوعاً ما سن الزواج لديهن.

ملاحظة

هذه التغيرات نسبية وليست مطلقة فقد تكون مست بعض الأرياف دون أن تنفذ إلى أخرى، وهذا يعود إلى درجة التقبل الثقافي لدى سكان هذه الأرياف لهذه العناصر الدخيلة والجديدة على ثقافتهم التقليدية والتي تختلف من ريف إلى آخر.

هـ- قيمة الإنجاب

تعتبر هذه القيمة من القيم الثقافية المحورية التي تركز عليها العائلات الريفية في الماضي وربما حتى في الحاضر لأنها الوظيفة الأساسية التي تستأثر بها هذه العائلات للمحافظة على قوتها وهيبته ودعماتها الاقتصادية بين العائلات الأخرى خاصة أن الريفيين يؤمنون بضرورة إنجاب أكبر عدد ممكن من الأولاد لاستغلالهم كأيدي عاملة " وقدرة إنتاجية في العمل الزراعي"¹

دون الاهتمام برعايتهم وتربيتهم والتخطيط لمستقبلهم وسعادتهم، وهذا نتيجة للظروف الاقتصادية التي فرضت نفسها على مثل هذه المجتمعات، كاعتماد الاقتصاد الريفي في الماضي على الزراعة وخدمة الأرض بالدرجة الأولى وتخلف وسائل الإنتاج مما يحتم

(1) كمال التابعي. المرجع السابق، ص. 243.

ضرورة مشاركة الأبناء في العمل الزراعي، وكذلك التخلف العلمي الذي طال هذه المجتمعات في مسألة تنظيم النسل حيث كانوا لا يعرفون الوسائل المستخدمة لهذا الغرض بالإضافة إلى نقص وسائل الترفيه والتسلية كالتلفاز ودور السينما والمقاهي وغيرها.

فقد " أكدت الدراسات العلمية التي أجريت في هذا المجال، عن وجود علاقة عكسية بين وفرة وسائل الترفيه والتسلية والإنارة ومسألة الإنجاب في الريف، فكلما توفرت هذه الوسائل أكثر، كلما قلت معدلات الإنجاب في الأسر الريفية والعكس صحيح"¹

لكن في الآونة الأخيرة تغيرت النظرة حول قيمة الإنجاب خاصة مع دخول القطاعات الاقتصادية الأخرى إلى الريف كالتجارة والصناعة والخدمات والبناء والأشغال العمومية، وبداية اتجاه الريفيين إلى الاشتغال في إطارها وبداية العزوف عن العمل الزراعي تدريجيا " وأصبح إنجاب العدد الكبير من الأبناء يشكل عبء اقتصاديا كبيرا يتحمله كثير من الآباء"².

ومع التطور العلمي أصبح سكان الريف في بعض المجتمعات يتجهون أكثر إلى تنظيم نسلهم سواء لا اعتبارات صحية تتعلق خاصة بصحة الأم والطفل واقتصادية واجتماعية تتعلق أساسا بتحمل مسؤولية كاملة في رعاية الأطفال وتربيتهم في ظروف مناسبة وملائمة، ونحن لدينا في الجزائر، وكما أشرنا إليه في الفصل السابق أن متوسط حجم الأسرة أصبح الآن لا يتعدى 6.5 فرد وبذلك فهو تقلص نسبيا فيما كانت العائلات في الريف الجزائري سابقا كما أوضحه بوتفوشيت في كتاب (العائلة الجزائرية) تضم قرابة العشرين شخص في العائلة"³. وهو ما يؤكد دخول أفكار وتصورات جديدة حول قيمة الإنجاب والتي تعكس مدى تطور قيمهم الثقافية فيما يخص هذه الوظيفة الأساسية في العائلة عموما والريفية خصوصا حتى وإن كان هناك إنجاب عدد كبير من الأطفال فلا يجب النظر إليهم كقيمة اقتصادية كبرى أو الاتجاه نحو الكم وإنجاب الأعداد الكبيرة دون أي تخطيط أو تنظيم لتوفير فرص الحياة والرعاية المناسبة والحماية والغذاء والاهتمام اللازم.

(1) أحمد بوزراع. "خصائص المجتمع الريفي" محاضرة أقيمت على طلبة السنة الأولى ماجستير ، فرع علم الاجتماع الريفي 2008.
(2) سلوى عثمان الصديقي. قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001) ص.61.
(3) مصطفى بوتفوشيت. " من صور وأنماط الألفة الاجتماعية في المجتمع الجزائري"، في مجلة الثقافة، عدد 88 ترجمة حسين بن مهدي (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985) ص.37.

4 - جانب تغير بعض الاتجاهات التقليدية

أ -الاتجاه نحو خروج المرأة للعمل

كانت المرأة الريفية قديما و لازال بعضهم يلزم البيت وتعتبر كل امرأة خرجت من البيت سواء للتعليم أو العمل أو التسوق تصنف ضمن خانة العار وإن خرجت يرافقها أحد من أهلها أو زوجها ولا يمكن أن تمشي في الشارع لوحدها

وانطلاقا من هذا الوضع " كانت تقوم ببعض الأعمال التي تتفق وطبيعتها وإمكانياتها في الزراعة، فتساعد زوجها مثلا في الحقل، وتقوم بتربية الأبناء ورعايتهم إلى جانب رعاية شؤون بيتها"¹

لكن سرعان ما تغيرت هذه النظرة والاتجاه نحو عمل المرأة نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها معظم الأرياف العربية ومنها بالأخص الجزائرية حيث أصبح الريفيون ينظرون إلى ضرورة عمل المرأة بقصد تحقيق مزيد من الدخل ومواجهة تكاليف ومتطلبات الحياة، إضافة إلى أن التعليم ساهم هو الآخر في تغيير هذه النظرة وذلك انطلاقا من الإيمان بضرورة مشاركة المرأة للرجل في مختلف ميادين العمل، كالمدارس والمستشفيات والمصانع وغيرها وهذا الأمر سيساعدها حتما في أن تحتل مكانا بارزا في المجتمع وتساهم في بنائه.

لكن في المقابل قد نجد في بعض الأرياف الأخرى " مازال هناك قرويون يعيشون في صومعة القيم والتقاليد القديمة التي تصور عمل المرأة خارج المنزل والحقل على أنه غير مرغوب فيه اجتماعيا"² وهو ما يدفع بنا إلى ضرورة التأكيد على أن مثل هذه التغيرات في الاتجاهات تبقى مسألة نسبية تختلف من مجتمع لآخر، هذه الاتجاهات تتجسد أكثر في سلوكيات الأفراد والجماعات والتي تعكس دورها ثقافة تلك الجماعة وبذلك يمكن قياس أو معرفة ما مدى تطور أو تأخر ثقافة معينة قياسا باتجاهات وسلوك أفرادها.

(1) كمال التابعي. المرجع السابق ، ص.257.

(2) المرجع نفسه، ص.258.

ب - الاتجاه نحو التعليم ومحو الأمية

كان سكان الريف عموما ينظرون إلى التعليم " على انه خسارة ومضيعة للوقت" ¹ لا يفيدهم ماديا كما هو الحال بالنسبة للعمل الزراعي، فالتعليم تتحقق نتائجه خلال فترة طويلة من الزمن عكس العمل الزراعي الذي يقدم نتائج ملموسة وواضحة أمام الريفيين في فترة وجيزة وهو ما انعكس في اتجاهاتهم وسلوكهم نحو التعليم حيث عزفوا عن إرسال أبنائهم إلى المدارس كما هو الحال في الجزائر قديما خاصة في الفترة الاستعمارية والسنوات الأولى بعد الاستقلال حيث اقتصر التعليم في بعض الكاتيب والزوايا و تركز حول حفظ القرآن الكريم.

وكانت آنذاك الظروف القاهرة التي كان يعيشها الجزائريون هي التي أدت إلى تدني مستويات التعليم، هذا من جانب، لكن من جانب آخر نجد أن الفئة المتعلمة آنذاك كانت هي الأخرى تتركز فقط لدى الذكور وهو ما يعكس أن سكان الريف الجزائري كانوا لا يؤيدون تعليم الإناث وهو ما تؤكد البيانات الإحصائية فمثلا سنة 1954 كان " كل ولد من خمسة أولاد يجد طريقه إلى المدرسة بينما كانت في المقابل لدى الإناث في المدن كل بنت واحدة من بين 16 أخرى تذهب إلى المدرسة وفي الريف النسبة الحقيقية للدارسين هي 1 من 50 أو 70 في بعض الجهات" ².

كما تشير الإحصاءات نفسها على أن حصيلة التعليم في تلك السنة (1954) بلغت الأرقام التالية :

" 302.000 تلميذ في الابتدائي و 6260 تلميذ في الثانوي و 589 طالب في الجامعة ...
"بينما كان هناك حوالي مليون ونصف المليون طفل جزائري ممن بلغوا سن الدراسة في ذلك الوقت خارج المدارس" ³.

هي إذن أعداد تترجم حقيقة نسبة الأمية الكبيرة التي سجلت غداة الاستقلال والتي بلغت آنذاك % 80 من مجموع سكان الجزائر كما أشرنا إليه سابقا، والتي تعزى أساسا إلى سياسة التجهيل المتعمدة من طرف المستعمر، لكن بعد الاستقلال عرفت نظم التعليم

(1) كمال التابعي . المرجع السابق ، ص.265.
(2) أحمد مهساس. " التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية"، في مجلة الثقافة، العدد 85(الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985) ص.73.
(3) المرجع نفسه. ص.ص.66-73.

اتساعا وانتشارا بين أوساط الشعب الجزائري سواء في المدن أو الأرياف فقد كشفت الإحصائيات الأخيرة للديوان الوطني للإحصاء عن أعداد التلاميذ المسجلين في مختلف أطوار التعليم في الفترة الممتدة ما بين سنة 2000 و 2005 وهي كما يلي :

" 361.744 تلميذ في الطور الابتدائي ، 2.256.232 تلميذ في الطور المتوسط ، و " 1.123.123 تلميذ في الطور الثانوي"¹

والملاحظ على هذه الإحصائيات أنها تزيد عن تلك المسجلة مثلا في سنة 1954 وتعكس اتجاه الدولة في هذا المجال كما تعكس أيضا الرغبة الملحة والحاجة الكبيرة لدى السكان للتعليم وطلب العلم والمعرفة خاصة لدى سكان الريف اللذين أصبحوا يدركون ضرورة التعليم ودوره في تنوير وزيادة الوعي لديهم، إضافة إلى إدراكهم أنه السبيل الوحيد للوصول إلى بعض المهن والظفر ببعض المناصب خاصة المرموقة منها.

هذا، ولم يصبح التعليم حكرا على الأطفال والشباب بل اتسع ليشمل كبار السن في إطار برنامج ما يسمى بمحو الأمية الذي استقطب العديد منهم فيما كانوا في السابق يرددون بأن قطار التعليم قد فاتهم ويستحون من الذهاب للمدارس باعتباره أمرا اجتماعيا غير محبب وغير مرغوب فيه، لكن نجد البعض الآخر منهم قد غير من هذه النظرة، وأصبح يرى أن تعليم الكبار ضرورة لا بد منها حتى يتسنى لهم على الأقل معرفة كتابة أسمائهم ومعرفة العمليات الحسابية التي يحتاجونها يوميا.

ج -الاتجاه نحو أوجه جديدة للادخار والاستثمار

"يعد العمل الزراعي والاشتغال بالفلاحة أساس الحياة الاقتصادية في معظم المجتمعات الريفية"² ولذلك احتلت الأرض الزراعية مكانة مرموقة وهامة لدى سكان الأرياف بما فيه الريف الجزائري الذي كان ينظر فيه السكان إلى عملية شراء مزيد من الأراضي بالعمل العظيم كما ينظر إلى كل من يفرط في أرضه نظرة احتقار باعتبار التفريط في الأرض كالتفريط في العرض.

وبذلك كانوا يدخرون أموالهم في أوعية ادخارية تقليدية كشراء الأراضي أو الماشية بقصد تسمينها وبيعها وتحقيق الربح أو الاتجاه نحو حفظ هذه الأموال في أماكن آمنة سواء داخل

(1) www.ons.dz/statique sociale/Education/élèves et étudiants inscrite entre 2000-2005

(2) كمال التابعي. المرجع السابق، ص.288.

المنزل أو خارجه ولم يعرفوا التعامل مع البنوك أو المكاتب البريدية بالشكل السائد حاليا نتيجة ربما لجهلهم أو ضيق أفق تفكيرهم أو حتى خوفهم على ضياع أموالهم لأن الريفيين بطبعهم لا يثقون بالغرباء.

لكن مع مرور الوقت، وتجسد برامج التنمية الريفية على أرض الواقع واتصال الريفيين بالعالم الخارجي، اتضحت لديهم معالم أخرى حول عمليتي الادخار والاستثمار وبرزت لديهم أوعية أخرى جديدة لاستثمار أموالهم كمجالات التجارة ومجال النقل مثلا أو البناء أو إنشاء مزارع للدواجن إلى جانب المجالات الاستثمارية الأخرى سواء التقليدية منها أو الحديثة، بينما أصبح يفضل البعض الآخر إيداع أموالهم في البنوك والمكاتب البريدية . إن تجسد هذه الاتجاهات في سلوكيات الريفيين على أرض الواقع يعتبر بمثابة بداية حقيقية لامتلاك سكان الريف لثقافة اقتصادية متطورة تسمح لهم بتوسيع مجالاتهم الاستثمارية والادخارية والتي تحقق عائدا أو دخلا يفوق عائد الأوعية الادخارية والاستثمارية التقليدية وهو ما يعكس حتم أن الإنسان الريفي سوف لن يعود ذلك الإنسان الذي يعيش لأجل اليوم نفسه بل سيصبح يمتلك تلك النظرة المستقبلية لحياته ويتطلع دوما نحو الأفضل.

د -الاتجاه نحو التنظيمات والمؤسسات الرسمية في حل النزاعات بدل سلطة كبار السن

إن لجوء الريفيين إلى المحاكم والمؤسسات الرسمية لحل مشاكلهم اليومية أو الطارئة عليهم من شأنه أن يضعف ويقلل من تأثير سلطة كبار السن التي كانت تطبع الحياة الاجتماعية الريفية ويخضع لها الجميع، فمثلا سكان الريف الجزائري عندما تتنازع فيه عائلتان عن أمر ما، فإنه مباشرة يتجه أحد طرفي المشكلة إلى إقامة ما يسمى بـ (الجماعة) على الطرف الآخر.

وتتكون هذه الجماعة من كبار السن والذين يتصفون برجاحة العقل والحكمة ويحاولون إقناع الطرفين بفض المنازعات وحسم الخلافات بطريقة تكون إلى حد ما ترضي جميع أطراف المشكلة ويلتزم الكل بما صدر عن هذه الجماعة التي لا يمكن أن تكون على دراية كاملة بالأمور القانونية، وهو ما أدى إلى ضعف وتقلص سلطتها تدريجيا إلى جانب زيادة وعي الريفيين حول الهيآت الرسمية التي وجدت أساسا لخدمة مصالح المواطنين

والتكفل بحل مشكلاتهم وإعطاء كل ذي حق حقه دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن الجهات والأطراف التي يمكن أن ترجع إليهم حقهم.

ويمكن أن نعتبر انطلاقاً من هذا التوجه أن اعتماد القرويين والريفيين على الهيئات الرسمية

خامساً: الجانب المادي للأسرة الريفية

1- مفهوم المجال المادي

نقصد بالمجال المادي " كل ما تعلق بطرق المعيشة والأدوات التي يستخدمها الأفراد في قضاء حوائجهم والأساليب التي يتبعونها في استخدام هذه الأدوات"¹، فمثلاً أدوات الصيد والزراعة والقتال كلها أدوات ثقافية، كذلك الأزياء وأساليب الطهي والترفيه والسكن والتكنولوجيا كلها عناصر ثقافية مادية، وهي عناصر يمكن ملاحظتها بالعين المجردة ويمكن كذلك قياسها عكس العناصر المعنوية التي تميل إلى التجريد ويصعب قياسها أو ملاحظتها كالعادات والتقاليد والأعراف والقيم والاتجاهات والمعتقدات والفكر المتناقل والفلسفة والأفكار والأنظمة، وكافة الأنساق المرتبطة بالتفكير والمعرفة.

2- الجانب المادي للأسرة الريفية.

سنقتصر في هذا المجال على عرض بعض العناصر الثقافية التي سندرسها في الجانب الميداني لهذه الدراسة وهي المسكن والزي وطرق تناول الطعام وأدوات الزراعة والأثاث المنزلي بالإضافة إلى بعض التقنيات التكنولوجية المستخدمة في المنزل.

أ- المسكن والزي

كان سكان الأرياف قديماً يشيدون بيوتاً على أساس الجماعة ففيها غرف ومن ثم مخازن وحظائر للحيوانات، فالهيكل العمرانية تلبي حاجة النشاط الذي يقوم به الشخص، والذي كان يعتمد أساساً على الزراعة وتربية المواشي والدواجن وغيرها. وفي بناء هذه البيوت كان الريفيون " يعتمدون اعتماداً تاماً على البيئة المحلية فالغالبية العظمى من المساكن تبنى بالطوب اللبن الذي يصنع من الطمي المخلوط بالتبن وبعض الأخشاب"².

(1) فاتن محمد الشريف، محمد أحمد غنيم. السحر والحسد في المجتمعات الريفية ج 2 (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1998) ص.

(2) محمد عاطف غيث. علم الاجتماع القروي (بيروت: دار النهضة العربية، 1967) ص. 289.

أما في الأرياف الجزائرية، فقد كانت المنازل تبنى بالحجارة والطين، مع أسقف خشبية أو بالقرميد وكان مظهرها الخارجي يشكل شبه منحرف أو أشكال منحنية عموماً. أما من ناحية الحجم فهو مرتبط بحجم العائلة وبمساحة الأرض التي يملكها.

أما إذا انتقلنا للحديث عن الملابس التقليدية التي يرتديها السكان الريفيون عموماً فهي تتميز بالبساطة والشكل الفضفاض ففي الريف الجزائري كان الرجال يرتدون " القشابية " و " البرنوس " في الشتاء وهي منسوجة ومصنوعة من الصوف، وفي الصيف رداءات بيضاء إلى جانب السراويل الفضفاضة كما يغطون شعر رأسهم بعمامات تسمى عندنا بـ " الشاش " أما فيما يخص النساء فهن يرتدين عموماً ملابس طويلة تغطي كافة الجسم تسمى عندنا " القندورة " ويضعن على رؤوسهن أغطية تسمى " المجرمة " هذا في البيت، أما عند خروجهن من المنزل فهن يلبسن حجاباً ساتراً يسمى عندنا باللغة العامية بـ " العجار " كما يفضل بعضهن ارتداء النقاب أيضاً كما يتحلين بالذهب حول الرقبة والأذنين ويلبسن " الخلال " خاصة المتزوجات منهن.

وبما أن الريفي قضى معظم وقته في العمل الزراعي " فهو بذلك لا يفكر كثيراً في مظهره ويصب اهتمامه الأكبر على العمل فالملبس لديه شيء يستر الجسم ويقيه حر الصيف وبرد الشتاء فقط " ومن هنا تأتي فكرة البساطة في الملابس وعدم العناية بالمظهر الخارجي.

لكن مع مرور الوقت، أصبح الإنسان الريفي عموماً يهتم بهندامه وخاصة الشباب منهم، اللذين أصبحوا يسايرون الموضات الحديثة الخاصة بالأزياء نتيجة الاتصال مع السكان الحضريين خاصة في العمل والدراسة إلى جانب التعرض الدائم لوسائل الإعلام كالتلفاز وما يعرضه من برامج خاصة بهذه الأزياء الحديثة، ولذلك أصبحت ملابس السكان الريفيين تشبه إلى حد كبير ملابس السكان الحضريين وفي معظم الأحيان تتطابق معها.

والأمر ذاته حدث مع المساكن حيث أصبحت تشبه مساكن الحضريين فالمظهر الخارجي للمنزل يشكل متوازي المستطيلات ومكعبات مع وجود مساكن أخرى على النمط القديم، أما وظيفة المنزل فقد تغيرت لدى بعض الريفيين وأصبحت للإيواء فقط، وإذا وجدت هناك حظائر أو مخازن للمحاصيل فهي منفصلة وبعيدة نسبياً عن غرف الإيواء.

بينما لم تتغير لدى البعض الآخر وما زال مكان الإيواء يضم البشر والحيوان والأدوات والمحاصيل، في حين نجد أن المواد المستخدمة في البناء هي التي تستخدم في المدينة والموجود في الأسواق حاليا كالقضبان الحديدية والإسمنت واللبن الأحمر والأبيض والبلاط بمختلف أنواعه، وتختلف درجة استخدام هذه المواد باختلاف المستوى الاقتصادي ومستوى الدخل عموما لدى الأسر والعائلات.

ب - أدوات الزراعة والأثاث المنزلي

تتميز الأدوات الزراعية التقليدية التي كان يستخدمها الريفيون بالبساطة ولا تحتاج إلى مهارات خاصة في استخدامها، لكنها في المقابل كانت تتطلب بذل جهد كبير من قبل الفلاحين وتستغرق وقتا طويلا في العمل مع مشاركة الحيوانات للإنسان في العمل الزراعي ومن هذه الأدوات التقليدية نجد المحراث الخشبي *على شكل خط مستقيم، يجره حيوان أو حيوانين، ويقودهما فلاح واحد ينثر البذور، كما تستخدم الحيوانات أيضا وغالبا ما تكون الأحمر في عملية الدرس، وعملية نقل المحاصيل.

أما عملية الحصاد فيستخدم فيها المنجل *ويتعاون في هذه العملية عدة رجال في شكل جماعي، وهو مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي كان سائدا في أرياف الجزائر وربما لا زال إلى حد الآن والمعروف باسم "التوزيع" أما بقية الأدوات الأخرى فهي تستخدم إستخداما جماعيا، إذ يتناوب عليها أفراد العائلة دون تمييز كالفأس مثلا التي " تستخدم في حفر القنوات وإعداد الأرض للزراعة"¹

أما الأثاث فهو كذلك يمتاز بالبساطة والقلة وعدم التنوع وينحصر في بعض الأوتاد الخشبية التي تعلق عليها الملابس والصناديق الحديدية والخشبية لحفظ الأشياء، بينما تستخدم الحصير والأغطية الصوفية في النوم والأواني الفخارية والأطباق الخشبية في الأكل والفوانيس التقليدية المعبأة بالغاز أو المازوت في الإضاءة.

بينما في المقابل نجد لدى بعض العائلات الأخرى الغنية، التلفاز والثلاجة والأواني النحاسية، وتختلف العائلات الأخرى في استخدام هذه الأنواع من الأثاث حسب قدرتها الاقتصادية ودخلها العام، وبهذا نجد الأثاث التقليدي في الريف يستمد من البيئة المحلية

(1) محمد عاطف غيث. المرجع السابق، ص. 296.

كالأخشاب والحجر وصوف المواشي وغيرها، وبساطته مرتبطة بمجموع القيم والنظرة إلى الحياة التي لا تتعدى سوى تحقيق الحاجات الضرورية وصرف النظر عن الكماليات بما فيها تأثيث المنزل بالأنواع الحديثة.

لكن مع مرور الزمن أصبح أثاث المساكن الريفية يميل إلى التنوع والتعقيد حتى بالنسبة للأسر والعائلات الفقيرة " وأصبح التشبه بسكان المدينة في أثاثهم ونمط معيشتهم أمرا يحاول بلوغه كل ريفي سمحت له أحواله الاقتصادية بذلك "1 فتتوزع أثاثه بين الأواني الزجاجية والآلات الكهربائية والأفرشة والزراعي الحديثة والأفران والثلاجات والمصابيح والأسرة والتلفزيونات الملونة والهوائيات المقعرة وغيرها.

أما فيما يخص الأدوات الزراعية فقد عرفت هي الأخرى نوعا من التطور فقد أصبح السكان الريفيون يستخدمون الجرارات في حرث الأراضي والحاصدات في جني المحاصيل وتم الاستغناء تقريبا على الحيوانات في هاتين العمليتين، بينما لا تزال الأدوات الأخرى الدائمة الاستعمال موجودة كالفأس والدلو في استخراج المياه من الآبار، والبعض الآخر يستخدم المضخات، ومما يحسب لهذه الآلات الحديثة هو اختصارها للوقت والجهد، بعدما كان الفلاحون يستغلون وقت طويلا ويبدلون جهدا كبيرا في الحرث والحصاد

ج -أساليب الطهي وتناول الطعام

كان الطعام قديما وخاصة في الأرياف الجزائرية يطهى على الأخشاب أو ما يسمى " بالكانون " حيث توضع ثلاثة صخور متوسطة الحجم بجانب بعضها البعض مشكلة بذلك مثلث وأحيانا تضاف صخرة أخرى لتشكل مربع ويوضع في الوسط الحطب وتشعل النار فيها و يتم الطهي عليها، وعندما يجهز يقدم الطعام أولا للذكور (الرجال كبار ومتوسطي السن) ثم تأكل النساء بعد التأكد أولا من اكتفاء الرجال منه (الطعام)، أو يتم الفصل بين الكبار والصغار عند تقديم الأكل، وهذا يرجع إلى شكل الذهنيات الريفية التي ترى أن الرجال أولى بالطعام من النساء والأطفال لأنهم مصدر الرزق والمال والأقدر بدنيا على العمل من النساء والأطفال.

لكن ما يلاحظ في الوقت الحاضر هو تغير هذه الطرق والأساليب حيث نجد من

(1) محمد عاطف غيث. المرجع السابق، ص. 311.

خلال الواقع المعاش، سكان الريف يطهون طعامهم على الأفران ومواقد النار الحديثة، ومع تقلص حجم العائلات تدريجياً أصبح الآباء يجتمعون مع زوجاتهم وأولادهم على مائدة واحدة عند تناول الطعام ولا يفرق بين الأنثى والذكر أو صغير السن وكبير السن في هذا المجال.

د - التكنولوجيا الحديثة

من المتعارف عليه أن سكان الريف يحظون بقدر ضئيل من المعرفة التكنولوجية وتوارثوا هذه المعرفة وإن كانت بسيطة عن الأجداد لكن مع مرور الوقت ونتيجة احتكاكهم الثقافي بالسكان الحضريين اكتسبوا خبرات فنية خاصة بالأساليب التكنولوجية الحديثة في الحياة، منهم من استخدم هذه التكنولوجيا ومنهم من عزف عنها، ومن أمثلة ذلك استخدام الحاسوب والانترنت في المنزل والهاتف النقال وما إلى ذلك.

في الأخير نخلص إلى القول أنه كلما اتجهت الأسرة الريفية إلى التعليم كلما تطورت ثقافتهم والعكس صحيح لأن هذه العناصر تشكل جزءاً أو جانباً من هذا النسق وتتكامل مع العناصر الأخرى غير المادية وترتبط معها وتؤثر وتتأثر بها.

الفصل الخامس

الإطار المنهجي للبحث

تمهيد

أولاً: مجالات البحث

1- المجال المكاني

2- المجال الزمني

3- المجال البشري

ثانياً: المنهج المستخدم في البحث

ثالثاً: أدوات جمع البيانات

1- الملاحظة

2- المقابلة

3- الاستمارة

4- الوثائق و السجلات

خلاصة

تمهيد:

في أي دراسة علمية لا يمكن الوصول إلى نتائج موثوقة و لا يحصل الاطمئنان إلى صحتها، إلا إذا اتبعت إجراءات منهجية مضبوطة، و خطوات علمية صحيحة، فوضوح المنهج و ما يبني في إطاره من تصميم محكم، و تجانس العينة، و سلامة طرق تحديدها و حصرها، و مناسبة أدوات البحث، كل هذه الإجراءات تساعد في الوصول إلى نتائج ذات قيمة علمية، و هذا ما حول الباحث مراعاته، من خلال الحرص على إتباع خطوات منهجية صحيحة، و سنتناول في هذا الفصل إجراءات الدراسة الميدانية من حيث المنهج المتبع في الدراسة، مجالات الدراسة و تتضمن المجال المكاني، الزماني، و المجال البشري الذي يتضمن العينة و خصائصها، ثم أدوات جمع البيانات.

أولاً: مجالات البحث:

1- المجال المكاني:

بما أن دراستنا تستهدف سكان الريف لأجل معرفة أثر التعليم على الأسرة الريفية، فقد كانت وجهتنا نحو المناطق الريفية، وبالضبط إلى ريف تزوكت التابع لبلدية أريس بولاية باتنة، يبلغ عدد سكانه 1200 نسمة مشكلين بذلك 120 أسرة. تقع تزوكت على بعد 30 كلم على مقر البلدية، تتربع على مساحة قدرها 1100 هـا، يحدها من الشرق تمايولت و من الغرب لاردام و من الجنوب بويغبال، و من الشمال شاشية الفروج.

يتوفر هذا الريف على مدرسة ابتدائية، مكتب بريد، مستوصف، و توفر وسائل النقل، في حين يشهد نقصاً في المرافق الثقافية كدار الشباب و دار الثقافة، و نقص في المرافق العمومية و الخدمات كخدمات الهاتف العمومي، المساجد، و حتى محلات المواد الغذائية.

أما عن دوافع اختيار هذا الريف دون غيره توفره على بعض السمات الخاصة بالمجتمع الريف كانتشار حظائر الحيوانات و الإسطبلات، ممارسة نشاط الرعي، إضافة إلى توفره على مساحات زراعية معتبرة، بالإضافة إلى أن هذا الريف على درجة من الاتصال بالمناطق الأخرى خاصة الحضرية منها باعتباره يتوسط مدينتي باتنة و أريس.

و هو ما يعني احتكاك سكان هذا الريف بالسكان الحضريين الأمر الذي قد يدفعهم إلى اكتساب المعايير الاجتماعية السائدة في المدينة، كما أنه ليس بريف منعزل خاصة أنه يقع في الطريق الرابط بين باتنة و أريس الذي يتوفر على كم هائل من المواصلات.

2- المجال الزماني:

استغرقت الدراسة الميدانية بمجتمع البحث أربعة أسابيع، بدءاً بالدراسة الاستطلاعية التي جرت فيها الاستمارة مع مجموعة من المبحوثين، مما سمح للباحث بتعديل بعض الأسئلة في الاستمارة و حذف البعض الآخر منها، كما سمحت الدراسة الاستطلاعية للباحث الاحتكاك بمجتمع الدراسة و الإلمام بالوضع العام للريف و دامت يومين.

أما تطبيق الاستمارة النهائية مع أفراد الدراسة الأساسية فكانت من شهر فيفري إلى غاية شهر مارس 2012 و كان اللقاء بالمبحوثين في يومي نهاية الأسبوع.

3- المجال البشري:

بعد التأكد من أن طبيعة الموضوع المدروس تتطلب المعاينة للحصول على البيانات المطلوبة، من الضروري تحويل اهتمامنا إلى عينة تعطي نتائج ذات دقة (1) و نقصد بالعينة طريقة جمع البيانات و المعلومات من و عن عناصر و حالات محددة يتم اختيارها بأسلوب معين من جميع عناصر مفردات و مجتمع الدراسة و بما يخدم و يتناسب و يعمل على تحقيق هدف الدراسة (2).

2- عينة الدراسة و خصائصها:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الأسرة كوحدة للدراسة، و قمنا باختيار عينة عشوائية مقدرة بـ 50 % من مجموع أسر ريف تزوكت البالغ عددها الإجمالي حسب الخريطة الاجتماعية لمشاتي بلدية أريس 120 أسرة، و بالتالي تصبح العينة مكونة من 60 أسرة.

- خصائص أفراد العينة:

إن الملاحظ على أفراد العينة أنه تغلب عليهم الفئات العمرية الكبيرة نوعا ما، حيث تتراوح أعمارهم بين الأربعين و الستين، كما أن معظم المبحوثين متعلمين لكن المستوى التعليمي لهم متدني يتمحور في التعليم الابتدائي و المتوسط، مع تسجيل نسبة معتبرة من الأمية خاصة عند النساء.

النشاط الزراعي يستحوذ على النسبة الأكبر من نشاطات المبحوثين، و نسبة البطالة لدى النساء أكثر منها لدى الرجال.

معظم الأسر محل الدراسة مستوى دخولهم متوسطة، يغلب عليهم النظام النووي و الحجم الأسري الصغير، و يتميز معظمهم بالاستقرار و الإقامة الدائمة في الريف، و أغلبهم يملكون أراضي زراعية.

1- فضيل دليو، أسس البحث و تقنياته في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، قسنطينة، الجزائر، ص. 52.

2- ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم، مناهج و أساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2000، ص. 37.

3: المنهج المستخدم في البحث:

يعبر المنهج عن الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة (1).

و هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد الهامة، حتى يصل إلى نتيجة معلومة تمكنه من إعطاء تفسيرات صادقة و معبرة عن الواقع.

و المنهج المتبع في أي دراسة سوسيولوجية يستوحى عادة من طبيعة الموضوع الذي يدرسه و المشكلة التي يعالجها، فانه و تبعاً لما تم التطرق إليه فان المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج الوصفي الذي هو تقرير خصائص موقف معين أي وصف العوامل الظاهرة (2).

فالمنهج الوصفي لا يقتصر على جمع البيانات و الحقائق و تصنيفها و تبويبها، بالإضافة إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق بل يتضمن أيضاً قدراً من التفسير لهذه النتائج، بالإضافة إلى استخدام القياس و التصنيف و التفسير بهدف استخراج الاستنتاجات ذات الدلالة، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة (3).

وللمنهج الوصفي كغيره من المناهج خطواته التي يتدرج عليها ليصل إلى نتائج تساهم في تقدم المعرفة، حيث حاولنا في دراستنا الوصفية الحالية الإلتزام بهذه الخطوات والسير وفقاً لها حيث عرفنا مشكلة البحث وحددناها نظرياً، ووضعنا الفروض، ثم نزلنا إلى الميدان واخترنا العينة المناسبة التي طبقنا عليها الاستمارة، وبعد جمع البيانات تم إخضاعها للمعالجة الإحصائية للوقوف على النتائج وتحليلها، ومن ثم تعميمها مما يساعد على إثراء التراث العلمي.

1- عمار بوحوش و محمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص. 12.

2- عبد الفتاح دويدار، مناهج البحث في علم النفس، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 2000، ص. 173.

3- فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، أسس و مبادئ البحث العلمي، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط 1، 2002، ص. 87.

ثالثاً: أدوات جمع البيانات:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على جملة من الأدوات، و هذا وفقاً لطبيعة الدراسة، و كذا المنهج المستخدم، و هي:

1- الملاحظة: يمكن تعريف الملاحظة على أنها الانتباه إلى ظاهرة أو حادثة معينة أو شيء ما بهدف الكشف عن أسبابها و قوانينها (1).

و قد تم اللجوء إلى استخدام الملاحظة البسيطة أثناء الدراسة الميدانية مع الأسر الريفية التي هي محل الدراسة الشيء الذي سمح باستخلاص أفكار و تصورات حول الموضوع، و ملاحظة بعض المظاهر التي تعكس أثر التعليم على الأسرة الريفية.

2- المقابلة: تحتل المقابلة كأداة منهجية مركزاً هاماً في البحث الاجتماعي، و ذلك لكونها تعد من الأدوات الأكثر استعمالاً و انتشاراً، نظراً لمميزاتها و مرونتها، إضافة إلى ما توفره للباحث من بيانات حول الموضوع الذي هو بصدد دراسته، و تعرف المقابلة " بأنها وسيلة تقوم على حوار أو حديث لفظي (شفوي) مباشر بين الباحث و المبحوث" (2).

و قد تم إجراء مقابلات مع أرباب الأسر لغرض جمع مجموعة من البيانات عن أفكارهم و تصوراتهم حول التعليم و مدى تشجيعهم لتعليم أبنائهم، و قد ساعدتنا هذه الأداة في تحليل المعطيات الميدانية خاصة في تعاليق بعض الجداول.

3- الاستمارة: و هي عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات أو مواقف.

و قد مر تصميم الاستمارة على مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: بعد الانتهاء من صياغة أسئلة الاستمارة و ترتيبها و وضع عناوين لموضوعاتها الفرعية، تم القيام بتطبيق أولي للاستمارة على عدد محدود من المبحوثين، وكان ذلك بمنطقة تزوكت، و الهدف من ذلك هو اكتشاف مدى صلاحية و سلامة الأسئلة، سواء من حيث أسلوبها أو ترتيب عناصرها.

1- سامي ملحم، مناهج البحث في التربية و علم النفس، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، ط 1، 2000، ص.226.

2- سليمة فيلاي، علاقة الأسرة و التنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة،

المرحلة الثانية: بعد إجراء التعديلات اللازمة التي لاحظناها ميدانيا، تم ضبط الاستمارة في شكلها النهائي و التي شملت ستة محاور و هي:

المحور الأول: و شمل البيانات العامة التي تحتوي على عشرة أسئلة (1 - 10) و التي تضمنت: الجنس، السن، الحالة العائلية، عدد أفراد العائلة، طبيعة النشاط الممارس، المدخول الشهري للأسرة، طبيعة السكن، طبيعة النظام الأسري السائد في الأسرة، ملكية الأرض الزراعية، نوع الإقامة بالريف.

المحور الثاني: يشمل المعلومات المتعلقة بانتشار التعليم في الأسرة الريفية و قد احتوى هذا المحور على خمسة أسئلة (11- 15).

المحور الثالث: يشمل المعلومات المتعلقة باهتمام الأسرة الريفية بتعليم أبنائها ركزنا فيه على مدى اهتمام رب الأسرة بتعليم أبنائه، و العوامل التي تدفعه إلى تشجيع التعليم.

المحور الرابع: يشمل المعلومات المتعلقة بموقف الأسر الريفية من تعليم المرأة حاولنا من خلاله معرفة اتجاهاتهم نحو تعليم المرأة.

المحور الخامس: يتضمن المعلومات المتعلقة ببعض مظاهر تغير الاسرة الريفية من الجانب الصحي ومن جانب النشاط الاتصالي وأيضا الجانب السلوكي والجانب المادي.

المحور السادس: يشمل المعلومات المتعلقة بثبات بعض قيم الاسرة الريفية .

و قد تم تغطية كل هذه المحاور في أسئلة تنوعت ما بين المغلقة كالتي تحمل الإجابة بنعم أو لا، و أسئلة تصنيفية مفتوحة، و أخرى مفتوحة تترك فيه حرية الإجابة للمبحوث.

4- الوثائق و السجلات: تشكل الوثائق و السجلات مصادر للمعلومات و البيانات التي يسعى الباحث للحصول عليها خاصة أنها تحفظ الوقائع و الأحداث و

الإحصاءات على مستوى بعض الهيئات و المؤسسات، و تتمثل هذه الوثائق و السجلات فيما يلي:

- الخريطة الاجتماعية لمشاتي بلدية أريس التي أفادتنا في تحديد العينة و التعريف بالمجال المكاني للدراسة (عدد السكان، عدد الأسر، الموقع الجغرافي).
- الاستعانة بكتاب مونوغرافية ولاية باتنة الصادر عن مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية لولاية باتنة.

خلاصة:

تناولنا في هذا الفصل الإطار المنهجي للبحث، حيث وضعنا مجالات البحث المكانية، الزمانية، إضافة إلى المجال البشري و توضيح خصائص عينة الدراسة، ثم عرضنا منهج الدراسة المتمثل في المنهج الوصفي، لنقف في الأخير على أدوات جمع البيانات موضحين كيفية استعمال كل أداة على حدة.

الفصل السادس

تحليل و تفسير البيانات الميدانية

تمهيد

1- عرض وتفسير النتائج

2- مناقشة النتائج

3- خاتمة واقتراحات

أولاً: تحليل و تفسير البيانات الميدانية

1- البيانات المتعلقة بخصائص العينة:

جدول رقم 01: يبين جنس المبحوثين

النسبة %	التكرار	فئات السن
90 %	54	ذكور
10 %	6	إناث
100 %	60	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن نسبة المبحوثين الرجال أكثر من نسبة الإناث حيث شكل الرجال نسبة 90 % من عينة الدراسة هذا ما يؤكد أن سكان الريف محافظين جداً ولا يسمح للرجل بمقابلة النساء إلا أن نسبة 10 بالمئة من المبحوثات فهن من المسنات الأراامل أو المطلقات التي غالباً ما يسمح بإجراء مقابلة ميدانية معها بحضور أحد الجيران أو أهلها .

جدول رقم 02: يبين فئات السن للمبحوثين

النسبة %	التكرار	فئات السن
10	6	20 سنة إلى 30 سنة
16.67	10	31 سنة إلى 40 سنة
28.33	17	41 سنة إلى 50 سنة
21.67	13	51 سنة إلى 60 سنة
13.33	8	61 سنة إلى 70 سنة
10	6	71 سنة فما فوق
100	60	المجموع

يتضح لنا من خلال النسب الواردة في الجدول توزع أعمار المبحوثين في ثلاث فئات عمرية رئيسية:

الفئة الأولى هي فئة 41 سنة إلى 50 سنة مع فئة 51 سنة إلى 60 سنة، بحيث تشكلان في المجموع ما نسبته 50% من المبحوثين الذين تنتمي أعمارهم إلى هاتين الفئتين.

الفئة الثانية هي فئة 20 سنة إلى 30 سنة و فئة 31 سنة إلى 40 سنة بحيث في المجموع نجد ما نسبة 26.67 % من المبحوثين أعمارهم تنتمي إلى هاتين الفئتين. الفئة الثالثة هي 61 سنة إلى 70 سنة و فئة 71 سنة فما فوق حيث تشكلان في المجموع ما نسبته 23.33 %.

و عموما فإن أفراد العينة اتسمت أعمارهم بالكبر نوعا ما و هذا نتيجة توجهنا إلى أرباب الأسر كممثلين للعائلة الريفية.

و الجدير بالذكر أن متغير السن من المتغيرات الهامة في الدراسات السوسولوجية لأن لآراء كبار السن و طرق التفكير لديهم تختلف عن آراء و تفكير الشباب.

جدول رقم 03: يبين الحالة العائلية للمبحوثين

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية
متزوج (ة)	54	90
مطلق (ة)	02	3.33
أرمل (ة)	04	6.66
المجموع	60	%100

يتضح من خلال الجدول أن أغلبية أفراد العينة من فئة المتزوجين و ذلك بنسبة 90%، مع انخفاض في فئة المطلقين و الأرامل بحيث تشكلان على التوالي 3.33 % و 6.66 % ، كما نلاحظ من خلال الجدول غياب فئة العزاب لأن دراستنا تهدف إلى معرفة أثر التعليم على الأسرة الريفية و من هنا كانت الفئة المستهدفة هي أرباب الأسر.

جدول رقم 04: يبين عدد أفراد العائلة الريفية

عدد الأفراد	التكرار	النسبة المئوية
فرد واحد	05	8.33
من 02 إلى 04 أفراد	26	43.33
من 05 إلى 07 أفراد	15	25
من 08 إلى 10 أفراد	10	16.66
من 10 أفراد فما فوق	4	6.66
المجموع	60	100

تشير الأرقام و النسب المحتواة في الجدول أعلاه إلى حقيقة مفادها أن حجم العائلة في الريف المدروس (تزوكت) يمتاز بالصغر و الدليل على ذلك هو 43.33% عائلات عدد أفرادها يتراوح ما بين 02 إلى 04 أفراد و بدرجة أقل تشكل العائلات التي يتراوح عدد أفرادها ما بين 05 إلى 07 أفراد ما نسبته 25% من أفراد العينة.

لكن في المقابل نجد أن ما نسبته 6.66% من العائلات الريفية يتراوح عدد أفرادها من 10 أفراد فما فوق، و هو ما يعكس اتجاه الأسرة الريفية إلى تنظيم النسل للتحكم في رعاية أبنائها و تربيتهم في ظروف ملائمة.

جدول رقم 05: يبين طبيعة النشاط الممارس

الزوجة		الزوج		طبيعة النشاط الممارس
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
36.20	21	30.35	17	زراعي
0	0	10.71	06	صناعي
0	0	7.14	04	تجاري
15.51	9	21.42	12	خدماتي
3.44	02	12.5	07	أعمال حرة
3.44	02	14.28	08	متقاعد
44.82	26	3.57	02	لا يعمل
% 100	58	% 100	56	المجموع

من خلال النسب الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ أن غالبية الأسر تمارس نشاطاتها ضمن ما يقتضيه المحيط الجغرافي الذي تقطنه و تعمل ضمنه، فهي تمتهن النشاط الزراعي كمتطلب أول و دخل رئيسي متوارث أبا عن جد، و ذلك بنسبة 30.35%.

و من خلال الجدول نجد أن نسبة عالية من النساء و المقدرة بـ 44.82% لا يعملن في أي مجال بل يحرصن على رعاية شؤون بيوتهن، و كذا خدمة الرجل و رعايته، و إذا توجهن إلى العمل عملن على مساعدة الرجل في نشاطاته الفلاحية من غرس و سقي و تربية الحيوانات، حيث قدرت نسبة النساء العاملات في المجال الفلاحي بـ 36.20%، و رغم سيطرة النشاط الفلاحي إلا أننا نجد أن 15.51% من ربات البيوت يعملن في القطاع الخدماتي خاصة التعليم و الإدارة باعتبار الريف المدروس منطقة عبور بين دائرة أريس و ولاية باتنة مما ساعد على فك العزلة و اندماج بعض الأسر مع الحياة الحضرية.

و تشير النسب الموضحة في الجدول أعلاه أن الأسرة الريفية لا تتجه نحو القطاعات الأخرى و لا سيما إذا تعلق الأمر بالمرأة حيث توضح النسب المئوية عزوفهن عن مثل هذه النشاطات خاصة الصناعة و التجارة و بنسبة ضئيلة تمارس المرأة أعمال حرة بلغت نسبتها 3.44%.

جدول رقم 06: يبين متوسط الدخل الأسري

المدخول الشهري	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 5000 دج	06	10
5000-10.000 دج	13	21.66
11.000 - 20.000 دج	18	30
21.000 30.000 دج	12	20
31.000 - 40.000 دج	06	10
41.000 دج فما فوق	5	8.33
المجموع	60	% 100

تشير البيانات المتواجدة في الجدول أعلاه إلى أن 50% من العائلات الريفية الممثلة من قبل المبحوثين يتراوح دخلهم الشهري بين 11.000 - 30.000 دج، و أغليبيته يتم اكتسابه عن طريق بيع المحاصيل الزراعية و الممتلكات الحيوانية. فيما تؤكد 21.66% أن مداخيلها تتراوح بين 5000 - 10.000 دج، و أن مداخيلها هذه تكتسبها من خدمة أراضي الغير، الرعي. و عن الفئة التي يتراوح دخلها بين 31.000 - 40.000 دج فهي من فئة المتقاعدين و المجاهدين. و تقرر نسبة ضئيلة تقدر بـ 8.33% أن متوسط دخلها أكثر من 41.000 دج و هي تضم التجار و مربي الأبقار و المواشي.

جدول رقم 07: يبين طبيعة السكن

طبيعة السكن	التكرار	النسبة المئوية
بيت من طين	9	15
سكن ريفي	18	30
بيت أرضي حديث	33	55
فيلا حديثة	0	0
المجموع	60	% 100

من المعروف على حياة المجتمعات الريفية أنها منازل من الطين المحاطة بالإسطبلات و المزارب، إلا أن الدراسة الميدانية أظهرت عكس ذلك. حيث نلاحظ من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه أن الأسرة الريفية تبنت النمط المعماري السائد في المدينة فنجد أن 55% من أفراد العينة يسكنون في بيوت أرضية حديثة و هذا يؤكد الوثبة النوعية للنمط المعماري للأسرة الريفية من منازل الطين إلى منازل حديثة، خاصة مع سياسة البناء الريفي التي ساهمت في اندثار البيوت الطينية القديمة التي تقدر نسبتها بـ 15%. في حين بلغت نسبة السكنات في إطار برنامج البناء الريفي 30%، أما الفيلات الحديثة فهي منعدمة.

جدول رقم 08: يبين طبيعة النظام السري السائد في الأسرة الريفية

طبيعة النظام	التكرار	النسبة المئوية
ممتد	26	43.33
نووي	34	56.66
المجموع	60	% 100

إن الأسرة الريفية أسرة ممتدة تتكون من الأب و الأم و الأبناء و زوجاتهم و أبنائهم، إلا أن هذه القاعدة انقلبت، حيث أفرزت الدراسة الميدانية أن 56.66 % من الأسر الريفية هي أسر نووية في مقابل 43% من الأسر الممتدة، و يعود ذلك إلى تطور الحياة الاجتماعية و انتشار التعليم الذي ساعد على اكتساب الاستقلالية الفردية و المادية.

و منه يمكن أن نقول أن الأسرة الريفية تحولت من العائلة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النووية الحديثة التي تضم الزوجين و الأبناء.

جدول رقم 09: يبين ملكية الأرض الزراعية

ملكية الأرض الزراعية	التكرار	النسبة المئوية
تملك	52	86.66
لا تملك	8	13.33
المجموع	60	% 100

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن معظم أفراد العينة بنسبة 86.66 % يملكون أراضي زراعية شاسعة المساحة تخصص لزراعة القمح و الشعير، مع بعض المساحات الصغيرة التي تستغل في بعض الزراعات البسيطة كالخضر. في حين نجد نسبة ضئيلة قدرها 13.33% لا يملكون أراضي زراعية. هذا مايفسر أن الارض بالنسبة للقروى مصدر الحياة ومكان العمل المقدس كما ان رعايتها والتفاني فى بذل الجهد لزراعتها مصدر إشباع كبير للريفيين وكان يقاس مركز العائلة بما تملك من ارض . كما انها تمثل تراث الأجداد.

جدول رقم 10: يبين نوع الإقامة بالريف

نوع الإقامة	التكرار	النسبة المئوية
دائمة	57	95
مؤقتة	3	5
المجموع	60	% 100

من خلال الجدول نلاحظ أن 95 % من المبحوثين هم من المقيمين الدائمين بالريف، الذين يتميزون بالاستقرار، و نقصد بالإقامة الدائمة عدم تغيير مقر السكن، أما الحركة اليومية كالتنقل للعمل و الدراسة، فهي تصنف ضمن إطار النشاط اليومي للسكان.

في حين نجد أن 05 % من أفراد العينة مقيمين مؤقتين بالريف و يتعلق الأمر بأولئك الذين تصنف هجرتهم ضمن الحركة الفصلية الخاصة بفصل الصيف، بحيث يستقرون صيفا بالريف و شتاء خارج الريف و ذلك بسبب ظروف العمل أو متابعة تعليم أبنائهم.

2- عرض و تحليل البيانات الخاصة بالفرضية الأولى

جدول رقم 11: يبين المستوى التعليمي للأسرة الريفية

المستوى التعليمي		الزوج		الزوجة	
التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
12	20	21	35	أمي	
6	10	5	8,33	يقرأ و يكتب	
17	28,33	11	18,33	ابتدائي	
14	23,33	15	25	متوسط	
08	13,33	6	10	ثانوي	
3	5	2	3,33	جامعي	
60	% 100	60	% 100	المجموع	

يتضح من خلال المعطيات الرقمية الواردة في الجدول، أن أدنى نسبة تمثلها فئة الجامعيين حيث تقدر بـ 5 %، ثم تليها فئة الذين يجيدون القراءة و الكتابة بنسبة 10 %، ثم فئة الثانوي بنسبة 13.33 %، ثم الأميين بنسبة 20 %، ثم فئة المتوسط بنسبة 23.33 %، ثم الابتدائي الذي يشكل الأغلبية بنسبة 28.33 % أما بالنسبة للزوجات فنجد كذلك أن أدنى نسبة تمثلها فئة الجامعيات بنسبة 3.33 %، ثم تليها نسبة اللواتي يجدن القراءة و الكتابة بنسبة 8.33 %، ثم الثانوي بنسبة 10 %، ثم الابتدائي بنسبة 18.33 %، ثم فئة المتوسط بنسبة 25 %، ثم فئة الأميات التي تشكل الأغلبية الساحقة بنسبة 35 %.

جدول رقم 12: يبين أسباب عدم تلقي بعض الأسر الريفية للتعليم

أسباب عدم تلقي التعليم	التكرار	النسبة المئوية
بعد المدارس	21	35
الفقر	13	21.66
غياب المواصلات	6	10
رفض الوالدين	20	33.33
المجموع	60	% 100

تبين لنا البيانات الرقمية الواردة في الجدول أن العزلة التي كانت تعاني منها الأرياف و بعد المدارس كانت سببا في عدم تلقي أرباب الأسر الريفية للتعليم، حيث نجد أن 35 % من أفراد العينة قالوا بأن بعد المدرسة كان سببا في عدم التحاقهم بالدراسة، ثم تليها العوامل الثقافية و الاجتماعية التي تتجلى في رفض الوالدين خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة حيث تعتبر مرتبطة بالمنزل أو ما يسميه بوتفنوشت بعالم النساء، و في الأخير نجد غياب المواصلات بنسبة 10 % و يعود ذلك إلى توفر الكم الهائل من المواصلات حاليا و زيادة مد الطرق بين الأرياف و المدن، الشيء الذي ساهم بشكل كبير في فك العزلة عن الأرياف.

3- عرض و تحليل البيانات الخاصة بالفرضية الثانية

جدول رقم 13: يبين مدى الاهتمام بتشجيع أبناء الأسرة الريفية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	46	76.66
لا	14	23.33
المجموع	60	%100

تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن 76.66 % من أرباب الأسر الريفية يشجعون تعليم أبنائهم، و يدل ذلك على وعي الأسر الريفية بأهمية التعليم و دوره في تحسين المستوى الاجتماعي و الاقتصادي لها، و من العوامل المساهمة أيضا في اهتمام الريف بالتعليم هو السياسة المنتهجة من طرف الدولة عن طريق مجانية التعليم و انتشار المدارس عبر الأرياف هذه العوامل جعلت الأسرة الريفية تشجع تعليم أبنائها ما دامت المدرسة قريبة، وسائل النقل متوفرة، و تحسن مستوى الدخل الأسري. في حين نجد 23.33 % من المبحوثين لا يشجعون تعليم أبنائهم خاصة البنات و ذلك بسبب النظرة التقليدية للمرأة و اعتبار مكانها المنزل، و أيضا بسبب العوامل الاجتماعية حيث لا يسمح للبنات أن تكون بعيدة عن أعين أسرتهن، في حين نجد الفقر عامل ثانوي يعيق الأسرة على دعم تعليم أبنائها.

جدول رقم 14: يبين دوافع تشجيع الأسرة الريفية لتعليم أبنائها

دوافع تشجيع التعليم	التكرار	النسبة المئوية
التثقيف	8	13.33
لمعرفة القراءة و الكتابة	18	30
تحسين المستوى الاجتماعي و الاقتصادي	34	56.66
المجموع	60	%100

يتضح من خلال الجدول السابق أن الدافع الغالب للأسرة الريفية من تعليم أبنائهم هو تحسين المستوى الاجتماعي والإقتصادي وذلك بنسبة كبيرة تقدر بـ 56,66 % يقينا من هذه الفئة أن التعليم يفتح أبواب العمل والتوظيف وأيضا التفتح على العالم الخارجي وعدم التقوقع في الريف فقط وهو الشيء الملاحظ من خلال أفراد الأسر المبحوثة أنها إستفادت من فرص توظيف وتحسن مستواهم المعيشي ، إلا أن نسبة 30 % من الأسر المبحوثة تشجع تعليم أبنائها من أجل معرفة القراءة والكتابة فقط هذه الفئة على دراية بالوضع الحالي الذي يعيشه المتعلمون من بطالة، أما النسبة المتبقية من المبحوثين والمقدرة بـ 13,33 % فدافع تعليم أبنائهم هو التثقيف من أجل معرفة مختلف العلوم.

دول رقم 15: يبين أسباب عدم تشجيع الأسرة الريفية لتعليم أبنائها

دوافع عدم تشجيع التعليم	التكرار	النسبة المئوية
بعد المدارس عن السكن	6	43.33
الظروف المادية	11	18.33
قلة المواصلات	7	11.66
العادات و التقاليد	9	15
الجهل	7	11.66
المجموع	60	% 100

من خلال المعطيات الرقمية الواردة في الجدول أعلاه يتبين أن السبب الرئيسي لعدم تشجيع الأسرة الريفية لتعليم أبنائها هو بعد المدارس عن السكن حيث بلغت نسبة إجابة المبحوثين 43.33 %، و هو الشيء الملاحظ في الريف محل الدراسة حيث وجدنا أنه يحتوي على ابتدائية واحدة فقط، و غياب المتوسطات و الثانويات رغم وجود أبناء متدرسين في المتوسطات و الثانويات المجاورة. و من خلال الجدول نلاحظ أيضا أن الظروف المادية تساهم هي الأخرى في عزوف بعض أرباب الأسر عن تشجيع تعليم أبنائهم، و هو ما تؤكد الكثر من الدراسات الاجتماعية فكلما انخفض المستوى الاقتصادي اتجه الفرد إلى العزوف عن التعليم، و أيضا فان العوامل الاجتماعية من قيم و معايير اجتماعية تلعب دورا في توجيه سلوك الفرد و تشكيل اتجاهاته فإننا نجد 15% من المبحوثين يعزفون عن تعليم أبنائهم نتيجة للعادات و التقاليد السائدة في الريف.

و كمؤشر ايجابي يدل على انتشار التعليم في الريف الجزائري و وعي الأسرة الريفية بأهميته نجد أن نسبة قليلة من المبحوثين لا يشجعون التعليم بسبب الجهل بنسبة 11.66%.

جدول رقم 16: يبين مدى حرص أفراد العينة على إلتحاق أبنائك للمدرسة في السن القانونية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	46	76.66
لا	14	23.33
المجموع	60	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا أن الأسرة الريفية الجزائرية تحرص على إلتحاق أبنائها للمدرسة في السن القانونية حيث بلغت نسبة الاستجابة 76,66%، و هو ما يعكس وعي أرباب الأسر بأهمية التعليم و دوره في تكوين الهيكل الاجتماعي. و من العوامل التي ساهمت في بلورة الوعي الثقافي و تكوين اتجاهات ايجابية نحو التعليم انتشار وسائل الإعلام و الاتصال في الأسرة الريفية الجزائرية مما جعلها تحرص على تعليم أبنائها.

و على الرغم من الاستبصار بأهمية التعليم إلا أننا نجد 23.33 % من المبحوثين لا يحرصون على التحاق أبنائهم للدراسة في السن القانونية، و ذلك بسبب الأمية و الجهل و الظروف الاجتماعية.

جدول رقم 17: يبين المستوى الذي يطمح إليه أفراد العينة أن يصل إليه تعليم أبنائهم

المستوى	التكرار	النسبة المئوية
إبتدائي	2	3.33
متوسط	7	11.66
ثانوي	9	15
جامعي	42	70
المجموع	60	% 100

توضح لنا المعطيات الرقمية الواردة في الجدول أعلاه أن هناك اهتمام كبير وعناية بمسألة التعليم، حيث أن 70 % من الأسر الريفية المدروسة تطمح أن يصل مستوى تعليم أبنائها إلى المستوى الجامعي خاصة إذا توفرت الإمكانيات اللازمة من مدارس و وسائل النقل، و تحسن المستوى الاقتصادي للأسرة.

و في المقابل يرفض جميع المبحوثين أن تنتشر الأمية في أوساط أبنائهم، و هذا ما يؤكد الجدول من خلال انعدام النسبة المئوية، فأصبح أرباب الأسر يشجعون أبنائهم من أجل الظفر بمناصب العمل التي تتطلب مستويات دراسية معينة.

و بالرجوع إلى الجدول دائما نجد أن هناك أن ما نسبته 14.99 % من المبحوثين يتراوح طموحهم بين المستوى المتوسط و الثانوي و حجتهم في ذلك الظفر بمستوى يمكنهم من معرفة القراءة و الكتابة، هذا المستوى الذي يعتبر كافيا في نظرهم لتمكينهم من العمل خاصة في القطاع العسكري الذي يعتبر بابا مفتوحا للحصول على منصب عمل في أقرب وقت و بمستوى بسيط.

جدول رقم 18: يبين تخصيص أفراد العينة لميزانية خاصة للتكفل بتعليم أبنائهم

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	37	61.66
لا	23	38.33
المجموع	60	%100

أكد لنا أغلب المبحوثين بنسبة 61.66 % عن تخصيصهم لميزانية للتكفل بتعليم أبنائهم، و تخصص هذه الميزانية لمصاريف التنقل اليومي، وجبات الإطعام، الدروس الخصوصية و المراجع العلمية المساعدة، و هناك من الأسر من تستأجر سكنات موسميا قصد القضاء على مشكلة التنقل اليومي و استقرار الأبناء بمحاذاة المؤسسة التعليمية لتحسين تحصيله الدراسي.

و يتضح من الجدول أيضا أن هناك نسبة من الأسر الريفية المبحوثة المقدرة بـ 38.33 % لا تخصص ميزانية خاصة لتعليم أبنائها.

جدول رقم 19: أسباب عدم تخصيص أفراد العينة لميزانية خاصة للتكفل بتعليم أبنائهم

الأسباب	التكرار	النسبة المئوية
عدم القدرة على المصاريف	11	47.82
غير مهتم بهذا الجانب	04	17.39
ليست من الأولويات	08	34.78
المجموع	23	% 100

أشرنا في الجدول السابق أن هناك من الأسر التي لا تخصص ميزانية لتعليم أبنائها، و تتباين العوامل في ذلك حيث أن ما نسبته 47.82 % من الأسر محل الدراسة لا تخصص الميزانية بسبب الفقر، ضعف الدخل، أو تذبذب مداخيل الأسرة، و نجد ما نسبته 34.78 % يعتبرون أن مسألة التعليم ليست من الأولويات و بالتالي فلا داعي لتخصيص ميزانية لها. و هذه الفئة غالبا ما يتسرب أبنائها من الدراسة خاصة البنات اللواتي يتراوح مستواه بين الابتدائي و المتوسط، مما يسهل اتجاه المتسربين إلى سوق العمل أو مساعدة أسرهم في النشاطات الفلاحية.

4- عرض و تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الثالثة

جدول رقم 20: يبين موقف الأسرة الريفية من تعليم المرأة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	43	71.66
لا	17	28.33
المجموع	60	%100

يتبين لنا من خلال البيانات المتحصل عليها تغير اتجاه الأسرة الريفية نحو تعليم المرأة وهذا ما تفسره النسبة الواردة أعلاه والتي تقدر بـ 71.66 % حيث أدى التغير الاجتماعي إلى تغير النظرة التقليدية للمرأة التي كان يعتبر دورها هو دور ربة المنزل وتربية الأطفال ومساندة زوجها الذي كان مشغولا بنشاطاته خارج المنزل، حيث أدى هذا التغير إلى تحرير المرأة الريفية و أعطائها حقها في التعليم و العمل و حرية اختيار الزوج و هذا ما يبينه واقع الريف المدروس من خلال الاحتكاك بالمجتمع و معايشة واقعهم اليومي.

إلى جانب ذلك نجد أن 28.33 % من المبحوثين اتجاهاتهم سلبية نحو تعليم المرأة باعتبارها مرتبطة بالمنزل أو ما يسميه بـ **تفنونشت** بعالم النساء.

جدول رقم 21: عوامل تشجيع الأسرة الريفية لتعليم المرأة

النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
20.93	9	بسبب إلزامية القانون
44.18	19	من أجل المستقبل
4.65	2	لإثبات الذات
23.25	10	لأهمية التعليم
6.97	3	عوامل أخرى
%100	43	المجموع

يتبين لنا من خلال البيانات المتحصل عليها أن نسبة 44.18 % من المبحوثين يفكرون على مستقبل بناتهم لهذا يشجعون تعليم المرأة وهو ما أكدته إجابات المبحوثين أن الشخص المتعلم يمكن أن تكون له فرصة إختيار الوظائف والظفر بمنصب عمل والزواج عكس الشخص الغير المتعلم . و توجد نسبة 23.25 % من المبحوثين يشجعون تعليم المرأة إيماناً منهم بأهمية التعليم ، ومن خلال الفئتين السابقتين يتضح أن إهتمام الأسرة الريفية بتعليم المرأة واضح و هو أمر مفروض مسابرة للتطور ، وخاصة أن أغلب المبحوثين يقارنون أهمية تعليم المرأة عن طريق إستخدام الوسائل التكنولوجية و متابعة القنوات الفضائية والتي بدأت تغزو المجتمع الريفي الجزائري وأيضاً المرأة المتعلمة يكون الإقبال عليها من طرف الخطاب أكثر من الغير متعلمة.

وغير ذلك فهناك من المبحوثين الذين لهم وعي عن إلزامية التعليم في القوانين الجزائرية مما ندرك عن دفع الأسرة الريفية لتعليم أبنائهم بما فيها المرأة خوفاً من الإجراءات القانونية وتمثل هذه النسبة في المجتمع الريفي 20.93 % ، أما المبحوثين الذين يبحثون عن إثبات المرأة لذاتها في المجتمع فأغلبهم من فئة المتعلمين وذلك بنسبة 4,65 % .

جدول رقم 22: عوامل عدم تشجيع الأسرة الريفية لتعليم المرأة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
خوفا عليها	3	17.64
عاداتكم و تقاليدكم لا تسمح	7	41.17
باعتبار المرأة مصدرا للعار	2	11.76
باعتبار المرأة للبيت فقط	5	29.41
المجموع	17	%100

من خلال بيانات الجدول التالي يتضح أن النسبة الكبيرة للمبحوثين اللذين لا يشجعون تعليم المرأة بسبب عاداتهم وتقاليدهم التي لا تسمح بذلك وذلك بنسبة إستجابة تقدر بـ 41.17 % وحسب رأي هذه الفئة من المبحوثين فإنهم غير قادرين على خرق عادات وتقليد المنطقة وخاصة في المناطق الريفية، أما النسبة الثانية والمقدرة بـ 29.41% من المبحوثين الغير المشجعين لتعليم المرأة فيعتبرون المرأة ليس لها أي تشجيع سوى البيت وخاصة بيت زوجها.

ومن المبحوثين اللذين لا يشجعون تعليم المرأة خوفا عليها من أي مكروه يشكلون نسبة 17.64 % غير أنه توجد نسبة ترى في المرأة كمصدر للعار للأسرة تشكل 11,76 % من المجتمع الريف وأغليبيتهم من الأسر الأمية والغير متفتحة على المجتمع الخارجي وأغليبيتهم يمارسون مهنة الرعي التي تجبرهم على مغادرة المنزل باكرا والعودة إليه متأخرا والملاحظ في هذه النسبة ضعف الاحتكاك بالمجتمع .

جدول رقم 23: يبين المستوى التعليمي الذي ترغب فيه الأسر المبحوثة أن يصل إليه تعليم المرأة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أي مستوى	12	20
مستوى ابتدائي	6	10
مستوى متوسط	7	11.66
مستوى ثانوي	11	18.33
مستوى جامعي	24	40
المجموع	60	%100

من خلال رأي المبحوثين في المستوى التعليمي الذي ترغب فيه الأسر الريفية أن يصل إليه تعليم المرأة نجد أن أغلب الأسر تريد مستوى جامعي وذلك بنسبة 40 % من المجتمع المبحوث هذا ما يفسر أثر التعليم في المجتمع الريفي من خلال الرغبة في التحرر والتغيير من خلال التعليم وأغلبية الراغبين في هذا المستوى هم من العائلات التي مستوى تعليم الزوجين إما ثانوي أو جامعي ، وحسب رأيهم أن التعليم هو المفتاح الوحيد للمستقبل والخروج من الفقر .

وتلي هذه النسبة نسبة معاكسة للنسبة الأولى وهي نسبة الغير الراغبين في أي مستوى للمرأة وذلك بنسبة 20 % من المجتمع المبحوث وأغلبية هذه الأسر هم من الأميين وأغلبيتهم يمارسون مهنة رعي الغنم وحسب رأيهم تشاركه المرأة في أشغال الحياة اليومية أحسن من الدراسة .

إلى جانب هذه النسب هناك عائلات ترغب في المستوى الثانوي فقط وذلك بنسبة 18,33 % من المجتمع المبحوث وأغلبهم من العائلات التي ترى في هذا المستوى أنه كاف للمرأة للظفر بمنصب عمل أو الزواج .

أما باقي المبحوثين فمنهم من يرغب في مستوى ابتدائي فقط للمرأة وذلك من أجل معرفة القراءة والكتابة فقط لا غير وتشكل نسبة 10% من المجتمع المبحوث

أما النسبة الراغبة في المستوى متوسط للمرأة فهم يشكلون نسبة 11,66 % وحسب رأيهم هو مستوى كاف للمرأة من أجل تعليم حرفة والبقاء في المنزل.

5- عرض و تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الرابعة بعض مظاهر تغير الأسرة الريفية من مختلف الجوانب والمؤشرات الجانب الصحي

جدول رقم 24: يبين مكان ولادة المرأة الريفية عادة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
في البيت	8	13,33
في المستشفى	52	86,66
المجموع	60	% 100

يتضح لنا من هذا الجدول أن أغلبية النساء في الريف يتجهن للولادة في المستشفى حالياً بعدما كان سكان الريف في القديم يفضلون ولادة المرأة في منزلها عن ذهابها للمستشفى خوفاً من كشف عورات المرأة من قبل الأطباء فيحضرون لهن قابلة من حيهم، هي في الغالب تكون غير متعلمة وقد تستخدم أدوات غير معقمة.

وهو ما ساهم في زيادة نسبة وفيات الرضع في القديم وتدهور صحة الأمهات ووفاة البعض منهن، إضافة إلى بعد المستشفيات ونقص عيادات التوليد آنذاك وقلة وسائل المواصلات، وهي عوامل كلها ساهمت في تفضيل الولادة في البيت عن المستشفى. لكن ما نشهده حالياً هو العكس تماماً، حيث يتجه السكان الريفيون إلى أخذ نسائهم إلى المستشفى أين تتوفر الرعاية الصحية للأم وطفلها وهو ما أكدته النسب المتواجدة في الجدول أعلاه وهذا نتيجة زيادة الوعي والثقافة الصحية لدى السكان.

أما عن نسبة 33,13% من المبحوثين الذين قالوا بأن المرأة لديهم عادة ما تلد في المنزل فبرروا ذلك ببعد المستشفى عنهم وهو التبرير الذي يبدو لي غير كافي مع توفر الكم الهائل من المواصلات حالياً وزيادة مد الطرق بين الأرياف والمدن، الشيء الذي ساهم وبشكل كبير في فك العزلة عن الريف.

جدول رقم 25: يوضح اتجاه الريفيين في حالة المرض

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الذهاب إلى الطبيب	42	70
الذهاب إلى الراقي	4	6,66
استخدام الطب الشعبي	14	23,33
المجموع	60	%100

تشير البيانات الواردة في الجدول أعلاه إلى أن الريفيين في حالة مرضه يتوجهون أولاً لزيارة الطبيب لتشخيص مرضهم وعلاجه وجاء ذلك على لسان 70 % من لمبحوثين. بينما صرح 33,23 % منهم باستخدام الطب الشعبي، و 6,66 % صرحوا أنهم يفضلون الذهاب إلى الراقي عن الذهاب إلى الطبيب أو استخدام الطب الشعبي، وترتبط هذه التوجهات نحو العلاج التقليدي أو الحديث بالتفسير المسبق لنوعية المرض لدى المبحوثين والمرتبطة بثقافتهم أيضاً

فكلما كان التفسير واقعياً كان الاتجاه إلى العلاج الحديث وكلما كان غيبياً كان الاتجاه إلى العلاج التقليدي، وهو التفسير الوحيد الذي يمكن أن نبرر به النسب الواردة في الجدول حالياً، لأنه قديماً انتشر العلاج التقليدي بشكل واسع بين أوساط الريفيين وذلك لعدم وجود بديل علاجي آنذاك إلى جانب انتشار الأمية والتي ساهمت بشكل فعال في إرساء قواعد التخلف الثقافي الصحي لديهم.

جدول رقم 26: يبين كيفية تعامل الاسرة الريفية مع الحالات المرضية العصبية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
استشارة طبيب مختص	39	65
عرضه على الراقي	14	23,33
إجراءات أخرى	7	11,66
المجموع	60	% 100

تؤكد المعلومات الواردة في الجدول أعلاه ما تمت الإشارة إليه في الجدول رقم 26 أي فيما يخص اتجاه الريفيين إلى استشارة الأطباء في حالات المرض التي تعترضهم أكثر من الاتجاه إلى الرقاة واستخدام بعض الأساليب الطقوسية في العلاج، حتى فيما يخص بعض الأمراض العصبية فإن سكان الريف المدروس يفضلون عرض مرضاهم على أطباء مختصين عن عرضهم على الرقاة لأن أغلبهم غير شرعيين وهدفهم الوحيد هو الربح المادي.

من جانب آخر نجد أن 66,11% من المبحوثين، ذكروا لنا إجراءات أخرى يتعاملون بها مع

المرضى العصبيين، تتلخص هذه الإجراءات في بعض الممارسات الطقسية أهمها "الزردات" وهي كما أشرنا إليه سابقا عبارة عن حفلات تستخدم فيها الطبول والمزامير وتذبح فيها الأغنام أو الدجاج لغرض استحضار الجن وإسعاده للتخفيف عن المريض.

وهذا نتيجة تفسيرهم المسبق للمرض على أن السبب الرئيسي له هو وجود جن يقبع في جسد المريض وهو الذي سبب له هذه الحالة المرضية وهذا طبعا يدل على التخلف لدى بعض السكان الريفيين والذي يتمثل أساسا في عدم الأخذ بالأسباب العلمية والواقعية في تفسير المرض والاتجاه مباشرة نحو التفسيرات الغيبية وبالذات الطقوسية منها.

ب – بيانات عن جانب النشاط الإتصالي للأسرة الريفية

جدول رقم 27: يبين التواصل الاجتماعي بين سكان الريف وأقاربهم وأصدقائهم

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	54	90
لا	6	10
المجموع	60	% 100

نقرأ من خلال هذه النسب المسجلة أن أهل الريف خرجوا من العزلة المكانية التي كانوا يعيشون فيها سابقا من خلال ترددهم على أقربائهم وأصدقائهم الذين يسكنون في المدينة ومبادلتهم للزيارة وذلك بنسبة 90 %

هذا التنقل الدائم للإنسان الريفي إلى عالم الحواضر سوف يخلق نوعا من التواصل بينهم، ويمهد لسياسة الانفتاح على ثقافة الحضر، وبالتالي تكوين أنماط جديدة من التفكير والسلوك تتجلى أساسا في تغيير الريفيين لتصوراتهم وبعض المفاهيم لديهم حول الموضوعات المختلفة وتشابه آراء وأذواق الريفيين مع آراء وأذواق الحضريين وهو ما يعكس تطورا على مستوى كافة الأنساق ومنها النسق الثقافي الخاص بسكان الريف.

هذا ونسجل نسبة 10 % ممن ليس لديهم أقارب وأصدقاء يسكنون في المدن بالإضافة إلى الذين لديهم أقارب وأصدقاء في المدن لكن لا يقومون بزيارتهم ويرجع ذلك في الأساس لخلافات مع بعضهم البعض، أثرت نوعا ما في العلاقات بينهم.

جدول رقم 28: يبين مدى إمتلاك الاسرة الريفية للهاتف النقال

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	42	70
لا	18	30
المجموع	60	%100

الأرقام والنسب المحتواة في الجدول تؤكد ما تم الإشارة إليه في الجدول رقم 28 ، أي فيما يخص كيفية الاتصال بالأهل والأصدقاء والتي كانت 70 % يتصلون بالهاتف وهو ما تؤكد هنا حيث نجد 70% من المبحوثين يملكون هاتفا نقالا و منهم من دفعتهم ضرورة التواصل مع الأهل والأصدقاء لشرائه.

بينما نجد أن علاقات العمل هي السبب الحقيقي الذي دفعهم لشرائه، في حين يوجد البعض منهم يشتريه لمجرد التقليد

أما 30 % فهم لا يملكون هاتفا نقالا لأنهم يرون أنه ليس من الحاجيات الضرورية التي تنقصهم حاليا والبعض الآخر برر عدم امتلاكه للهاتف النقال بعدم معرفته بطريقة استعماله.

وهنا نخلص إلى نتيجة أساسية هي أن سكان الريف أصبحوا الآن يدركون ضرورة التواصل مع الآخرين وتبادل الآراء والمعلومات، وهو ما سيعمل على تقارب سكان الأرياف الأخرى والمدن ويضيق الهوة بينهم، ومن جانب آخر عمل الهاتف النقال على تغيير عادات الكلام فأصبحت تتم عن بعد وفي أي وقت ممكن فيما كان الكلام يتم وجها لوجه في السابق.

جدول رقم 29: يبين مدى متابعة الاسرة الريفية للإعلام المكتوب والمشاهد والمسموع

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
مطالعة الجرائد	4	6,66
مشاهدة التلفزيون	22	36,66
سماع الراديو	4	6,66
القيام بها كلها	30	50
لا تقوم بأية واحدة منها	0	0
المجموع	60	% 100

الملاحظة المسجلة من أرقام ونسب هذا الجدول هي أن أهل الريف المدروس معظمهم يتابعون مختلف فضاءات الإعلام، سواء المكتوب أو المشاهد أو المسموع، حتى الأميين منهم والممثلين بنسبة 66,33 % يشاهدون التلفزيون، بينما نجد 50 % يتابعون الإعلام بمختلف أنواعه نسجل أي مبحوث لا يتابع هذه الفضاءات الإعلامية المختلفة.

وهو ما ساهم - كما سنرى في الجدول الموالي - في عمليات الإطلاع على مختلف الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية، وساهم أيضا في نشر الوعي والثقافة لدى السكان الريفيين وساعد على دفع التحولات الثقافية نحو الأمام خاصة لدى فئة الشباب الريفي المتطلع إلى كل جديد والرافض لكل قديم، فأصبح يغير في ملبسه، وطريقة التزيين والنظافة والكلام أو اللهجة وأثاث المنزل وطرق الأكل وآداب التحية... وغيرها.

وهي كلها عناصر ثقافية هامة يحاول الإنسان الريفي اكتسابها ومحاولة التكيف معها كضرورة تقتضيها الحياة العصرية الحالية وكنتيجة طبيعية لانتشار وسائل الاتصال والإعلام في الأرياف.

جدول رقم 30: يبين مدى اطلاع الأسرة الريفية على العالم الخارجي

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	60	100
لا	0	0
المجموع	60	% 100

هذه المعلومات الواردة في الجدول أعلاه جاءت لتؤكد ما سبق الإشارة إليه في الجدول السابق رقم 30 ، فكننتيجة لتعرض الريفيين لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها، كان كل المبحوثين الذين استجوبناهم على اطلاع على ما يجري في العالم الخارجي على علاقة بما يجري من أحداث بارزة من جانب الإجتماعي أو السياسي أو الظواهر الطبيعية من زلازل وبراكين وغير ذلك من الأمور التي تسمع وتتابع عن طريق القنوات الفضائية ، وخاصة مع توفر الهوائيات المقعرة في الأسر الريفية .

ج - بيانات متعلقة باتجاهات سلوك الاسرة الريفية:

جدول رقم 31: يبين خروج المرأة الريفية للعمل من عدمه

خروج المرأة الريفية للعمل من عدمه			النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
النسبة المئوية	التكرار	احتمالات حالة الإيجاب	28,33	17	نعم
11,66	7	للحاجة الاقتصادية			
3,33	2	لإثبات الذات			
13,33	8	كتتويج للدراسة			
% 28,33	17	المجموع	71,66	43	لا
النسبة المئوية	التكرار	احتمالات حالة السلب			
33,33	20	الصغر في السن وإكمال الدراسة			
11,66	7	عاداتنا لا تسمح			
26,66	16	تفضيل الزواج عن العمل	% 100	60	المجموع
%71,66	43	المجموع			

كانت المرأة الريفية قديما تقوم ببعض الأعمال التي تتفق وطبيعتها وإمكاناتها في الزراعة كما تقوم بتربية الأبناء ورعايتهم إلى جانب رعاية شؤون بيتها وعموما كانت تلزم البيت.

لكن ما نلاحظه من خلال النسب المسجلة في هذا الجدول هو وجود 28,33 % من المبحوثين بناتهم نساء عاملات منهن ما دفعتهن الحاجة الاقتصادية للخروج للعمل وذلك لتحقيق مزيد من الدخل ومواجهة تكاليف ومتطلبات الحياة، ومنهن من كان استغلال الشهادة العلمية المحصل عليها دافعا للخروج للعمل وذلك بنسبة 13,33 % ، أما الأخريات فكان خروجهن لإثبات ذواتهن ووجودهن.

أما 71,66 % من المبحوثين فقد صرحوا بأن ليس لديهم بنات عاملات وذلك لأسباب موضوعية كالصغر في السن ومواصلة بعضهن لدراستهن بنسبة 28,33 % أو هناك من يرجع سبب ذلك إلى عاداتهم وتقاليدهم بنسبة 11,66 % وآخرون فضلت بناتهم الزواج عن العمل بالإضافة إلى عدم توفر مناصب الشغل لبعضهن وذلك بنسبة 26,66 %

إن نستنتج هنا، أنه باستثناء الأسباب الموضوعية التي ذكرها لنا المبحوثون لتبرير عدم خروج بناتهم للعمل، هناك اتجاه واضح نحو خروج المرأة للعمل في الريف لغايات متعددة

جدول رقم 32: يوضح اتجاه المبحوثين نحو الزواج من خارج النسق القرابي

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	تزويج المبحوثين لأبنائهم من خارج النسق القرابي من عدمه	
			احتمالات حالة السلب	النسبة %
نعم	29	48,33	لأنه ليس لديه أولاد	10
لا	31	51,66	لأنني لم أزوج أبنائي بعد	19
			لأن القريب أعلم بأخلاقه وسيرته	6
المجموع	60	% 100	المجموع	31
				%51,66

لقد كانت معظم الزيجات في الريف تتم في الإطار الداخلي للعائلة قصد حفظ أموال العائلة واستمرارية العلاقات القرابية، لكن مع تقرب مصادر التعليم والثقافة من السكان في الريف أدى إلى التحاق أبنائهم بالمعاهد والجامعات ومؤسسات العمل المختلفة، والتعلق بالحياة الحضرية مما أدى إلى بناء علاقات جديدة مع هؤلاء الحضريين والزواج من خارج المحيط الريفي وما يؤكد طرحنا هذا هو تزويج % 48.3 من المبحوثين لأبنائهم من خارج النسق القرابي.

أما النسبة المتبقية والمقدرة بـ 51,66 % فإنهم لم يزوجوا أبناءهم من أقربائهم لأسباب تبدو بديهية وموضوعية كالذين لم يزوجوا أبناءهم بعد أو أولئك الذين ليس لديهم أولاد والمقدرة نسبتهم في المجموع بـ 41.7 % وبذلك فهي ليست لها دلالة اجتماعية ويمكن أن نستنتجها من التفسير.

أما 10 % من المبحوثين المتبقين فيزوجون الأبناء من الدائرة القرابية مبررين ذلك بأن القريب تعلم بأخلاقه وسيرته بالإضافة إلى زيادة تدعيم العلاقات القرابية من خلال هذا الزواج وهو ما لمسناه في بعض الأمثال الشعبية التي أخبرونا بها والتي أتينا على ذكرها في الفصل الرابع.

وبهذا نصل إلى القول بأن اتجاه الريفيين نحو الزواج من داخل النسق القرابي قد تغير وأصبحوا يتجهون أكثر نحو الزواج من خارج الدائرة القرابية، وذلك للأسباب التي أتينا على ذكرها في الأعلى.

جدول رقم 33: يبين اتجاه المبحوثين نحو أوجه جديدة للإدخار والاستثمار

الإجابة	التكرار	النسبة %	أوجه الادخار لدى المبحوثين	
			احتمالات حالة الادخار	النسبة %
الاتجاه الى الإدخار	22	36,66	في البيت	9
الاتجاه الى الإستثمار	38	63,33	تودع أموالك في البنوك والمكاتب البريدية	13
المجموع	60	100 %	المجموع	22
				36,66 %

القراءة الأولية لهذا الجدول تجعلنا نخلص إلى نتيجتين رئيسيتين هما:

1- تفضيل المبحوثين استثمار أموالهم عن ادخارها.

2 - تفضيل المبحوثين استثمار أموالهم عن ادخارها.

فالنتيجة الأولى تدل على امتلاك المبحوثين لثقافة اقتصادية متطورة ستسمح لهم بتوسيع فالنتيجة الأولى تدل على امتلاك المبحوثين لثقافة اقتصادية متطورة ستسمح لهم بتوسيع مجالاتهم الاستثمارية والتي تحقق عائداً أو دخلاً يفوق عائد الادخار.

أما النتيجة الثانية فتدل على اتساع أفق تفكير الريفيين من خلال اتجاههم في حالة الادخار إلى إيداع أموالهم في البنوك والمكاتب البريدية بنسبة 21.7 % وذلك لغرض الاستفادة من فائدة الإيداع، بينما كانوا في السابق يحتفظون بأموالهم داخل بيوتهم خوفاً من ضياعها لأنه وكما يقال بأن الريفيين بطبعهم لا يثقون بالغرباء.

بالإضافة إلى اتجاههم في حالة الاستثمار إلى أوعية جديدة كفتح محلات تجارية أو شراء وسائل نقل عمومية، أو تشييد سكنات لتأجيرها أو مشاريع مصغرة كتربية الدواجن لغرض تسويقها وأوعية أخرى تختلف عن الأوعية التقليدية التي كان يركز عليها سكان الريف كشراء الأرض أو شراء الماشية

وعليه يمكن القول بأن الإنسان الريفي لم يعد ذلك الإنسان الذي يعيش لأجل اليوم نفسه وإنما أصبح ذلك الإنسان الذي يملك النظرة المستقبلية والتخطيط لحياته والتطلع دوماً نحو الأفضل.

جدول رقم 34: يبين الوجهة التي يقصدها المبحوثون لحل مشاكلهم في حالة النزاع

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
العدالة	13	21,66
كبار السن والأعيان	47	78,33
المجموع	60	%100

البارز في بيانات هذا الجدول هو استمرار التوجه التقليدي نحو كبار السن لفض النزاعات التي تحدث عند الريفيين، فقد أكدت نتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بها أن 33,78 % من المبحوثين يتجهون إلى كبار السن لحل مشاكلهم وذلك لحفظ خصوصية الحياة الاجتماعية في الريف، والحفاظ على أسرارها.

ويشكل كبار السن المتميزين برجاحة عقلهم وحكمتهم وسداد رأيهم ما يسمى لدى المبحوثين بـ (الجماعة) التي تحاول فض النزاع بين الأطراف المتخاصمة بطريقة سلمية وتكون إلى حد ما ترضي جميع أطراف المشكلة ويلتزم الكل بما صدر عنها .

د – بيانات متعلقة بالجانب المادي للأسرة الريفية:

جدول رقم 35: يوضح نوع الأدوات الزراعية التي يستخدمها المبحوثون في الزراعة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
التقليدية	16	26,66
الحديثة	29	48,33
الإثنين معا	15	25
المجموع	60	%100

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن أغلب المبحوثين الذين يملكون أرضا زراعية يستخدمون الأدوات الحديثة في الزراعة والتي حددناها في الجرارات والحاصدات وذلك بنسبة 48,33% من إجمالي المبحوثين، بينما كانوا يستخدمون في القديم وكما أخبرنا بعض كبار السن الحيوانات في عملية الحرث والنقل والدرس واستخدام بعض الأدوات التقليدية كالمنجل والمحراث الخشبي وهي كلها أدوات تصور مظاهر الثقافة المادية التقليدية لديهم.

أما عن اتجاه المبحوثين نحو استخدام هذه الآلات الحديثة فجاء لاختصار الوقت والجهد لديهم وتسهيل عملية الحرث والحصاد.

في حين نجد أن ما نسبته 26,66% من المبحوثين يستخدمون الآلات التقليدية كالفأس والمجراف بسبب نوع المزروعات الموجهة للاستهلاك العائلي فقط وبالتالي فهي تشغل حيزاً صغيراً من الأرض وبذلك فهي لا تحتاج للآلات الحديثة.

إلى جانب ذلك فهناك نسبة 25% من المبحوثين يستخدمون الجانبين معا وذلك حسب طبيعة الزراعة والأرض .

وهنا نخلص إلى القول بأن هناك تطور مس جانب استخدام الأدوات الزراعية من التقليدية إلى الحديثة وهو ما يعكس تطور ثقافتهم المادية في هذا الجانب.

جدول رقم 36: يبين نوع الأثاث الموجود بمنازل المبحوثين

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تقليدي	12	20
عصري	16	26,66
التقليدي إلى جانب العصري	32	53,33
المجموع	60	%100

لقد كان الأثاث لدى العائلات الريفية قديماً يستمد من البيئة المحلية كالأخشاب في صنع الأواني، وصوف المواشي في صنع الأغذية والوسائد والطين في صنع بعض أواني الطبخ و الطهي... وغيرها، لكن مع امتداد علاقة الإنسان الريفي بغيره في أماكن مختلفة وفي المدينة بوجه خاص ازداد اعتماده على هذه الأماكن في اقتناء بعض الأثاث الحديث لمنزله الذي يختلف عن الأثاث القديم من ناحية التنوع والتعقيد.

وتمايزت بذلك العائلات الريفية من ناحية أثاث منزلها في الكم والكيف والمرتبط هو كذلك "التمايز" بالمركز الاقتصادي للعائلة ومستوى معيشتها.

وبناء على ذلك نجد أن 53,33 % من العائلات الريفية التي قمنا بدراستها يحوي منزلها على أثاث جزء منه تقليدي والجزء الآخر عصري، بينما سجلنا 66,26% من العائلات المتبقية أثاث منزلها كله عصري وجديد وهو يتناسب مع المركز الاقتصادي لها.

ونستنتج هنا أن العائلات الريفية تناسب بين الجديد والقديم في أثاثها فالقديم والتقليدي يتميز بسهولة استعماله وانخفاض تكاليفه والجديد والعصري يلبي متطلبات الحياة الحديثة.

كما أننا لاحظنا عند دراستنا الميدانية أن انخفاض مستوى الدخل لدى العائلات الريفية يقلل إلى حد كبير من نسبة المكونات الجديدة للثقافة المادية ويبرز أكثر في نوع وكم الأثاث المتواجد بمنازل المبحوثين

جدول رقم 37: يوضح امتلاك المبحوثين وأسرهم للحاسوب من عدمه

إيصال الحاسوب بخط الإنترنت			النسبة %	التكرار	الإجابة
النسبة %	التكرار	الاحتمالات			
0	0	نعم	26,66	16	نعم
60	60	لا	73,33	44	لا
% 100	60	المجموع	% 100	60	المجموع

القراءة الأولية لبيانات هذا الجدول تجعلنا نخلص إلى ما يلي:

- 1— عدم استخدام الريفيين لتقنيات الحاسوب في منازلهم.
 - 2 — خدمة الانترنت غائبة لدى سكان الريف المدروس
- فالحاسوب غائب في منازل الريفيين لجهلهم بكيفية استعماله من جهة وارتفاع سعره بالنسبة لبعض المبحوثين، أما البعض الآخر فقد برر عدم اقتنائه للحاسوب لأنه وحسب رأيه سيستقطب أبناءه ويجعلهم يتهاونون في دراستهم خاصة وأن هذا الجهاز يستخدمه الأطفال كثيرًا في الألعاب الالكترونية.
- أما غياب الانترنت التام في الريف المدروس فيعود إلى عدم وجود الشبكة على مستوى الريف المدروس الى جانب تكاليفها الباهضة من جهة ومن جهة أخرى إلى النظرة المسبقة التي كونها الريفيون حولها على أنها مفسدة للأخلاق.
- وعموما يمكن أن نقول أن بعض التكنولوجيات الحديثة خاصة الحاسوب والانترنت لم تجد طريقها إلى الريف بعد وذلك للأسباب الآتية الذكر.

جدول رقم 37: يوضح مدى مسايرة الأسرة الريفية لللباس الحديث

النسبة %	التكرار	الإجابة
71,66	43	نعم
28,33	17	لا
% 100	60	المجموع

لقد كانت ملابس الريفيين قديما تتميز بالبساطة المستمدة من فكرة ستر الجسم فقط دون الاكتراث بشكل أو لون هذا اللباس وكان المظهر يحتل الدرجة الأدنى من تفكيرهم المنصب أكثر على العمل دون شيء آخر، لكن ما نلاحظه مؤخرا هو الاهتمام الكبير لدى السكان الريفيين خاصة الشباب منهم بهندامهم وهو ما تؤكدته نسبة 71,66 % من المبحوثين الذين يساير أبناؤهم الحديثة الخاصة بالأزياء، بينما نجد 28,33 % منهم لا يساير أبناؤهم هذه الموضات لأنها من جهة تعبر الموضات عن الزي الغربي ذات الميزة التحررية من كل القيود وهو ما لا يتماشى مع القيم والعادات السائدة في المنطقة.

ومن جهة أخرى ثمنها باهض لا يستطيع بعض الآباء بإمكانياتهم المالية المحدودة شراءها لأبنائهم

ونخلص إلى القول بأن هذا العنصر من الثقافة المادية للريفيين (الزي) أصبح يشغل حيزا كبيرا من تفكير الريفيين واهتماماتهم وأصبحنا لا نجد هناك فوارق بين لباس أبناء الريف ولباس الحضرين.

6- عرض و تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الخامسة

المعلومات المتعلقة بثبات وتغير بعض قيم الأسرة الريفية

جدول رقم 39: يوضح مدى ثبات قيمة الزواج المبكر عند الأسر الريفية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	8	13,33
لا	52	86,66
المجموع	60	%100

كانت العائلة الريفية قديما ولحد كبير تفضل الزواج المبكر خاصة للفتاة التي يحدد سن زواجها غالبا ما بين الثالثة عشر والرابعة عشر سنة وذلك لسترها، لأنها تمثل شرف وعرض العائلة ولذلك يجب حمايتها بالزواج بمجرد وصولها سن البلوغ.

أما فيما يخص الذكور فيفضل تزويجهم مبكرا لرغبة الوالدين برؤية الأحفاد الذين سيضمنون بقاء اسم العائلة، هذا من جانب، ومن جانب آخر، الرغبة في إنجاب أكبر عدد من الأولاد لاستغلالهم في العمل الزراعي آنذاك.

لكن ما يلاحظ حاليا هو تغير هذه القيم لدى سكان الريف المدروس والدليل على ذلك هو 86,66 % من المبحوثين لا يحددون سنا معينة لزواج أبنائهم حيث أصبحت الفتاة لا ترغب على الزواج في سن مبكرة، إلا في بعض الحالات الاستثنائية، أين تفضل الفتاة بنفسها الزواج في سن مبكرة خاصة إذا أخفت في دراستها.

وهو نفس الشيء بالنسبة للذكور الذين أصبحوا يهتمون أولا بتحسين أنفسهم ماديا من خلال البحث عن مناصب العمل ثم الزواج بعد ذلك، وهو ما خلق نوعا من التأخير في سن الزواج سواء بالنسبة للذكور أو للإناث.

وإذا ما عدنا إلى أسباب ابتعاد الريفيين عن تزويج أبنائهم مبكرا نجد أنه وحسب رأي المبحوثين، الزواج المبكر غالبا ما يكلل بالفشل في الحياة الزوجية وينتج عنه الطلاق، فالفتاة الصغيرة في السن لا تعي بما فيه الكفاية ما تعنيه المسؤولية الزوجية، والشباب الصغير في السن يصبح يعتمد كلية على والديه في إعالة أسرته وهو ما يخلق مشاكل وخصومات داخل العائلة الكبيرة.

جدول رقم 40: يوضح مدى منح الأسرة الريفية الحرية للفتاة لإختيار زوجها

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	56	93.33
لا	4	6.66
المجموع	60	%100

قديما كانت مسألة الاختيار تعود غالبا إلى رب الأسرة (الأب أو الجد) الذي يقوم بتحديد العائلة المناسبة للزواج ويحدد طرفيه دون مراعاة رأي الفتاة في العريس الذي تقدم لخطبتها بمعنى أنها تجبر على الزواج منه ويعتبر رفضها له بمثابة التمرد على قوانين الأسرة وكسرا لهيبة أبيها وإلى حد ما يعتبر كالعار.

لكن ما نشهده حاليا وتؤكد النسب المسجلة في الجدول أعلاه هو تغير نظرة الريفيين إلى قيمة الاختيار في الزواج بالنسبة للفتاة، فقد أقر 93.33 % من المبحوثين على أنهم لا يغصبون بناتهم على الزواج بل يمنحون لهن مطلق الحرية في الاختيار وهذا نتيجة زيادة انتشار التعليم لديهم واتصالهم بالمجتمعات الحضرية، فتشكلت لديهم قيم جديدة خاصة بالزواج، تعكس تصوراتهم الثقافية الحديثة حول هذا الموضوع كالإيمان بضرورة أن يكون للأبناء الحرية في اختيار شريك حياتهم.

كما أننا سجلنا ما نسبته 6.66 % من المبحوثين الذين لا يمنحون حرية الاختيار في الزواج لبناتهم وذلك حسب رأيهم هم الأدرى بمن يصلح لهن، خاصة مع انتشار بعض الأشخاص الذين يتلاعبون في مثل هذه المسائل (الزواج) لكن مع ذلك تبقى هذه النسبة غير معبرة لأنها تمثل جزءا صغيرا جدا من العينة المدروسة.

جدول رقم 41: يوضح مدى توريث المرأة في الأسر الريفية

الإجابة	التكرار	النسبة %	توريث المرأة من عدمه	
			احتمالات حالة السلب	النسبة %
نعم	42	70	لتنازلهن عن حقهن خوفا من حدوث المشاكل التي تهدد الاستقرار العائلي	6
لا	18	30	لكي لا تنتقل الثروة إلى الغرباء عن العائلة (الأصهار)	12
المجموع	60	100 %	المجموع	18

يتبين من خلال هذا الجدول أن سكان الريف المدروس وبنسبة معتبرة تقدر بـ 70 % من المبحوثين يعطون حق الميراث للمرأة باعتباره حقا مذكورا ومنصوصا عليه في القرآن الكريم وهذا يبين مدى التزامهم بتطبيق نصوص الشريعة الإسلامية وعدم التحريف فيها، كما يدل أيضا على وقوفهم في وجه بعض الأعراف والعادات المخالفة للدين الإسلامي والتي تقصي المرأة من حق الميراث.

لكن في المقابل نجد أن 30 % من المبحوثين لا يورثون المرأة وأرجعوا ذلك إلى تنازلهن عن حقهن خوفا من حدوث المشاكل التي تهدد الاستقرار العائلي وكان ذلك بنسبة 15% أما 10 % من المبحوثين برروا إقصاء المرأة من الميراث لديهم حفاظا على الثروة لكي لا تنتقل إلى الأصهار خاصة فيما يتعلق بالأرض.

ومن هنا نستنتج أن ميراث المرأة أصبح من القيم التي يحرص السكان الريفيون على تطبيقها وأخذ في الانتشار بشكل واسع في المنطقة المدروسة خاصة وأنه كما أخبرنا بعض كبار السن الذين سألناهم عن هذا الأمر بأنه كان نادرا ما ترث المرأة في منطقتهم بحيث كانت تستحي حتى من طلب حقها ومن قامت بذلك تصنف ضمن السيئات في الخلق.

وبالتالي فهم غيروا من هذه القيم التقليدية السلبية في نظري مما يعكس تطور منظومتهم القيمية والثقافية بشكل عام.

جدول رقم 42: يوضح قيم التفضيل بين الذكور والإناث لدى المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
25	15	أفضل إنجاب الذكور
13.33	8	أفضل إنجاب الإناث
61.66	37	لا فرق بينهما
%100	60	المجموع

إن قيمة تفضيل الذكر على الأنثى تعتبر من القيم المميزة للأسرة الريفية، فقد كان ينظر إلى المرأة على أنها أقل من الرجل بالطبيعة، فظهرت نوع من المحاباة والتفرقة في معاملة الأبناء، فالذكر يلقي الرعاية والتبجيل، بينما لا تعامل الفتاة بنفس الطريقة.

وعندما سألنا المبحوثين الذين فضلوا إنجاب الذكور عن الإناث والممثلين بنسبة 25% فقد كان ردهم على النحو التالي:

الذكور هم من سيحملون لقب العائلة ويخلدونها ويحفظون نسبها بينما البنات تحمل همهن للممات ودعموا رأيهم هذا ببعض الأمثال الشعبية مثل "بيت الرجال خير من بيت المال" إشارة إلى أن الرجال هم مصدر الرزق وهم الأقدر على الإعالة من النساء .

أما المبحوثين الذين فضلوا إنجاب الإناث والمقدرة نسبتهم بـ 13.33% فقد أرجعوا ذلك إلى أن الإناث أكثر حنانا وإعالة للوالدين خاصة عند كبرهما أما الذكور فغالبا ما ينشغلون بأمور أسرهم و لا يلتفتون إليهم.

بينما سجلنا 61.66% من المبحوثين وهي أكبر نسبة في هذا الجدول لا تفرق بين الجنسين ويرضون بما وهبه الله لهم، أما في المعاملة فهم لا يفرقون بين الذكر أو الأنثى لأن لكل واحد منهم الدور المنوط به والمجال الذي يفيد فيه والفتاة لديهم تحظى بنفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الابن الذكر وتعد لديهم إنسانا كامل الأهلية و الاعتبار، وهذا إن دل على شيء إنها يدل على تغير نظرة الريفيين إلى هذه القيمة وتعكس تطور ثقافتهم في مجال تنشئة الأبناء دون تفرقة.

جدول رقم 43: يوضح موقف المبحوثين من قيم الجمعية والعائلية

النسبة المئوية	التكرار	تفضيل سكن الأولاد بعد الزواج
90	42	تفضيل سكن الأبناء مع الأب بعد الزواج
30	18	أفضل سكنهم في بيت مستقل عن بيتي
%100	60	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن سكان الريف المدروس ما زالوا يفضلون العيش مع أبنائهم الذكور المتزوجين في الإطار الجمعي أو الانفصال الجزئي فقط وهو ما تدل عليه نسبة 90 % من المبحوثين الذين يفضلون سكن أبنائهم معهم وتقاسم مصاريف العائلة الكبيرة، أو يخصصون لهم حجرات داخل المنزل ويتحملون مصاريف عائلاتهم الصغيرة لوحدهم، وهو ما يعني الاستمرار في القيم التقليدية للمحافظة على وحدة العائلة وتماسكها.

بينما نجد ما نسبته 30 % من المبحوثين - وهي نسبة لا بأس بها - يفضلون الاستقلال العائلي لأبنائهم للمحافظة على العلاقات الطيبة مع أبنائهم ومنحهم نوعاً من الحرية في تسيير أمور بيتهم، خاصة وأن العيش في الإطار الجمعي مع الأهل يسبب نوعاً من المضايقة لدى زوجة الابن ونزاعات مع أهل زوجها.

إن نخلص هنا بالقول أن قيم الجمعية والعائلية لا زال مرغوباً فيها لدى السكان الريفيين وهو ما يعكس التوجه التقليدي لهم، لكن في المقابل هناك من غير في هذه القيم وبدأ يتجه نحو الاستقلال العائلي وهو الأمر الذي وجدناه لدى بعض العائلات المدروسة، وهذا للتمتع بقدر من الحرية في العيش دون الخضوع للقواعد والتوجهات التي يسطرها رب العائلة.

جدول رقم 44: يوضح قيم الحوار بين الآباء والأبناء داخل العائلة الريفية

النسبة المئوية	التكرار	الإحتمالات
73.33	44	نعم
26.66	16	لا
%100	60	المجموع

اتضح لنا من خلال هذا الجدول أن هناك حوار مفتوح بين الآباء والأبناء داخل العائلات الريفية المدروسة بحيث أفصح 73.33 % من المبحوثين عن سماحهم لأبنائهم بمناقشتهم في بعض الأمور العائلية والأمور الأخرى ويأخذون بآرائهم أحيانا وهناك من يأخذ بآراء أبنائه دائما.

في حين نجد أن 26.66 % من المبحوثين لا يسمحون عادة لأبنائهم بمناقشتهم معتبرين ذلك سوء خلق منهم.

وهنا نخلص إلى القول بأن سكان الريف أصبحوا يؤمنون بحق الأبناء في مناقشة الآباء في مختلف المسائل وفتح أبواب الحوار مع بعضهم البعض وبالتالي الإطلاع أكثر على احتياجات

أبنائهم وطموحاتهم المستقبلية وفي نفس الوقت الأخذ بآرائهم في بعض القضايا، وهو ما يعكس إقلاع الريفيين عن فكرة أن كبار السن يجب الأخذ بآرائهم دائما حتى ولو كانت غير صائبة وهو ما يعكس في نفس الوقت تطورا على مستوى ثقافتهم.

جدول رقم 45: يوضح نظرة الاسرة الريفية الى كثرة الابناء في العائلة

النسبة المئوية	التكرار	الإحتمالات
58.33	35	بركة (هبة) من عند الله
30	18	عبء اقتصادي
0	0	ثروة عملية
11.66	7	عنصر قوة وافتخار للعائلة
%100	60	المجموع

إن اعتماد الاقتصاد الريفي في الماضي على الزراعة وخدمة الأرض بالدرجة الأولى، وتختلف وسائل الإنتاج حتم ضرورة إنجاب أكبر عدد من الأولاد لاستغلالهم كأيدي عاملة، بالإضافة إلى أن مجيء مولود جديد في العائلة الريفية التقليدية لا ينزعج منه الأبوين مطلقاً، لأنه يترعرع لوحده، فعندما يكون رضيعاً يتغذى من حليب أمه وعندما يصبح طفلاً ينتقى تربيته بالتواصل مع الطبيعة والعادات، وعندما يصبح مراهقاً يتعلم حرفته بتقليد أبويه.

ولذلك يعتبرون الأبناء حتى وإن كانوا كثرة هبة أو بركة من عند الله وهو التصور الذي مازال في أذهان الريفيين حالياً والدليل على ذلك هو 58.33 % من المبحوثين الذين اعتبروا كثرة الأبناء في العائلة هي بركة وهبة إلهية. بينما نجد نسبة أخرى لا بأس بها تقدر بـ 30 % من المبحوثين الذين اعتبروا كثرة الأبناء في العائلة يشكل لديهم عبئاً اقتصادياً خاصة في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الراهنة، لأن في رأيهم إنجاب الأطفال لا بد أن يتبعه تحمل مسؤولية كاملة في رعايتهم وتربيتهم في ظروف مناسبة وملائمة وهو الأمر الذي يصعب تحقيقه إن كان هناك كثرة من الأبناء.

كما سجلنا أيضاً نسبة قليلة جداً ممن ينظرون إلى كثرة الأبناء على أنهم عنصر قوة وافتخار للعائلة، وهذا يعكس استمرار التوجه التقليدي لديهم فيما يخص هذه القيمة (قيمة الإنجاب) بحيث يرون أن العائلة تظهر أكثر قوة كلما كانت أكثر تعداداً، وهنا نستنتج أن قيمة الإنجاب تعتبر من القيم المحورية التي تركز عليها العائلات الريفية في الماضي وحتى في الحاضر مع تسجيل بداية دخول أفكار و تصورات جديدة حول قيمة الإنجاب تعكس مدى تطور وعيهم وقيمهم الثقافية فيما يخص هذه الوظيفة.

ثانيا:نتائج الدراسة

ستعرض من خلال هذا العنصر النتائج المتوخاة والتي تم أستنباطها إنطلاقا من الدراسة الميدانية وهي كمحصلة لما تقدم عرضه من تفريغ وتحليل البيانات وهي محاولة للأجابة على فرضيات البحث (تساؤلات الدراسة)والتي تم برمجتها جراء المحتوى النظري ، ولإضفاء لمسة ذات بعد منهجي موضوعي من خلال إخضاع هذا الجانب النظري للمحك الإمبريقي بإعتباره السبيل المنطقي والمنهج الوحيد الذي يتم من خلاله بواسطة الإجابة على تساؤلات البحث عبر آليات الإستمارة والتصديق على النتائج المتوصل إليها.

1 – نتائج البحث حسب التساؤلات الفرعية

أ – ما مدى إنتشار التعليم في الأسرة الريفية الجزائرية ؟

لإكتشاف مادمى إنتار التعليم في الأسرة الريفية إنطلاقا من تفحص الجدول رقم 11 أين يتضح أن التعليم في الريف الجزائري له إنتشار ملحوظ وذلك من خلال النسب المؤوية المختلفة للمستويات التعليمية ساءا عند الذكور أو الإناث حيث تشكل نسبة المتعلمين عند الذكور حوالي 80 % من المجتمع المبحوث إلى جانب نسبة 65 % من نسبة المتعلمين إناث وهذا ما يفسر مدى إنتشار التعليم في الأسرة الريفية وأيضا الى جانب ذلك نسبة الأمية التي تتناقص عند الذكور أكثر من الإناث مما يفسر بقاء الخوف وتشبث الأسرة الريفية ببعض عاداتها وتقاليدها والحفاظ على شرف العائلة من خلال الحفاظ على البنت ومنه حرمانها من الدراسة أو مواصلة الدراسة .

ب – ما مدى إهتمام الأسرة الريفية الجزائرية بتعليم أبنائها ؟

فيما يخص المحور المتعلق بمدى إهتمام الأسرة الريفية بتعليم أبنائها نأخذ أهم الدلالات التي تدل على ذلك فيما يلي:

— مسألة إهتمام تشجيع الآباء لتعليم أبنائهم من خلال الجدول رقم 13 الذي يبين إهتمام أغلب الأسر الريفية بتعليم أبنائهم وذلك بنسبة 76%
— إهتمام الأسر الريفية بتعليم أبنائهم بدافع تحسين المستوى المعيشي والإقتصادي وذلك بنسبة 56.66 % أين كانت إجابات المبحوثين أن التعليم هو السبيل للظفر بمنصب عمل والخروج من الفقر .

— حرص الأسر الريفية على إلتحاق أبنائهم في السن القانونية وذلك بنسبة 76.66 % وهذا ما يبينه الجدول رقم 16 و هو ما يعكس وعي أرباب الأسر بأهمية التعليم و دوره في تكوين الهيكل الاجتماعي. و من العوامل التي ساهمت في بلورة الوعي الثقافي و تكوين اتجاهات

إيجابية نحو التعليم انتشار وسائل الإعلام و الاتصال في الأسرة الريفية الجزائرية مما جعلها
تحرص على تعليم أبنائها.

— هناك اهتمام كبير وعناية بمسألة التعليم، حيث أن 70 % من الأسر الريفية المدروسة تطمح
أن يصل مستوى تعليم أبنائها إلى المستوى الجامعي خاصة إذا توفرت الإمكانيات اللازمة من
مدارس و وسائل النقل، و تحسن المستوى الاقتصادي للأسرة وهذا ما يبينه الجدول رقم 17

— رفض جميع المبحوثين أن تنتشر الأمية في أوساط أبنائهم، و هذا ما يؤكد الجدول من خلال
انعدام النسبة المئوية، فأصبح أرباب الأسر يشجعون أبناءهم من أجل الظفر بمناصب العمل التي
تتطلب مستويات دراسية معينة وهذا ما يفسره الجدول رقم 17

— تخصيص الأسر الريفية ميزانية خاصة للتكفل بتعليم أبنائهم وذلك بنسبة 61,66 % و
تخصص هذه الميزانية لمصاريف التنقل اليومي، وجبات الإطعام، الدروس الخصوصية و
المراجع العلمية المساعدة، و هناك من الأسر من تستأجر سكنات موسميا قصد القضاء على
مشكلة التنقل اليومي و استقرار الأبناء بمحاذاة المؤسسة التعليمية لتحسين تحصيله الدراسي،
وهذا ما أكدته الجدول رقم 18

— في حالة رسوب أحد أبناء الأسر الريفية تبين من خلال الدراسة الميدانية أن نسبة 60 %
من الأسر تترك أبنائها يعيدون السنة ، هذا ما يدل على إهتمام الأسرة الريفية بتعليم أبنائها من
خلال منح الفرص لأبنائها للتعليم ، وهذا ما تبينه أرقام الجدول رقم 28

ج — ما هو موقف الريفية الجزائرية من تعليم المرأة ؟

— يتبين لنا من خلال البيانات المتحصل عليها تغير اتجاه الأسرة الريفية نحو تعليم المرأة وهذا
ما تفسره النتائج المتحصل عليها من الميدان ، حيث أن نسبة 71.66 % من المجتمع الريفي
المبحوث مع تعليم المرأة وهذا ما يفسر التغير الاجتماعي الذي أدى إلى تغير النظرة التقليدية
للمرأة التي كان يعتبر دورها هو دور ربة المنزل وتربية الأطفال ومساندة زوجها الذي كان
مشغولا بنشاطاته خارج المنزل، حيث أدى هذا التغير إلى تحرير المرأة الريفية و أعطائها حقها
في التعليم و العمل و حرية اختيار الزوج وهو ما أكدته الجدول رقم 20.

— نسبة 44.18 % من المبحوثين يفكرون على مستقبل بناتهم وهي نسبة أكدها الجدول رقم 21
و لهذا تشجع الأسر الريفية تعليم المرأة وهو ما أكدته إجابات المبحوثين أن الشخص المتعلم —
— النسبة الكبيرة للمبحوثين الذين لا يشجعون تعليم المرأة بسبب عاداتهم وتقاليدهم التي لا تسمح
بذلك وذلك بنسبة إستجابة تقدر بـ 41.17 % وحسب رأي هذه الفئة من المبحوثين فإنهم غير

قادرين على خرق عادات وتقاليد المنطقة وخاصة في المناطق الريفية وهذا ما تأكده نتائج
الجدول رقم : 22

— رغبة الأسر الريفية في أن يصل تعليم المرأة الى مستوى جامعي وذلك بنسبة 40 % من
المجتمع المبحوث هذا ما يفسر أثر التعليم في المجتمع الريفي من خلال الرغبة في التحرر
والتغيير من خلال التعليم وهذا ما أكدته الجدول رقم 23

د — أهم مظاهر تغير الأسرة الريفية من مختلف الجوانب؟

— يوجد تغيير في الجانب الصحي للأسرة الريفية الجزائرية والذي يتضح لنا من خلال أن
أغلبية النساء في الريف يتجهن للولادة في المستشفى حاليا بعدما كان سكان الريف في القديم
يفضلون ولادة المرأة في منزلها وذلك بنسبة 86.66 بالمئة
وهو ما يبين الوعي الصحي للأسرة الريفية

— في حالة مرض أحد أفراد الأسرة الريفية تتجه الى زيارة الطبيب وذلك بنسبة 70 بالمئة وهو
ما يفسر تغير واضح في ذهنية الأسرة الريفية ومدى وعيها بأهمية الطب في تحسين وتخفيف
معانات الاسر الريفية

— خروج الأسرة الريفية من دائرة التقوقع و توجهها الى الإنفتاح على العالم الخارجي وذلك عن
طريق الإتصال المتبادل بين الريف والمدينة.

— إستخدام الأسرة الريفية لوسائل الإعلام وأيضا متابعة الأحداث جعل التغيير في الأسرة أسرع
وأسهل .

— لا تزال نظرة الريفيين للمرأة جد معقدة بحيث لا تزال الأسرة الريفية ضد خروج المرأة رغم
وجود نسبة تغير نظرة الريفيين للمرأة الريفية حيث نجد 33،28 % من المبحوثين بناتهم نساء
عاملات منهن ما دفعتهن الحاجة الاقتصادية للخروج للعمل وذلك لتحقيق مزيد من الدخل
ومواجهة تكاليف ومتطلبات الحياة

— تغير اتجاه الريفيين نحو الزواج من داخل النسق القرابي وأصبحوا يتجهون أكثر نحو الزواج
من خارج الدائرة القرابية، وذلك للأسباب التي أتينا على ذكرها في الأعلى

— اتساع أفق تفكير الريفيين من خلال اتجاههم في حالة الادخار إلى إيداع أموالهم في البنوك
والمكاتب البريدية بنسبة 21.7 % وذلك لغرض الاستفادة من فائدة الإيداع

— هو استمرار التوجه التقليدي نحو كبار السن لفض النزاعات التي تحدث عند الريفيين، فقد
أكدت نتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بها أن 33،78 % من المبحوثين يتجهون إلى كبار السن
لحل مشاكلهم وذلك لحفظ خصوصية الحياة الاجتماعية في الريف، والحفاظ على أسرارها.

_ هناك تطور مس جانب استخدام الأدوات الزراعية من التقليدية إلى الحديثة وهو ما يعكس تطور ثقافتهم المادية في هذا الجانب

_ إن بعض التكنولوجيات الحديثة خاصة الحاسوب والانترنت لم تجد طريقها إلى الريف بعد وذلك بسبب عدم وجود الشبكة على مستوى الريف المدروس وايضا تكاليفها الباهضة من جهة ومن جهة أخرى إلى النظرة المسبقة التي كونها الريفيون حولها على أنها مفسدة للأخلاق

_ الاهتمام الكبير لدى السكان الريفيين خاصة الشباب منهم بهندامهم وهو ما تؤكد نسبة 66،71 % من المبحوثين الذين يساير أبناؤهم الحديثة الخاصة بالأزياء.

ه - مدى تغير وثبات بعض قيم الأسرة الريفية الجزائرية ؟

_ تغير قيمة الزواج المبكر لدى سكان الريف المدروس والدليل على ذلك هو 86،66 % من المبحوثين لا يحددون سنا معينة لزواج أبنائهم حيث أصبحت الفتاة لا ترغب على الزواج في سن مبكرة، إلا في بعض الحالات الاستثنائية، أين تفضل الفتاة بنفسها الزواج في سن مبكرة خاصة إذا أخفقت في دراستها.

_ تغير نظرة الريفيين إلى قيمة الاختيار في الزواج بالنسبة للفتاة، فقد أقر 93.33 % من المبحوثين على أنهم لا يغضبون بناتهم على الزواج بل يمنحون لهن مطلق الحرية في الاختيار وهذا نتيجة زيادة انتشار التعليم لديهم واتصالهم بالمجتمعات الحضرية

_ تغير نظرة الاسرة الريفية في حق التوريث للمرأة هو تغير نظرة الريفيين إلى قيمة الاختيار في الزواج بالنسبة للفتاة، فقد أقر 93.33 % من المبحوثين على أنهم لا يغضبون بناتهم على الزواج بل يمنحون لهن مطلق الحرية في الاختيار وهذا نتيجة زيادة انتشار التعليم لديهم واتصالهم بالمجتمعات الحضرية.

_ سكان الريف المدروس وبنسبة معتبرة تقدر بـ 70 % من المبحوثين يعطون حق الميراث للمرأة باعتباره حقا مذكورا ومنصوصا عليه في القرآن الكريم وهذا يبين مدى التزامهم بتطبيق نصوص الشريعة الإسلامية وعدم التحريف فيها، كما يدل أيضا على وقوفهم في وجه بعض الأعراف والعادات المخالفة للدين الإسلامي والتي تقصي المرأة من حق الميراث.

_ سكان الريف المدروس ما زالوا يفضلون العيش مع أبنائهم الذكور المتزوجين في الإطار الجمعي أو الانفصال الجزئي فقط وهو ما تدل عليه نسبة 90 % من المبحوثين الذين يفضلون سكن أبنائهم معهم وتقاسم مصاريف العائلة الكبيرة

_ هناك حوار مفتوح بين الآباء والأبناء داخل العائلات الريفية المدروسة بحيث أفصح 73.33 % من المبحوثين عن سماحهم لأبنائهم بمناقشتهم في بعض الأمور العائلية والأمور الأخرى ويأخذون بآرائهم أحيانا وهناك من يأخذ بآراء أبائهم دائما.

_ لا تزال الأسرة الريفية يعتبرون كثرة الأبناء هبة أو بركة من عند الله وهو التصور الذي مازال في أذهان الريفيين حالياً والدليل على ذلك هو 58.33 % من المبحوثين.



قائمة المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية

أ. الكتب

- (3) محمد الجوهري وآخرون: التغير الاجتماعي , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية, 1995 .
- (4) محمد حسن الاحسان :معجم علم الاجتماع , دار الطليعة للنشر , بيروت , 1986 .
- (5) مصطفى الخشاب :دراسات في علم الاجتماع العائلي, دار النهضة العربية ,بيروت , 1985 .
- (6) عدلي علي أبو طاحون :علم الاجتماع الريفي ,كلية الزراعة ,جامعة المنوفية , 1997 ز
- (7) عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، د م ج ، الجزائر ، 1995 .
- (8) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988
- محمد الميلي ، عبد الله شريط ،الجزائر في مرآة التاريخ ، ط1 ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، 1965.
- (9) بوفلجة غياث ،التربية ومتطلباتها ،د.م.ج ،الجزائر ، 1993 .
- (10) جمعية أول نوفمبر في الأوراس ،تاريخ الأوراس ونظاما لتركية الاجتماعية والادارية في أثناء الإحتلال الفرنسي ، دار الشهاب ، باتنة .
- (11) عبد الرحمان بن احمد التيجاني ،الكتاتيب القرآنية بندرومة ، د.م.ج ، الجزائر ، 1984 .
- (12) بو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1988.
- (13) أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر .
- (14) أيمن مزاهرة وآخرون، علم الاجتماع الصحة (الأردن: دار اليازوري ، 2002) .
- (15) محمد علي محمد وآخرون.دراسات في علم الاجتماع الطبي (الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 1989)
- (16) حسين عبد الحميد أحمد رشوان. دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض(الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999).
- (17) محمد حسن غامري . دليل البحث الأنثربولوجي في المجتمع البدوي(الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ، 1989) .
- (18) محمد السويدي. 1986، بدو الطوارق بين الثبات والتغير(الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986).
- (19) نور الدين طوالي. الدين والطقوس والتغيرات (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بالتعاون مع منشورات عويدات بيروت 1988).

- (20) نجلاء عاطف خليل. علم الاجتماع الطبي وثقافة الصحة والمرض(مصر: المكتبة الأنجلو
مصرية، 2006) .
- (21) غريب عبد السميع غريب. الإتصال والعلاقات العامة في المجتمع
المعاصر(الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2003).
- (22) مجموعة من المؤلفين. التعايش بين الثقافات على كوكبنا الارض، ترجمة فؤاد
اسكندر(القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1972).
- (23) نخبة من أساتذة الجامعات. دراسات في علم الاجتماع الريفي، ط2 (الإسكندرية: المكتبة الجامعية،
2000).
- (24) فهيمة شرف الدين. الثقافة والإيديولوجيا في العالم العربي (بيرو: دار الآداب، 1993).
- (25) سناء الخولي. التغير الاجتماعي والتحديث (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 2003).
- (26) عبد الحميد بوقصاص. النماذج الريفية-الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل
الريفي الحضري(الجزائر: مخبر التنمية والتحول الكبرى ، بدون سنة النشر).
- (27) فادية عمر الجيلاني. علم الاجتماع التربوي(الأسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1997).
- (28) جلال عبد الوهاب. العلاقات الإنسانية والإعلام(الكويت: منشورات ذات السلال، 1984).
- (29) كمال التابعي. مقدمة في علم الاجتماع الريفي، ط1 (القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات
الثقافية، 2007)
- (30) عبد الله بن عايض سالم الثبيني. علم الاجتماع التربوية ، ط1(الأسكندرية: المكتب الجامعي
الحديث ، 2002).
- (31) وفيق صفوت مختار. الأسرة و أساليب تربية الطفل(القاهرة: دار العلم والثقافة ، 2004).
- (32) محمد الجوهري ، علياء شكري. علم الاجتماع الريفي والحضري، ط2 (القاهرة: دار
المعارف، 1983)
- (33) سلوى عثمان الصديقي. قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية (
الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001).
- (34) فاتن محمد الشريف، محمد أحمد غنيم. السحر والحسد في المجتمعات الريفية ج 2 (
الإسكندرية: منشأة المعارف، 1998).
- (35) محمد عاطف غيث. علم الاجتماع القروي(بيروت: دار النهضة العربية. 1967).
- (36) ابتسام القرام: قاموس المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري، قصر الكتاب، بدون ذكر
الطبعة، البليدة (الجزائر)، بدون ذكر سنة النشر.

- (37) خيرى خليل الجميلي:الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة،المكتب الجامعي الحديث،بدون ذكر الطبعة،الإسكندرية (مصر).
- (38) د|السيد رمضان:إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر و التوزيع،بدون ذكر الطبعة،الإسكندرية (مصر) ، 2002.
- (39) كريستين نصار :أيها الطفل من أنت؟دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام،جروس برس،القواعد،الطبعة الأولى،طرابلس(ليبيا)، 1991 .
- (40) عبد الرحمان الوافي:الوجيز في الأمراض العقلية و النفسية،ديوان المطبوعات الجامعية،بدون ذكر الطبعة،الجزائر، 1992 .
- (41) د-حنان عبد الحميد العناني:الطفل و الأسرة والمجتمع،دار صفاء للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى،عمان (الأردن)،2000-1420 هـ.
- (42) مصطفى بوتقنوش:العائلة الجزائرية(التطور و الخصائص الحديثة)،ترجمة:دمري أحمد،سلسلة المجتمع،ديوان المطبوعات الجامعية، بدون ذكر الطبعة،الساحة المركزية-بن عكنون (الجزائر)،1984.
- (43) د/محمد السويدي مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري،ديوان الجزائر،المطبوعات الجامعية،بدون تاريخ
- (44) محمد سيد فهمي : مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)،1997 .
- (45) د/علياء شكري:الاتجاهات المعاصرة في دراسة الطفولة،دار المعرفة الجامعية،بدون ذكر الطبعة،بدون ذكر البلد، 1996 .
- (46) د/خيرى خليل الجميلي:الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة،المكتب الجامعي الحديث،بدون ذكر الطبعة،
- (47) الحافظ ستهم .التحولات في الريف الجزائري منذ الاستقلال، ترجمة مروان القنواي، د، م، ج، الجزائر.
- (48) د /محمد السويدي .مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ.
- (49) أيمن مزاهرة وآخرون، علم الاجتماع الصحة (الأردن: دار اليازوري، 2002) .
- (50) محمد علي محمد وآخرون.دراسات في علم الاجتماع الطبي (الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية،1989).
- (51) حسين عبد الحميد أحمد رشوان. دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض(الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999) .

- (52) محمد حسن غامري . دليل البحث الأنثروبولوجي في المجتمع البدوي (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ، 1989).
- (53) محمد السويدي. 1986، بدو الطوارق بين الثبات والتغير (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986).
- (54) نور الدين طوالبي. الدين والطقوس والتغيرات (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بالتعاون مع منشورات عويدات بيروت 1988).
- (55) نجلاء عاطف خليل. علم الاجتماع الطبي وثقافة الصحة والمرض (مصر: المكتبة الأنجلو مصرية، 2006).
- (56) غريب عبد السميع غريب. الإتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2003).
- (57) مجموعة من المؤلفين. التعايش بين الثقافات على كوكبنا الأرض، ترجمة فؤاد اسكندر (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1972).
- (58) نخبة من أساتذة الجامعات. دراسات في علم الاجتماع الريفي، ط2 (الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000).
- (59) فهيمه شرف الدين. الثقافة والإيديولوجيا في العالم العربي (بيروت: دار الآداب، 1993).
- (60) سناء الخولي. التغير الاجتماعي التحديث (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 2003).
- (61) عبد الحميد بوقصاص. النماذج الريفية-الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري (الجزائر: مخبر التنمية والتحول الكبرى ، بدون سنة النشر).
- (62) فادية عمر الجيلاني. علم الاجتماع التربوي (الأسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1997).
- (63) جلال عبد الوهاب. العلاقات الإنسانية والإعلام (الكويت: منشورات ذات السلال، 1984).
- (64) كمال التابعي. مقدمة في علم الاجتماع الريفي، ط1 (القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، 2007).
- (65) عبد الله بن عايض سالم الثبيني. علم الاجتماع التربوية ، ط1 (الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ، 2002).
- (66) وفيق صفوت مختار. الأسرة وأساليب تربية الطفل (القاهرة: دار العلم والثقافة ، 2004).
- (67) محمد الجوهري ، علياء شكري . علم الاجتماع الريفي والحضري، ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1983).
- (68) محمد قطب . معركة التقاليد (بيروت: دار الشروق، 1982).

- (69) سلوى عثمان الصديقي. قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001).
- (70) فاتن محمد الشريف، محمد أحمد غنيم. السحر والحسد في المجتمعات الريفية ج 2 (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1998).
- (71) محمد عاطف غيث. علم الاجتماع القروي (بيروت: دار النهضة العربية، 1967).
- (72) فضيل دليو، أسس البحث و تقنياته في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، قسنطينة، الجزائر.
- (73) ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم، مناهج و أساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2000.
- (74) عمار بوحوش و محمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- (75) عبد الفتاح دويدار، مناهج البحث في علم النفس، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 2، 2000.
- (76) فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، أسس و مبادئ البحث العلمي، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط 1، 2002.
- (77) سامي ملحم، مناهج البحث في التربية و علم النفس، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، ط 1، 2000.

ب - المعاجم

- (1) معجم العلوم الاجتماعية. ترجمة وتصدير إبراهيم مذكور (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975).
- (2) بروفيسور دنكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، ترجمة و مراجعة: د/إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت (لبنان)، 1986.

ج - المحاضرات

- (1) أحمد بوذراع. "خصائص المجتمع الريفي" محاضرة أقيمت على طلبة السنة الأولى ماجستير ، فرع علم الاجتماع الريفي 2008.
- (2) أحمد بوذراع. "خصائص المجتمع الريفي" محاضرة أقيمت على طلبة السنة الأولى ماجستير ، فرع علم الاجتماع الريفي 2008.

د - المجالات

- (1) أحمد مهساس. "التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية"، في مجلة الثقافة، العدد 85(الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985).
- (2) مصطفى بوتفنوشت. "من صور وأنماط الألفة الإجتماعية في المجتمع الجزائري"، في مجلة الثقافة، عدد 88 ترجمة حسين بن مهدي (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985).
- (3) محمد ناصر بوحجار. "مميزات التربية الإسلامية"، في مجلة الاصاله، العدد 89 (قسنطينة: مطبعة البعث، 1981).

هـ - رسائل جامعية:

- (1) فكرون السعيد: **العمل الصناعي والهجرة الريفية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم إجتماع التنمية، تحت إشراف قيصة إسماعيل، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 1994/1994.
- (2) سليمة فيلالي، **علاقة الأسرة و التنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، 2004 / 2005

و- المواقع الإلكترونية

- (1) www.ons.dz.statique sociale/Education/élèves et étudiants inscrite entre 2000-2005

ثانيا : المراجع باللغة الفرنسية

- (1) Sid Boubecker : **l'habitat en Algérie**, o.p.u, Alger, 1986, P P 26-27

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع و الديمغرافيا

إستمارة دراسة:

الموضوع

أثر التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية دراسة ميدانية بقرية تزوكت بلدية آريس ولاية باتنة

مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي

إشراف الأستاذ الدكتور

مصطفى عوفي

إعداد الطالب:

لخضر زعتر

ملاحظة:

المعلومات التي إحتوت عليها الإستمارة تخدم مباشرة أغراض الدراسة السوسولوجية فقط

السنة الدراسية 2011 - 2012

أولاً: المعلومات المتعلقة بالحالة الشخصية لعينة الدراسة

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن:

3- الحالة العائلية: متزوج (ة) ☐ مطلق (ة) ☐ أرمل (ة) ☐

4- عدد أفراد العائلة: ذكور: ☐ إناث: ☐

5- طبيعة النشاط الممارس: - زراعي: ☐ - صناعي: ☐

- تجاري: ☐ - خدماتي: ☐

- أعمال حرة: ☐ - متقاعد: ☐ - لا يعمل: ☐

6- المدخول الشهري للأسرة: أقل من 5000 دج ☐

من 5000 دج إلى 10.000 دج ☐

من 11.000 دج إلى 20.000 دج ☐

من 21.000 دج إلى 30.000 دج ☐

من 31.000 دج إلى 40.000 دج ☐

من 41.000 دج فما فوق ☐

7- طبيعة السكن: - بيت من طين: ☐ - سكن ريفي: ☐

- بيت أرضي حديث: ☐ - فيلا حديثة: ☐

8- طبيعة النظام الأسري السائد في الأسرة الريفية:

- ممتد: ☐ - نووي: ☐

9- ملكية الأرض الزراعية: - تملك: ☐ - لا تملك: ☐

10- نوع الإقامة بالريف: - دائمة: ☐ - مؤقتة: ☐

ثانيا : المعلومات المتعلقة بانتشار التعليم في الأسرة الريفية

11- المستوى التعليمي للأسرة الريفية :

المستوى التعليمي	الزوج	الزوجة
أمي		
يقرأ ويكتب		
إبتدائي		
متوسط		
ثانوي		
جامعي		

12- سبب عدم تلقي بعض الأسر الريفية للتعليم ؟ :

- بعد المدارس ☐ - ☐ - غياب المواصلات ☐ - رفض الوالدين ☐

ثالثا : المعلومات المتعلقة باهتمام الأسرة الريفية بتعليم أبنائها

13- هل أنت مهتم بتعليم أبنائك ؟ : - نعم ☐ - لا ☐

14- في حالة الإجابة بنعم تشجع تعليم أولادك من أجل :

التثقيف ☐ لمعرفة القراءة والكتابة ☐ حسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي ☐

15- في حالة الإجابة بـ لا :

- بعد المدارس عن السكن ☐ - الظروف المادية ☐ - قلة المواصلات ☐

- العادات والتقاليد ☐ - الجهل ☐

- أخرى تذكر:.....

16- هل تحرص على دخول أبنائك للمدرسة في السن القانونية ؟

نعم ☐ لا ☐

17- إلى أي مستوى تطمح أن يصل أبنائك في التعليم ؟

إبتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

18- هل تخصص ميزانية خاصة للتكفل بتعليم أبنائك ؟

نعم ☐ لا ☐

19- في حالة الإجابة ب لا لماذا؟

عدم القدرة على المصاريف ☐ غير مهتم بهذا الجانب ☐ ليست من الأولويات ☐

رابعاً: المعلومات المتعلقة بموقف الأسرة الريفية من تعليم المرأة

20- هل أنت مع تعليم المرأة ؟ : - نعم : ☐ - لا : ☐

21- في حالة الإجابة ب نعم لماذا ؟

بسبب إلزامية القانون ☐ من أجل المستقبل ☐ لاثبات الذات ☐ لأهميته ☐

أخرى تذكر.....

22- في حالة الإجابة ب لا: لماذا ؟ :

- خوفاً عليها ☐ - عاداتكم وتقاليديكم لا تسمح ☐

- بإعتبار المرأة مصدراً للعار ☐ - بإعتبار المرأة للبيت فقط ☐

23- إلى أي مستوى ترغب أن يصل إليه تعليم المرأة ؟

إبتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

خامساً: المعلومات المتعلقة ببعض مظاهر تغير الأسرة الريفية من مختلف الجوانب

أ- بيانات عن الجانب الصحي:

24 أين تلد المرأة لديكم ؟ في المنزل ☐ في المستشفى ☐

في حالة الاجابة في المنزل ، يرجى التبرير.....

25- عند مرض أحد أفراد الأسرة هل تقوم بـ ؟

أ- زيارة الطبيب ☐

ب - الذهاب الى الراقي ☐

ج - إستخدام الطب الشعبي ☐

26- كيف تتعاملون مع حالاتكم المرضية العصبية ؟

أ - استشارة طبيب مختص ☐

ب - عرضه على الراقي ☐

ج - إجراءات أخرى تذكر ☐

ب - بيانات عن جانب النشاط الإتصالي للأسرة الريفية:

27- هل لديك أقارب يسكنون في المدينة ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الاجابة بنعم ، هل تقوم بزيارتهم ؟ نعم ☐ لا ☐

- وهل يبادلونك الزيارات؟ نعم ☐ لا ☐

28 - هل تملك هاتفنا نقالا؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بـ نعم ماهي الأسباب التي دفعتك لشرائه؟.....

29 - هل تقوم عادة بـ :

أ- مطالعة الجرائد ☐

ب - مشاهدة التلفزيون ☐

ج - سماع الراديو ☐

د- القيام بها كلها ☐

هـ - لا تقوم بأية واحدة منها ☐

30 - هل أنت على إطلاع دائم على ما يجري بالعالم الخارجي؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الاجابة نعم ، هل بإمكانك أن تذكر لنا اهم الاخبار المتداولة حاليا على المستوى المحلي او الوطني؟.....

ج - بيانات متعلقة باتجاهات سلوك الاسرة الريفية:

31 - هل لديكم نساء يعملن خارج البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بـ نعم ، ماسبب خروجهن للعمل ؟

أ - للحاجة الإقتصادية ☐

ب - لإثبات الذات ☐

ج - كنتويج للدراسة ☐

- في حالة الإجابة بـ لا لماذا؟.....

32 - عل قمت بتزويج أبنائك (ذكور أو إناث) من خارج النسق القرابي؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الاجابة بـ لا لماذا؟.....

33 - في حالة وجود فائض من المال هل تتجه نحو : إيداره أم إستثماره

- في حالة إيداره هل تحتفظ به :

أ - البيت ☐

ب - في البنوك او المكاتب البريدية ☐

34 - إذا نشأ نزع بينكم وبين جيرانكم ، أين تتجهون لحل مشاكلكم ؟

أ - العدالة ☐ ب - كبار السن والأعيان ☐

د - بيانات متعلقة بالجانب المادي للأسرة الريفية:

35 - ما هي نوع الأدوات التي تستخدمونها في الزراعة ؟ ☐ حديثة ☐ تقليدية ☐

في حالة إختيار التقليدية لماذا ؟

36 - ما نوع الأثاث الذي في منزلكم؟

أ - تقليدي ☐

ب - عصري ☐

ج - مزيج بين التقليدي والعصري ☐

37 - هل يوجد لديك حاسوب في المنزل ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بـ نعم ، هل هو موصول بخط الأنترنت ؟ نعم ☐ لا ☐

38 - هل تساير أسرتك اللباس الحديث ؟ نعم ☐ لا ☐

سادسا: المعلومات المتعلقة بثبات وتغير بعض قيم الأسرة الريفية

39 - هل أنت مع الزواج المبكر للأولاد ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بـ لا لماذا :

40 - هل تمنحون حرية إختيار الفتاة لزوجا؟ نعم ☐ لا ☐

41 - هل تورثون بناتكم ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بـ لا، لماذا ؟

42 - هل تفضل إنجاب الذكور ام الاناث ؟ نعم ☐ لا ☐

- التبرير في حالة أي إختيار.....

43 - في حالة زواج أبنائك الذكور هل تفضل :

- سكنهم معك ☐

سكنهم في بيت مستقل ☐

44 - هل تسمح لأبنائك بمناقشة الأمور العائلية والأمور الأخرى ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بـ لا لماذا؟

45 - كيف تنتظر الى كثرة الأبناء في الأسرة ؟

☐ أ - بركة

☐ ب - عبء إقتصادي

☐ ج - ثروة عملية

☐ د - عنصر القوة وإقتخار العائلة